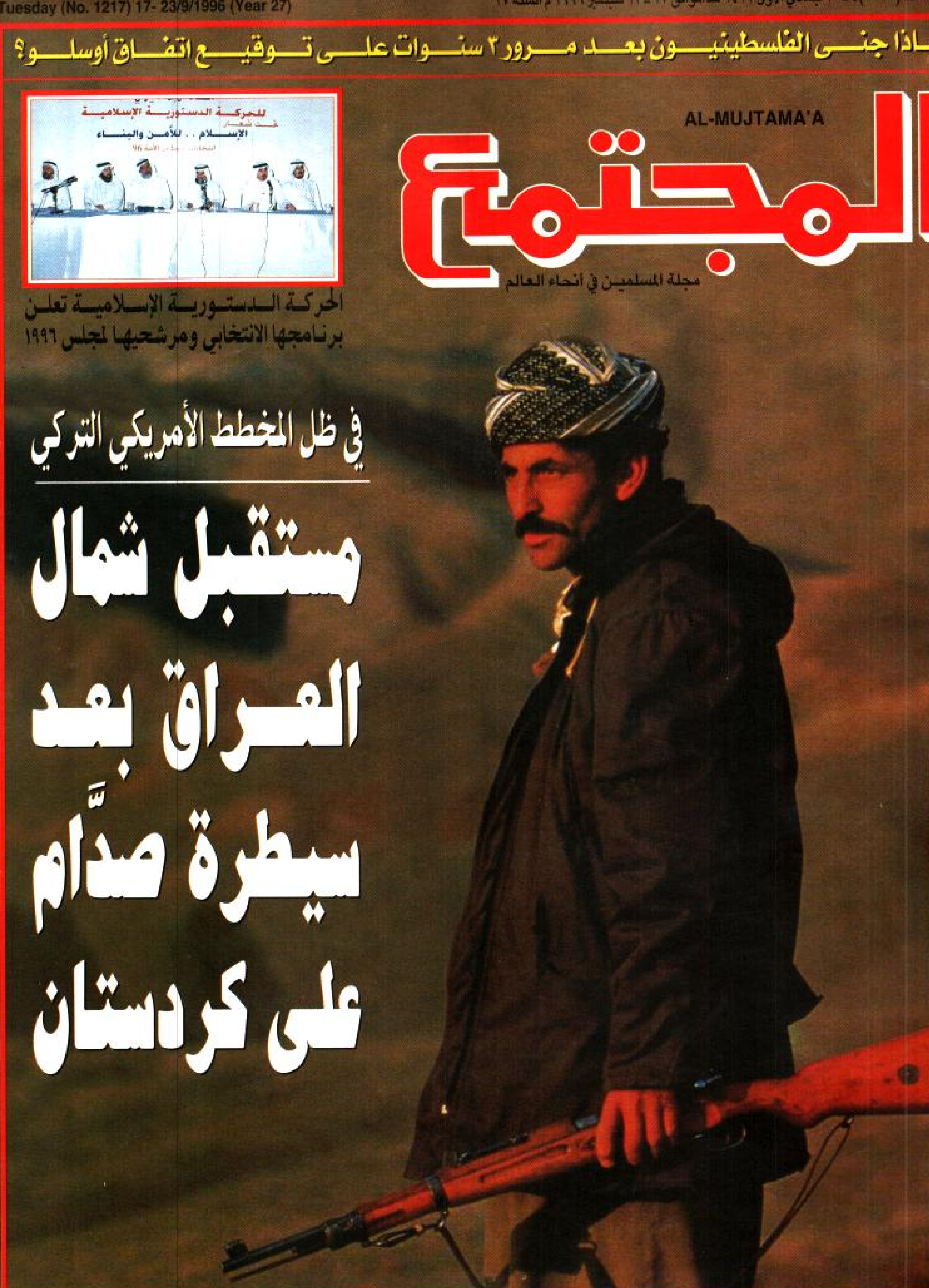

Tuesday (No. 1217) 17- 23/9/1996 (Year 27)
العدد (١٢١٧) ٤ - ١٠ جمادي الأولى ١٤١٧ هـ الموافق ١٧ - ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦ م السنة ٢٧
اذا جنى الفلسطينيون بعد مرور ٣ سنوات على توقيع اتفاق أوسلو؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
للحركة الدستورية الإسلامية
الإسلام .. للأمن والبناء
الحركة الدستورية الإسلامية تعلن برنامجها الانتخابي ومرشحيها لمجلس ١٩٩٦
في ظل المخطط الأمريكي التركي
مستقبل شمال العراق بعد سيطرة صدّام على كردستان
فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ٢٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

«وأحب الأعمال إلى الله عزوجل سرور تدخله على مسلم»

حديث شريف

مشروع الكسوة والحقيبة المدرسية للأيتام في فلسطين

٢٠ د.ك

وأنت تشارك أولادك فرحة العام الدراسي الجديدة هناك أيتام ينتظرون مساعدتك!!

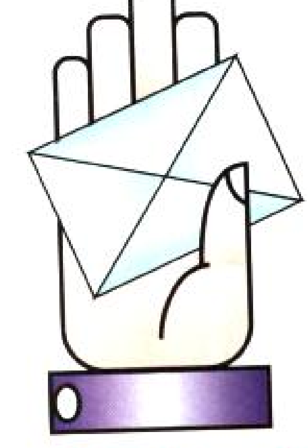
نستقبل تبرعاتكم في:

- مقر الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ـ الدور الخامس ت ٢٤٥٥٥٠٨/٩ فاكس: ٢٤٢٤١١٩
- فرع الهيئة بالرقة بالقرب من بيت التمويل الكويتي ـ ت ٣٩٦٤٤٨٨٢
- اكشاك الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية: الفحيحيل: شبرة الخضار والسمك ـ الأحمدي: جمعية الاحمدي التعاونية ـ الجهراء: جمعية الجهراء التعاونية ـ السالمية: سوق السالمية القديم بجانب معرض الدرج ـ حولي: مجمع الأيوب.

حساب المشروع لدى بيت التمويل الكويتي: ١٥٥٤١/٥







رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: امجد عبد العزيز الخميس - سكاكا الجوف - السعودية.**

نشكرك على اقتراحك ونحن كنا ومازلنا نحرص أن نرفق بكل مقال الخريطة التي توضح موقع البلد أو المدينة التي يتحدث عنها ما تيسر لنا ذلك مع خالص تحياتنا.

● **الأخ: محمد بن عبد العزيز السعدون - السعودية.**

لو أعدت النظر في الإعلان لأدركت انه إعلان دعائي لجريدة الوطن وصورة الدش التي لفتت انتباهك ترمز إلى الطبعة الدولية من جريدة الوطن وليس فيه دعاية او ترويج للدش كما تصورت مع شكرنا لحرصك ومتابعتك.

● **الأخ: ياسين فراح - بريد الخربة - عين الكبيرة ١٩٥١٦ - ولاية سطيف - الجزائر.**

كثير من القراء يرغب مثلك في المراسلة بقصد التعارف وتبادل المعلومات والأفكار نرجو ان لا تنسى إتحافنا ببعض ما يصلك من رسائلهم إذا كنت ترى فيها فائدة لعموم قراء المجلة مع تحياتنا.

● **الأخ: هشام خوجلي محمد - جدة - السعودية.**

نرجو إرسال ملاحظاتك على ترجمة معاني القرآن إلى الجهة المشرفة لتلافي الخطأ والتصويب في طبعات لاحقة.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تصويباً لما نشرته المجتمع

على من جنت براقش؟!

في العدد (١٢١٥)، وعلى الصفحة السادسة من المجتمع الغراء، وفي زاوية «باختصار» تحت عنوان «على نفسها جَنَتْ براقش» قرأنا إشارات ولماعات سريعة إلى بعض ما قدمه عرفات لإسرائيل من تنازلات «على حساب الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية» وكان مردود هذه التنازلات - زيادة على الانتقاص من الأرض، والإضرار الفادح بالشعب الفلسطيني ما أنزله اليهود به شخصيا، وبزملائه «العرفاتيين» من إذلال وإهانات واستهزاء وشتائم مما نقلته وسائل الإعلام، على مستوى العالم كله.



■ عدد «المجتمع» (١٢١٥)

وختم كاتب «باختصار» كلمته بقوله: «... ولم يعد أمام عرفات شيء يمكن أن يفعله سوى تقديم مزيد من التنازلات، ومزيد من الضغط على الشعب الفلسطيني لإرضاء اليهود، وعلى نفسها جنت براقش».

ونحن مع الكاتب في هذه الرؤية الصادقة، وهذا الواقع المر - الذي لو مضى على هذه الصورة - لتمخض عن مستقبل أبشع وأقسى وأمر، ولكن جناية عرفات لم تكن على نفسه بقدر ما هي جناية على دينه وأمته وأرضه والقيم التي توارثتها الأمة كابرا عن كابر.

ولا أستطرد في بسط هذه الحقيقة لضيق المقام من ناحية، ولأني حرصت على أن تكون وقفتي «نقدية» تجاه آخر جملة وردت في المقال وهي «على نفسها جنت براقش»، وكثيرون جداً من الكُتّاب يستشهدون بهذه الجملة على أنها مثل عربي قديم، مع أن صحة المثل «على أهلها تجني براقش»، وفرق كبير بين الجناية على النفس والجناية على الأهل، وقصة المثل «أو مَوْرده» - كما جاء في «مجمع الأمثال» لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني: «أن «براقش» كانت «كلبة» لقوم من العرب، فأغار عليهم أعداؤهم، فهربوا - تحت ستر الظلام - ومعهم كلبتهم براقش التي لم تتوقف عن النباح، فاتبع القوم آثارهم بنباح براقش، حتى تمكنوا منهم، واستأصلوهم جميعاً، وقد اشتهرت هذه الواقعة حتى قال الشاعر «حمزة بن بِيْض»:

لم تكنْ عن جنايةٍ لحقتني
لا يساري ولا يميني رمتْني

بل جناها أخٌ عليَّ كريمٌ
وعلى أهلها براقشُ تجْني

وهناك روايتان أخريان في مورد المثل أوردهما الميداني:

الأولى: ليونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء، والثانية: عن الشرقي بن القطامي، ولكن الروايات الثلاث تُجمع على أن منطوق المثل «على أهلها تجني براقش».

والمعروف أن لكل مثل «موردا»، و«مضْربا»، ومورد المثل هو القصة الأصلية التي قيل فيها، كما رأينا في قصة «الكلبة براقش»، أما مضرب المثل فهو «الواقع الجديد» الذي يُستشهد فيه بالمثل «كواقع عرفات والعرفاتيين» حاليًا.

يقول المبرد «المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه».

وعن قيمة المثل يقول إبراهيم النظام: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة».

والمثل والحكمة يلتقيان في الإيجاز وإصابة الفكرة ولكنهما يختلفان من وجوه تتلخص فيما يأتي:

١ - انفراد المثل بمورد ومضرب.

٢ - الحكمة ذات مضمون فكري وإنساني وأخلاقي، وذات طبيعة توجيهية سلوكية، فهي لا تصدر إلا عن طائفة خاصة من ذوي الثقافة العالية، والتجارب الطويلة، فشخصية قائلها لها اعتبار كبير.

أما «المثل» فالاعتبار الأول «للحادثة»، لا لشخصية قائله، ومركزه الاجتماعي وحظه من الثقافة والتجربة.

ومن الحكمة: العلم نور، الصبر مفتاح الفرج، العقل زينة، ومن الأمثال، قطعتْ جهيزة قول كل خطيب - الصيفَ ضيَّعتِ اللبن، كيف أعاودك وهذا أثر فأسك؟

والمثل في مضربه - أي حينما نستشهد به في الواقعة الجديدة - يجب أن يساق بنصه دون تغيير في ألفاظه أو أعلامه، وإلا فقد «تراثيته» وقيمته الأدبية.

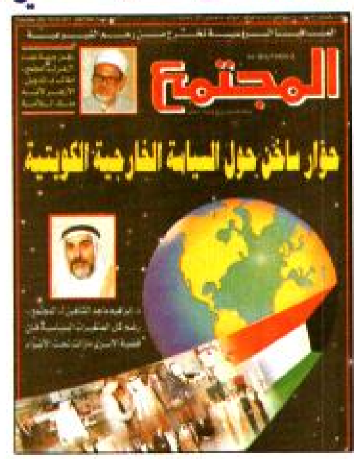
والأمثال - في كل لغات العالم - لون من «الأدب العفوي» تنعكس فيه كثير جداً من ملامح الحياة الاجتماعية والسياسية، والأبعاد النفسية والعقلية للأفراد والأمم في صدق بعيد عن التكلف والافتعال.

وأخيراً أشكر أخي كاتب المجتمع الذي أطلق قلمي في هذا الاستطراد الذي أعطاني من مساحة المجلة مالا تستحقه «براقش» و«البراقشيون»، فعفواً.. عفواً أيها القراء الأحباب.■

د. جابر قميحة
أستاذ الأدب العربي - بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية

تعليقا على مانشرته المجتمع عن الحفل الغنائي وفيلم الأسرة اليهودية

اطلعت في مجلة المجتمع العدد ١٢١٠ على مقالين: الأول للأستاذ عبدالله سليمان العتيقي وفي مصيدته المتميزة حفل غنائي ترفيهي للسكرتيرات، والثاني للأستاذ محمد الراشد بعنوان رسالة إلى وزير الإعلام وتدور الرسالة حول قصة فيلم يحكي معاناة أسرة يهودية في الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية تم عرضه في إحدى قنوات التليفزيونات العربية، وبما أن المجتمع هي بحق مجلة المسلمين في انحاء العالم، لهذا سمحت لنفسي بالتعبير عما يجول في



■ عدد «المجتمع» (١٢١٠)

نفسي وما أحسست به من غبطة وسرور وإعجاب شديد بمثل هذه المقالات التي تهدف إلى إصلاح المجتمع وغرس القيم والمبادئ السامية والنبيلة في نفوس أبناء أمتنا، وفي الحقيقة فإن ما يقام في شتى بلادنا العربية من حفلات في الفنادق بدرجاتها المختلفة وما يقدم على مسارح وما يحدث في الملاهي الليلية والتي يتم الإعلان عنها وبكل بجاحة في الصحف القومية وأجهزة التلفاز وفي الشوارع المختلفة إنما يقصد منه هدم مجتمعات وليس أفراد بعينهم وكل غيور على دينه ومجتمعه له الحق ان يتساءل كما تساءل الأستاذان الجليلان: لمصلحة من ومن المسئول؟ فكم من رسائل تضيق بها صدور الغيورين على دينهم وأخواتهم لتتمنى أن تجد من يشفع لها لدى من وضعت في أعناقهم مسؤولية تطوير مسار أمتنا والأخذ بأيدينا إلى آفاق المستقبل.

إننا في حاجة إلى دفع شباب أمتنا للكد وبذل الجهد والعرق في العمل المفيد لا دفعه واستنفاد طاقته في الرقص والطبل والزمر، إن الشباب في أشد الحاجة لمن يعطيه الأمل في غد أفضل يرفع فيه قامته بين الأمم، غد يعتمد فيه على نفسه في كل شيء، لا أن نجبره على مشاهدة كل مستورد وتقليد ومحاكاة كل أجنبي، ويجب أن نقدم له نماذج القدوة الصالحة التي تبغي الإعمار لا الإفساد على أيدي أناس يقتنع بصدق نواياهم أفراد يبتغون البناء لا الهدم وتقديم المصلحة العامة على مصلحتهم الشخصية، نماذج تغرس في شبابنا حب وطنه والمحافظة على قيم وأصالة أجداده والتباهي والافتخار بعروبته وإسلامه.■

د. محمد بدوي منصور
شفا قارون. جمهورية مصر العربية

نـــداء إلـــى وزيـــر التربيـــة الكويتـــي

نحن أمناء المكتبات المدرسية الوافدين بوزارة التربية المقيمين بالسكن الحكومي نرجو من وزارة التربية أن تراف بحالنا حيث إن قرار الوزارة في إقرار بدل سكن خاص بزملائنا المدرسين لم يشمل أمناء المكتبات، وقد قررت الوزارة إخلاء السكن الحكومي إجباريًا في موعد أقصاه ١٩٩٦/٩/٢٥م علمًا بأننا عند تعاقدنا مع وزارة التربية في سبتمبر ١٩٩٢م كان من شروط التعاقد المتفق عليها أن نُمنح سكنًا توفره الوزارة، أو يصرف بدل سكن، وكانت شروط التعاقد معنا نحن أمناء المكتبات هي نفس شروط التعاقد مع زملائنا المدرسين على الرغم من أن دور أمين المكتبة في المدرسة لا يقل أهمية عن دور المدرس في إتمام المسيرة التعليمية والتربوية، على الرغم من أن أمناء المكتبات لا يتمتعون بأي مزايا أخرى مع تدني الوضع الاجتماعي والمادي عن زملائهم المدرسين ومع غلاء المعيشة وارتفاع أجور السكن الخارجي وأعبائنا الخاصة، لذا نلتمس من المسئولين في وزارة التربية - سدد الله خطاهم - أن ينظروا بعين الرأفة إلى حالنا نحن أمناء المكتبات بأن يساوونا بزملائنا المدرسين في إقرار بدل سكن علمًا بأننا على نفس الدرجة العلمية لزملائنا المدرسين في مختلف التخصصات.■

أمناء المكتبات المدرسية
بوزارة التربية بدولة الكويت

جمعية الطلبة الماليزيين في باكستان يترقبون وصول المجتمع إليهم

نحن جمعية الطلبة الماليزيين فرع لاهور - باكستان نطلب منكم أن ترسلوا إلينا المجتمع تلك المجلة الرائعة التي قرأنا بعض أعدادها الماضية ونحن نرغب أن نقرأ المجلة بصورة مستمرة حتى نستفيد منها ولنتعرف على أحوال العالم الإسلامي في هذه الأيام.

نرجو منكم أن ترسلوا إلينا على العنوان التالي:

MALAYSIAN STUDEN ASSOLIATION
(MASA - PAKINDO)
BRANCH LAHORE
P.O.BOX: 10076
FEROZEPOR ROAD, MUSLIM TOWN
LAHORE - 16 PAKISTAN

مناص بن حسان
سكرتير جمعية الطلبة الماليزيين. فرع لاهور. باكستان

المحرر: نأمل أن يقوم أحد الإخوة القراء بعمل اشتراك لصالح جمعية الطلبة الماليزيين في باكستان.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٤ جمادى الأولى ١٤١٧هـ - ١٧ سبتمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢١٧ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

إنسانية أمريكا المبرمجة!!

المعلومات التي تكشف عنها المصادر الأمريكية ما بين الفينة والأخرى من اكتشاف مقابر جماعية للمسلمين في البوسنة دليل يؤكد أن «الضمير الإنساني» للولايات المتحدة الأمريكية أصبح ورقة سياسية، وأداة للتحريك ضد الصرب من منطلق المصالح الأمريكية.

ففي أكثر من مناسبة «أبهرت» الولايات المتحدة العالم بتمكن أقمارها الصناعية من اكتشاف مقابر جماعية للمسلمين في «سربرينيتسا» وغيرها من مناطق البوسنة الأخرى، والأقمار الصناعية الأمريكية التي يقال إنها تقرأ لافتات الشوارع، وأرقام السيارات وهي تحلق في الفضاء الخارجي تجيد اكتشاف مقابر المسلمين بعد دفنهم بأشهر، ولكن هذه الأقمار كانت عمياء عن الصرب لحظة تنفيذهم تلك المذابح الجماعية ضد المسلمين.

ومن المؤكد أن المصادر الغربية والأمريكية لا تتطوع بإطلاع الإعلام الدولي على فظائع جسيمة ترتكب في شتى مناطق العالم طالما أن الكشف عنها يخلق التزامات أدبية على من يسمون أنفسهم بـ «العالم الحر» حتى يتدخلوا لصالح الضحايا ، لكن لو كانت المعلومات تفيد تحركًا بدعم المصالح الغربية، فإن العالم سوف يطلع عليها سريعًا.

ودليل آخر ما حدث للأكراد في شمال العراق، فبعض المحللين يرى أن الطاغية العراقي قد حصل على ضوء أخضر للتدخل ضد الأكراد الذين تدعمهم إيران لكنه حينما أراد تحويل تدخله إلى سيطرة أوسع على شمال العراق أعلنت أمريكا فجأة أن صدام يذبح الأكراد فاستحق الضرب بالصواريخ!.■



حالة الفراغ الروحي والديني التي يعيشها الغرب أدت إلى ظهور عشرين ألف طائفة دينية منحرفة تشكل أخطر مرض يواجهه الغرب.... التفاصيل ص (٤٢ ـ ٤٣).



الشيخ فيصل مولوي في حوار ساخن مع المجتمع حول الانتخابات اللبنانية.. التفاصيل ص(٢٤ ـ ٣٦).



«الشرعية السياسية في الإسلام.. مصادرها وضوابطها» موضوع الندوة التي عقدتها منظمة ليبرتي مؤخرًا في لندن وحضرتها المجتمع .. التفاصيل ص (٤٦ ـ ٤٩).



الدكتور مأمون فندي يكتب عن صناعة الرؤساء في الانتخابات الأمريكية.. التفاصيل ص(٣٧ ـ ٣٩).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



GEMMA
Ceramic Tiles
الجوهرة
سيراميك
من محاجر مصر ومناجمها يبزغ نجم الجوهرة ويتلألأ بريقها محدثاً بذلك طفرة تكنولوجية هائلة في عالم صناعة السيراميك وبلاط البورسلين يضاهي بمواصفاته من حيث الجودة والتصميم المواصفات الأوروبية والأمريكية لتخرج الجوهرة بمعايير للجودة تتطابق بل تتخطى متطلبات نظام الجودة (ايزو ٩٠٠١) لتصبح الجوهرة الشركة الأولى في الشرق الأوسط التي تحصل على هذه الشهادة لتصنف بذلك كواحدة من مصانع معدودة في العالم هي الجيل الأحدث في صناعة بلاط السيراميك والبورسلين فضلاً عن كونها الشركة الوحيدة على مستوى الشرق الأوسط المصدرة للسوق الأوروبية والأمريكية.
Germanischer Lloyd
Certificate
Ceramic Wall Tiles
Ceramic Floor Tiles
Special Decorative Tiles
DAR
ISO 9001
الوكيل المعتمد والموزع الوحيد في الكويت
شركة الانسياب للأدوات الصحية
الري - ش الغزالي - ت ٤٧٤٠٣٥٣ / ٤٧٤٠٢٧٨

بعد مرور ثلاثة أعوام على توقيعه

ماذا جنى عرفات من أوسلو غير الخيبة والفشل؟

حينما وقّعت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق أوسلو قبل ثلاثة أعوام في ١٣/ ٩/ ١٩٩٣م، قالت بعض الأوساط السياسية إنه ينبغي التريث وعدم الحكم مسبقاً على الاتفاق قبل منحه الفرصة الكافية ليثبت نجاحه أو فشله، وزعم بعض المتحمسين للاتفاق أنه يشكل الخطوة الأولى على طريق التحرر والاستقلال والسيادة وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة، وراحوا يتهمون المعارضين للاتفاق بعدم الواقعية السياسية، ويطالبونهم بإعطاء البديل عن هذا الخيار الوحيد.

واليوم بعد مضي ثلاث سنوات على توقيع أوسلو نتساءل: ماذا جنى الشعب الفلسطيني من اتفاق أوسلو وتوابعه؟ وهل تحققت الوعود والأحلام التي روج لها دعاة الحل السلمي ومؤيدو أوسلو؟

السلطة الفلسطينية رغم مرور ثلاثة أعوام على اتفاقها «المسخ»، لم تتوقف لحظة للتفكير ومراجعة مسارها الذي أوصل الشعب الفلسطيني وقضيته إلى حافة الهاوية، وتصرّ بكل صلف وغرور على مواصلة طريق الاستسلام لإملاءات «أوسلو» وشروطه المجحفة، بل وتواصل إطلاق الوعود والشعارات الخادعة التي بات الشعب الفلسطيني تحت وطأة القهر والمعاناة «يتقزز» من سماعها، ولم يعد قادراً على سماع المزيد منها.

لقد خسر الشعب الفلسطيني ودفع الثمن غالياً لاتفاق أوسلو الهزيل، ولم يجن سوى الأشواك والمرارة، فلا هو حافظ على الدعم والتعاطف العربي والإسلامي والدولي مع قضيته العادلة وحقوقه المشروعة، ولا هو أزال الاحتلال عن أرضه أو حتى عن جزء يسير منها، بل إن عرفات وسلطته والشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة أصبحوا يعيشون في سجن صغير لا يملكون التحرك داخله أو مغادرته إلا بإذن الاحتلال وموافقته.

لقد دفع الشعب الفلسطيني الثمن غالياً لاتفاق أوسلو من وحدته التي عصف بها الاتفاق وجعلها في مهب الريح، فالشعب أصبح شعوباً متعددة تتوزع بين داخل وخارج، وبين ضفة وقطاع، ومناطق داخل الخط الأخضر وخارجه، والأرض تفسخت إلى أجزاء متناثرة تفصل بينها حواجز وحدود بات التنقل بينها أصعب من التنقل بين دولة وأخرى.

ودفع الشعب الفلسطيني الثمن غالياً من انتفاضته التي أجهضها اتفاق أوسلو ووأدها بحجة أنها حققت أهدافها المرجوة، واستنفدت مبررات استمرارها، كما دفع الثمن غالياً من جهاده ومقاومته التي باتت تواجه تحديات خطيرة معقدة.. فبنادق الاحتلال تشابكت مع بنادق السلطة، وجهاز الشاباك الإسرائيلي تحالف مع أجهزة أمن السلطة، لكبح جماح أبناء الشعب الفلسطيني التي يعارضون سياسة عرفات الاستسلامية.

لقد تغيَّر الحال وأصبح الخونة من عملاء الاحتلال سادة وقادة، وأصبح أبطال النضال الفلسطيني يوصفون بأنهم متطرفون خارجون على القانون، ويسعون لتحطيم حلم إقامة الدولة، فهم إما معتقلون في سجون الاحتلال والسلطة «الوطنية»، وإما مطاردون في الجبال وملاحقون من الشاباك الإسرائيلي وأجهزة أمن السلطة.

ماذا جنى الشعب الفلسطيني من أوسلو وإفرازاته سوى الإخفاق والفشل والمزيد من التبعية والإلحاق بالاحتلال ومصادرة الأراضي والحقوق وتقديم المزيد من التنازلات؟

لقد بررت الأطراف العربية دخولها مستنقع السلام بحجة وقف الاستيطان وإنقاذ ما تبقى من الأرض الفلسطينية المهددة بالنهب والمصادرة من قبل سلطات الاحتلال، فهل توقف الاستيطان أم زادت وتيرته وتصاعدت؟

وبعد أن كان اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل وموافقتهم على الجلوس مع زعمائها المجرمين أملاً وطموحاً يسعى زعماء إسرائيل لتحقيقه، أصبحت موافقة نتنياهو على مجرد اللقاء مع زعيم السلطة ومصافحته أملاً كبيراً لعرفات عملت أجهزة السلطة المستنفرة شهوراً لتحقيقه، وخرجت بعد المصافحة لتتحدث عن اللقاء التاريخي، وعن انتصارات السلطة ونجاحها في الحصول على اعتراف حكومة «إسرائيل» الجديدة بها كسلطة للفلسطينيين تستحق الجلوس والتفاوض معها، في الوقت الذي قدم فيه عرفات لنتنياهو تنازلات أخطر من اتفاق أوسلو نفسه.

وإذا كان عرفات قد غضب لأن العشرات فقط خرجوا لاستقباله ومصافحته في نابلس وطولكرم، وهو الذي شكّل في يوم رمزاً للفلسطينيين ولقضيتهم، فإن الحقائق هي التي تفرض نفسها على الأرض، والشعب الفلسطيني الذي ملّ الوعود والانتظار، واكتشف حقيقة اتفاقات السلطة وفقد الثقة بها، من حقه أن يسأل دعاة الاستسلام ومؤيدي أوسلو: ما البديل لديهم عن اتفاقات أوسلو التي أعلنت فشلها وإفلاسها؟ بل ما هو المخرج من المأزق التي وصل إليها الوضع الفلسطيني في ظل الإخفاقات المتوالية؟■

أوقفوا هذا الفسق والمجون



بقلم: عبدالله علي المطوع (*)

اطلعت على ما نشره الأخ الفاضل النائب خالد العدوة بخصوص الظاهرة الغريبة على مجتمعنا الكويتي المحافظ، والتي عنوانها: «ملكة جمال الكويت» التي تنظمها شركة نيناريتشي وإحدى الشركات المحلية القائمتان على تنظيم مسابقة خبيثة في الكويت هي الأولى من نوعها لاختيار ما يسمى - إثماً وبهتاناً - «ملكة جمال الكويت»، وخُصص لها أحد المُجمّعات التجارية في العاصمة، حيث كان مقررا أن يتم إجراؤها يوم الأربعاء ١١ سبتمبر ١٩٩٦م الماضي.

إنني كمواطن غيور على دينه وعلى وطنه من أن يدخل في متاهات المجون والانحلال، أتساءل:

من أعطى هذه الشركات المشبوهة الموافقة على عقد مثل هذه المسابقات التي تدعو للرذيلة جهاراً نهاراً، وإلى مسخ هويتنا الإسلامية التي تدعو إلى الحياء والتمسك بقيم الإسلام وأخلاقه وبعاداته الحميدة التي جبلت عليها الشعوب الإسلامية؟ فما بالنا ونحن نعيش في الكويت التي يسعى أميرها - وفقه الله للخير - لمحاولة تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية التي أصبحت اليوم مرتكزاً في كل البيانات الانتخابية والتي على ضوئها سيختار الشعب الكويتي المسلم نائبه في كل مناطقنا التي ترفض مثل هذه الأعمال الدخيلة على كويتنا العزيزة.

إنني أتوجه بالنداء إلى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ولمجلس الوزراء ورئيس وأعضاء مجلس الأمة والشعب الكويتي - وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وجعلهم ممن يتصدون لكل ما من شأنه أن يمس عقيدة الإسلام وأخلاقه وقيمه بمنع هذه الظاهرة الخطيرة قبل أن يحل علينا غضب الله عز وجل.

إنني أقول لهم كناصح «والدين النصيحة» بأن ننقذ الكويت من أن ترتكس في المعاصي، أما يكفينا ما مرّ بنا من مصائب ومن احتلال غاشم لأراضينا؟ أليست تلك عبرة لتصحيح المسار والتوجه بإخلاص إلى الله واتباع أوامره؟ أما سمعنا عن الأعمال البربرية التي يقوم بها الطاغية في شمال العراق، ولا يمنعه من عدوانه وجهالته وإعادة الكرة علينا إلا تمسكنا بديننا وقيمنا والمحافظة على أوطاننا وشبابنا من الارتكاس في دياجير الظلمات وأحضان الرذيلة والمجون التي وراءها مَنْ وراءها من قوى عدوانية، وصدق الله العظيم: «إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور».

لقد طالبنا مراراً بتصحيح المسار ومراقبة الخالق وتصحيح أداء وسائل الإعلام ومحتويات مناهج التربية ليوجه المجتمع توجيهاً ربانياً نتقرب فيه إلى الله سبحانه وتعالى ونحفظ أجيال المستقبل من الضياع، إلى متى نظل غير مكترثين لنصائح الناصحين؟ وإلى متى تظل مثل هذه الظلمات تطل علينا برأسها تحت ألوان ومسميات وألاعيب لا تتوافق مع أوامر الله لنا بالتمسك بالفضيلة والصلاح؟.

إن مثل هذه الأعمال المنكرة هجمة محرمة وراءها مخططات تسعى لإركاس المجتمعات الإسلامية في الرذيلة، وإننا إذ نرفضها ومعنا كل الخيِّرين من أبناء الكويت فإننا نطالب بموقف رسمي عاجل للعمل على منع الجهال للخوض في مثل هذه التصرفات الدخيلة على مجتمعاتنا لجرنا إلى التخبط في ظلمات الجهل والفسق والفجور، كما نطالب بمقاطعة تلك الشركات وبضائعها وطردها من الكويت لأنها دخلت الكويت بحجة الاتجار لا للفجور والمجون، ونتوجه بنداء عاجل للمسؤولين لإيقاف مثل هذه الأعمال لما فيها من تعد فاضح على عقيدة شعب مسلم، وأملنا كبير بالإسراع بإيقاف وإزالة هذا المنكر.

وصدق الله عز وجل القائل: «لُعنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» (المائدة: ٧٧، ٧٨).

وصدق الله العظيم القائل: «الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (الحج: ٤١).■

(*) رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع.

مجلس الأمة الحالي.. نجح بامتياز

بقلم: خضير العنزي

رغم محاولات التشويه المتعمد ورغم محاولات طمس الحقائق وكيل الاتهامات بمناسبة ودون مناسبة لمجلس الأمة ولأعضائه طيلة السنوات الأربع الماضية.. وهي محاولات اشترك فيها المفلس شعبياً والحكوميون وقوى اليسار أو من يسمون أنفسهم بالتقدميين تارة وبالليبراليين والعلمانيين تارة أخرى.

أقول إنه رغم كل تلك المحاولات إلا أن لغة الأرقام وهي تحصد الإنجازات لهذا المجلس تدحض كل شبهات الجاحدين، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا المجلس وبجهود أعضائه قد نجح وبامتياز في إصدار التشريعات التي حققت الطموح الشعبي وأحكمت الرقابة الصارمة على «فتوق» الحكومة.

فلأول مرة في تاريخ الكويت أحكم مجلس الأمة رقابته على مصروفات وزارة الدفاع، ولأول مرة في تاريخ المجالس البرلمانية يحقق هذا المجلس الذي واجه بصمت كتابات التشويه المتعمد في تجاوزات صفقات السلاح حيث بلغت أكثر من أربعين صفقة غير مشروعة تقدر تجاوزاتها بملايين الدنانير وكشف ما عرف بصفقات توريد الأغذية والمؤن للجيش وحول المتسببين والمتلاعبين بالمال العام للنيابة العامة.

ولأول مرة في تاريخ المجالس الكويتية يواجه هذا المجلس الذي جاء بعد توقف دام أكثر من سبع سنوات العجز في الميزانية العامة للدولة حيث ألزم الحكومة بوضع خطة لمواجهة هذا العجز، وقد نجح هذا المجلس في هذا المجال بل إن المجلس الحالي ونتيجة فعلية لرقابته المالية الصارمة على الحكومة قد قلص نفقات الهيئات والمؤسسات الرسمية والوزارات.

كل ذلك ما كان له أن يتم لولا جدية هذا المجلس في تصديه وبشكل حازم لمحاولات الحكومة الحالية والحكومات السابقة لهدر المال العام تنفيعاً لفلان أو درءاً من أن يصدر إفلاس علان، وما قانون المديونيات الذي أصدرته الحكومة السابقة في شراء مديونيات النخبة المرضيّ عنها ببعيدة عنا.

كما أن هذا المجلس ونتيجة طبيعية لتحقيق الطموح الشعبي الذي أفرز نوابه قد وضع قانونا يلزم الحكومة بمنع الاختلاط بين الجنسين في الجامعة والمعاهد، وهو القانون الذي أيده جميع النواب باستثناء نواب اليسار التقدميين.

والمجلس الحالي أعطى للمعلم حقوقه ووضع كادراً خاصاً له رغم محاولات وزير التقدم وصاحب وعد المدينة الجامعية والجامعة الثانية عرقلته.

والمجلس الحالي أعطى ديوان المحاسبة سلطة متميزة غير موجودة في السابق تتمثل بإحالة الوزراء والمدراء والرؤساء القائمين على استثماراتنا إلى النيابة العامة مباشرة عند اكتشاف الخلل.

والمجلس الحالي نظم التنافس التجاري وأصدر قانونا لمنع الاحتكار وآخر للرعاية السكنية حيث ألزم بموجبه الحكومة توفير سكن لكل مواطن خلال خمس سنوات، وقد رأينا بوادر هذا القانون تخرج للعلن في إعلان مؤسسة الرعاية السكنية عن مشروعات سكنية جديدة في العديد من مناطق الكويت بعد جمود طويل في الخطة الإسكانية.

والمجلس الحالي أعلن رغبته بشكل واضح وبإجماع نوابه وفق النسق القانوني المعتمد عن تطبيق الشريعة من خلال تعديل المادة الثانية من الدستور ورغم مواجهة الحكومة لهذا التعديل إلا أن المجلس الحالي اعتمد صيغة أسلمة القوانين أيضاً كحل متوافر ومتفق عليه مع الإبقاء على المشروع الأصلي حيث قطعوا خطوات إيجابية ومهمة في طريق أسلمة القوانين في البلاد، ولعل قانون منع الاختلاط بين الجنسين وتعديل القانون المدني ما هي إلا إحدى خطوات هذا المنهج المبارك.

من الصعب في الحقيقة حصد إنجازات مجلس جاء بعد فترة انقطاع طويلة ويكفيه مراجعته لجميع التشريعات والقوانين التي صدرت أثناء غيابه وإلغاؤه الكثير من القوانين، ولعلكم تذكرون معي المادة (٧١) من الدستور وتصديه الحازم لوجهة نظر الحكومة بشأنها.

كل ذلك يجعل من كل منصف أن يطمئن إلى أداء مجلس الأمة الحالي ويعطي نوابه درجة الامتياز على عملهم طوال السنوات الأربع الماضية. ■

في أكبر حشد جماهيري انتخابي حتى الآن

الحركة الدستورية الإسلامية تعلن برنامجها الانتخابي وترشح الشطي والدويلة والعازمي والبصيري لمجلس ١٩٩٦م



■ السيد عيسى ماجد الشاهين مع مرشحي الحركة د. الشطي والدويلة والعازمي والبصيري

تقرير: خضير العنزي

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية برنامجها الانتخابي واسماء مرشحيها لمجلس ٩٦، وذلك خلال لقاء جماهيري واسع اقامته الحركة مساء الأحد في المقر الانتخابي للنائب د. إسماعيل الشطي مرشح الدائرة الثامنة (بيان - مشرف - النقرة - حولي - ميدان حولي) حضره رئيس مجلس الأمة احمد عبدالعزيز السعدون، ونائب رئيس المجلس صالح الفضالة، ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله العلي المطوع، ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية السيد يوسف الحجي، إلى جانب عدد كبير من النواب والمرشحين والشخصيات العامة ومندوبي الصحف ووكالات الأنباء وحشد جماهيري غفير.

وقال الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية الإسلامية عيسى ماجد الشاهين إن الحركة الدستورية الإسلامية ترحب بكم وتشكركم على تلبية دعوتها، وتدعو الله سبحانه وتعالى ان يجمعنا دائماً في دروب الخير، وان يحقق لوطننا وشعبنا ما يصبو إليه من امن واستقرار ورخاء، وان يظلل المسيرة الانتخابية بالتنافس الشريف والحرية التامة والأمانة الخالصة.

وأضاف أن الحركة الدستورية الإسلامية تشارك في هذه الانتخابات في ظل هجمة عالمية وإقليمية ومحلية شرسة على الإسلاميين والحركات الإسلامية، بل وعلى الإسلام.

ورأس الحربة المحلية لهذه الهجمة هي المنظمة العلمانية المتآكلة والمنحسرة شعبياً، والمدعومة من عناصر في السلطة والحكم ومن الخارج، والتي تستهدف تصفية الحركة الإسلامية الصاعدة والمؤيدة بازدياد مطرد من جموع الشعب الكويتي المسلم.

أسباب الهجمة

واشار الناطق الرسمي إلى أن هناك أسباباً عديدة وراء هذه الهجمة من أهمها:

أولاً: أن الحركة الإسلامية هي العقبة الرئيسية الصامدة في مواجهة السياسات المفروضة على حكومات وشعوب المنطقة وفي مواجهة المخططات الخارجية الهادفة إلى إخضاع المنطقة واستنزاف



■ عيسى ماجد الشاهين

■ الحركة تنبذ كافة أشكال ومصادر الإرهاب والتطرف وتدعو للحفاظ على المصالح المشتركة للشعوب المحبة للسلام والحق

ثرواتها، وتغيير هويتها العربية والإسلامية.

ثانياً: أن الحركة الإسلامية أضحت مركز استقطاب شعبي سياسي واجتماعي، والنجاحات الشعبية للاتجاه الإسلامي مستمرة ولله الحمد، ولم تنجح الجهود والوسائل المعلنة والخفية الداخلية والخارجية في الحد من هذا التأييد الشعبي.

ثالثاً: الفشل المتواصل لسياسات الدولة في مختلف المجالات وترددها في تبني الحل الإسلامي الذي تتطلع إليه الغالبية العظمى من شعبنا الكريم، مما زاد من الالتفاف الشعبي حول التيار الإسلامي.

وقال: إنه بالرغم من المحاولات المتكررة لإثارة الفتنة وإحداث المواجهة، إلا أن الله سبحانه وتعالى هو الحافظ وهو الغالب، والمتتبع لتطورات أحداث الهجمة وأبعادها، يلاحظ أن جميع محاور خطة مواجهة الحركة الإسلامية قد انهارت وباءت بالفشل الذريع ولله الحمد.

فالهجمة المتواصلة على الكيان الداخلي المؤسسي للحركة زادتها قوة ومتانة وتماسكاً وإرادة في تنقية الصفوف وتكريس الصيغ المؤسسية.

وأضاف أن الحملة الإعلامية المتصاعدة فضحت القائمين عليها وكشفت ادعاءاتهم وأكاذيبهم، فأعطت الصحافة الكويتية الشريفة المزيد من المساحات والفرص لإبداء الرأي الإسلامي بالرغم من التهديدات والضغوط، مشيراً إلى أن التضييق على الحضور العام لأبناء الحركة في الحياة العامة زاد من مصداقيتهم وشعبيتهم، وتفتحت لهم أبواب مشروعة لا تحصى من أبواب العمل العام والخدمة العامة.

وأشار الشاهين إلى أن سياسة «تجفيف المنابع» في مجالات التعليم والنشاط الأهلي والخيري قد رفعت من مستويات الإبداع والابتكار في المجالات الدعوية والتربوية والخيرية، وأصبحت لها أبعاد إقليمية ودولية: «لأغلبن أنا ورسلي».

إنجازات رغم التضييق

وقال إنه في ظل هذه الهجمة حققت الحركة الدستورية الإسلامية إنجازات كبيرة بفضل الله سبحانه وتعالى، ومن ثم بمشاركة شعبية واسعة، وبمؤازرة قوية من أعضاء مجلس الأمة المحترمين، وبالتزام وجهود أبناء الحركة في مختلف المناطق وعلى كافة المستويات.

وأضاف: يأتي على رأس هذه الإنجازات العامة للحركة دورها في نشر وإشاعة مفهوم العمل الجماعي وضرورته، فعندما قررت حركة المرابطون أثناء فترة العدوان الغاشم إنشاء الحركة الدستورية الإسلامية، ومن ثم إعلان ذلك بعيد التحرير، كان ذلك استجابة لتطلعات شعبية في استمرار العمل الشعبي المنظم، ولإقامة حوار متوازن مع السلطة من خلال تنظيمات شرعية معلنة سعياً لإعادة البناء وللإصلاح وللتنمية وتحقيقاً لأهداف المشاركة الشعبية الفعلية.

لقد لاحظنا جميعاً في السنوات التي تلت التحرير حواراً وطنياً واسعاً حول التعددية السياسية والعمل الحزبي والعمل الجماعي، وكذلك لاحظنا تراجع المعارضة لذلك، وبالمقابل تزايد التأييد الشعبي للعمل الجماعي المنظم.

وقال إن الحركة الدستورية الإسلامية تعتقد بأن أحد الأسباب الرئيسية للإخفاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بالكويت عبر العقود السابقة هو تشتت وتفتت الرأي الشعبي وعدم تنظيمه وتكتيله، مما أدى إلى ضعفه وإبعاده عن دائرة القرار، وكذلك تعتقد الحركة أن هناك أطرافاً تستغل هذا التشتت والتفتت في الرأي الشعبي، وتسعى إلى إرساء وتعميق الخلاف وعدم الثقة بين القوى الشعبية السياسية والاجتماعية القديمة والجديدة، وذلك من أجل الاستفراد بالقرار وعرقلة الإصلاح ونشر الفساد السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والحد من توسع المشاركة الشعبية.

وأكد الشاهين على أهمية دعوة الحركة الدستورية الإسلامية إلى ضرورة تنظيم العمل السياسي الشعبي، وإقرار وتقنين التعددية السياسية من أجل توسعة المشاركة الشعبية والإسراع في عملية الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي وكسر احتكار القرار.

دعوة للتنسيق

وقال: من الإنجازات العامة للحركة هو دعوتها المستمرة إلى التنسيق والتعاون مع كافة القوى السياسية والاجتماعية في الكويت، وتنمية الحوار الجاد من أجل تحقيق المشروع الوطني الكويتي المبني على دعائم المطالب الشعبية الواردة في «وثيقة الرؤية المستقبلية لبناء الكويت» الصادرة في الخامس عشر من رمضان عام ١٤١١هـ الموافق ٣١ من مارس عام ١٩٩١م، وهذه الدعائم هي:

الإيمان المطلق بالله جلت قدرته، والالتزام بتطبيق شريعته، والتمسك الصادق بدستور عام ١٩٦٢م ومذكرته التفسيرية، واحترام كامل لمواده نصاً وروحاً، والعمل على جدية تطبيقه بأمانة.

إن فتح الحركة لقنوات مع مراكز القرار العالمية من أجل التعريف بالحركة وأهدافها وتأكيد التزامها بالديمقراطية والمشاركة الشعبية والحوار ونبذها لكافة أشكال ومصادر الإرهاب والتطرف قد ساهم مع جهود الآخرين في تحقيق قدر من التفاهم والتقدير للعمل السياسي الشعبي في الكويت وأهميته في حفظ الاستقرار والأمن ومساهمته في ميادين التنمية والتطوير والحفاظ على المصالح المشتركة للشعوب المحبة للسلام والحق.

وأضاف الشاهين أن ما نشاهده هذه الأيام من إجماع على الطرح الإسلامي وتضمن معظم البيانات الانتخابية للمطالب الإسلامية ما هو إلا تعبير عن الرغبة الشعبية العارمة في السعي لتحقيق الحل الإسلامي، وقد ساهمت الحركة ضمن التيار الإسلامي في الكويت في بناء أسس العمل السياسي الإسلامي وتفعيل مشاركته في واقع الحياة العامة وفك أسره من العمل السري إلى رحاب العلنية الصحية، مما زاد من تبني أغلبية أعضاء مجلس الأمة والمرشحين للأطروحات الإسلامية.

وقال إن البيان للحركة الدستورية الإسلامية الذي بين أياديكم الكريمة يتضمن الإنجازات والرؤية المستقبلية وبرنامج السنوات الأربع القادمة.



■ مبارك الدويلة

■ اضطررنا إلى ذكر إنجازاتنا بسبب الهجوم الشرس على المجلس ورئيسه

■ على الناخب أن يمارس حقه الطبيعي في مواجهة نائبه ومحاسبته

منهجنا الإسلام.. والحركة حققت الكثير في مجلس الأمة بدعم من النواب

الشعب الكويتي سيكشف عن معدنه الأصيل ولن يصوت إلا لمن يستحق



جمعان العازمي

مرشحو الحركة الأربعة

وأعلن الناطق الرسمي في كلمته مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية وهم: المهندس محمد البصيري عن الدائرة العشرين «الجهراء القديمة»، والمهندس مبارك الدويلة عن الدائرة السادسة عشرة «العمرية»، والشيخ جمعان العازمي عن الدائرة الخامسة والعشرين «ضاحية جابر العلي»، والدكتور إسماعيل الشطي عن الدائرة الثامنة «مشرف - بيان»، حيث سيتحدثون إليكم عن الإنجازات التي تم تحقيقها من خلال العمل البرلماني وبالتعاون مع إخوة كرام من النواب المؤيدين للحركة وغيرهم ممن يتفقون معهم بالرأي الهادف تحقيقاً لمصلحة الوطن والمواطنين.

وأكمل يقول: أود أن أستعرض معكم بإيجاز الرؤية المستقبلية للحركة، فالحركة تعمل على ترسيخ الهوية الإسلامية وتأصيلها، تلك الهوية التي اعتز الشعب الكويتي بحملها، وستعمل الحركة على صبغ جميع التشريعات والقوانين بالصبغة الإسلامية، وأن تكون الكويت عنصراً أكثر فعالية داخل المنظومة الإسلامية، تُناصر المسلمين وقضاياهم، وتحارب أعداء الإسلام من يهود وغيرهم ما لم تتحقق للمسلمين حقوقهم وتعود إليهم مقدساتهم وأراضيهم، وتقتضي الهوية الإسلامية محاربة أعلام الفساد وإحياء أعلام الفضيلة، كما تقتضي إلغاء المناهج التعليمية العلمانية وبذر المناهج الإسلامية، ومن موجبات تلك الهوية نشر العدل بين الجميع ابتداءً من ضرورة احترام الحكومة للقوانين، وانتهاءً بإسقاط كافة أنواع التفرقة.

وأضاف أن الحركة ترى أن الأخذ بالقوانين الرادعة وعدم التهاون مع كل من تسوّل له نفسه بإشاعة الجريمة والفساد هو الضمان الأكيد لإيقاف مسلسل العنف المتزايد في الكويت.

المرشح النائب الدويلة

ثم تحدث النائب مبارك الدويلة - مرشح الحركة الدستورية لمجلس ٩٦ - قائلاً: إننا نعيش في زمن انقلبت فيه الموازين، واختلط فيه الحابل بالنابل، والحق بالباطل، وأصبح التشويش أكثر من التوضيح، والتشويه أكثر من التصحيح، كما أصبح فيه الاتهام وكيل الشبهات فناً وعلماً يقننان ويدرسان.

وأضاف الدويلة بأن المواقف صارت كالكاسيت ذي وجهين، حيث يتحول الإنسان صاحب المواقف المعروفة بمهادنة السلطة من أجل تحقيق غرض خاص بين ليلة وضحاها إلى أداة للحق وصوت للمطالبة الشعبية، مؤكداً بأن علينا في ظل هذه الظروف المشحونة أن نطبق مبدأ المواجهة مع الجمهور وكشف الحسابات، مشدداً على ضرورة أن يمارس كل منا وخصوصاً الناخب حقه الطبيعي في مواجهة نائبه ومحاسبته على أدائه التشريعي والرقابي في السنوات البرلمانية الأربع التي تلفظ أنفاسها الأخيرة.

وقال الدويلة في إشارته لبرنامج الحركة الدستورية الانتخابي لعام ١٩٩٢م، أعتقد أننا قدمنا في مجلس الأمة الحالي برنامجاً لعل الكثير منكم يذكره جيداً، فالحركة الدستورية الإسلامية قدمت برنامجاً نفتخر كأعضاء في مجلس ٩٢ أننا التزمنا به رغم الظروف الصعبة التي مر بها المجلس ابتداءً من الهجوم الشرس على ممارساته الديمقراطية الفعالة إلى الهجوم الشخصي على رئيسه، والهجوم

لفيف من أعضاء مجلس الأمة يتقدمهم السيد أحمد السعدون - رئيس مجلس الأمة، والسيد عبدالله علي المطوع والسيد يوسف جاسم الحجي



■ محمد البصيري

■ شعار الشريعة مبدأ فطري وديني وإنساني والطريق لا تزال طويلة

■ سطوة عمليات شراء الأصوات تعد حالياً لشراء الذمم والضمائر والأمانات

الفردي على أعضائه، والكل على إنجازاته.

وأوضح الدويلة بأن هذا اللقاء يعد فرصة لكي نعلن لكم كأعضاء في مجلس ٩٢ بأننا فخورون بإنجازاتنا التي تعرفونها تمام المعرفة، وهي التي اضطررنا إلى ذكرها أكثر من مرة بسبب كثرة محاولات التشويه والتغيير وإثارة الشبهات والبلابل حول هذه الإنجازات، مبيناً بالقول إننا في الحركة الدستورية نفتخر بأن أبرز إنجازات المجلس الحالي لنا اليد الطولى في تحقيقها وبوقفة جريئة ومساندة من زملاء لنا من أعضاء المجلس، ملمحاً إلى طلب مناقشة الاستثمارات الخارجية، وتفعيل قضية الأسرى على كافة الأصعدة، وفي مختلف المستويات، والتصدي للحكومة بشدة فيما يخص المادة «٧١» من الدستور، وحتى آخر هذه الإنجازات المتمثلة بالتشريعات والقوانين التي صدرت عن المجلس مؤخراً، والمتبوعة بإذن الله بقوانين أخرى هدفها جميعاً الصالح العام في إطار الشريعة الإسلامية.

وذكر النائب الدويلة في تلميحه إلى احتمال ورود اعتقاد لدى البعض بصعوبة تنفيذ برنامج انتخابي بالحجم الذي يمثله برنامج الحركة الدستورية من الطموحات، بأننا مستعدون بكل عزيمة لهذه الوقفة التي يستدعيها التنفيذ النيابي لبرنامج الحركة، وتمنى أخيراً أن تشهد المنتديات القادمة الكشف بكل صراحة ووضوح عن إنجازات مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية، وذلك لدعم إخوة لهم في مجلس الأمة.

المرشح النائب العازمي

وبدوره أكد النائب جمعان العازمي ـ مرشح الحركة الدستورية الإسلامية ـ بأنه وبعد مرور أربع سنوات على طرح البرنامج الانتخابي للحركة لمجلس ٩٢ نجتمع اليوم لنتحاسب ونتناصح فيما بيننا، لاسيما وأن الدين النصيحة، وأن منهج الحركة الدستورية الإسلامية هو الإسلام.

وأضاف العازمي بأن الله مَنّ على شعبنا الطيب بنعم الأمن والاطمئنان بعد حدث جسيم شابت له الرؤوس، مشيراً إلى أن الخطر مازال يهدد أمن المنطقة، وخاصة هذا الشعب في بلده، ومؤكداً بأننا مازلنا نتطلع لأمن يتفق مع شريعتنا وبناء الأسرة الكويتية وتنشئة الأبناء على ما أراده الله لنا.

وأوضح العازمي بقوله: نحن كأعضاء في مجلس ٩٢ مازلنا نفتخر بإنجاز عدة مشاريع منها: قانون منع الاختلاط، وذلك بفضل من الله، ثم بوقفة إخواننا الأعضاء في المجلس، حيث إننا تتبعنا طويلاً الحيثيات والمقدمات التي سبقت إقرار هذا القانون، وكذلك ما ترتب عليه من مواقف وظروف ونتائج، وقال: إن ذلك كان بالإضافة إلى إقرار كادر المعلمين الذي سيحقق لشريحة من أبنائنا المعلمين استقراراً وظيفياً وقابلية أكبر للعطاء والجهد.

وأشار العازمي إلى الظروف التي سبقت أو واكبت ولادة مجلس ٩٢، مشدداً على وجوب النظر بعين الاعتبار للفترة التي عاشها المجتمع الكويتي منقطعاً عن الممارسة الواقعية للحياة الديمقراطية، والتي سبقت كارثة الغزو العراقي الآثم، وما شكلته من تراكمات حمل أعباءها مجلس ٩٢ وتحمل تبعاتها بأمانة المسؤولية، سعياً لتحقيق نوع من الاستقرار ما أمكن.

وإلى المرحلتين الحالية والقادمة، تطرق العازمي قائلاً: إن الأمانة ستنتقل عما قريب جداً منا كأعضاء في المجلس إليكم كناخبين، فهناك من يأتي تتنازعه الأهواء، كما أن هناك من يأتي مدركاً لأمانة الصوت الذي سيدلي به لاختيار نائبه في المجلس القادم، معرباً عن أمله في أن يكشف الشعب الكويتي عن معدنه الأصيل مرة أخرى، بعد رفضه الصارخ للاحتلال العراقي، بحيث لا يقلد الأمانة إلا مستحقها القوي الأمين، الجدير بتقلدها حتى نطمئن على هذا البلد واستقراره.

المرشح البصيري

فيما تحدث مرشح الحركة الدستورية عن الدائرة العشرين «الجهراء القديمة» المهندس محمد البصيري، قائلاً: لاشك أنه مما يثلج الصدر ويبعث السرور في النفس أن أكون أحد مرشحي وفرسان الحركة الدستورية الإسلامية التي شرفتني بتمثيلها في انتخابات ١٩٩٢م، مؤكداً على أن الحركة حقاً تبتغي الخير وتسعى إليه بكل الوسائل المشروعة.

وأشار البصيري إلى ما أثير حول الحركة من جدل ولغط كثيرين منذ عام ١٩٩٠م، وقال: لقد نصحنا البعض بالابتعاد عن هذه التسميات وهذه التيارات، ولكن الشعب الكويتي المخلص في إسلامه أبى إلا أن يلبي هذه الدعوة الكريمة حتى حققنا ما حققناه.

وحول تجربته السابقة في خوض انتخابات ٩٢، ذكر البصيري أن خوضه هذه التجربة أول مرة كان في عام ١٩٩٢، وفي منطقة يعرف الكثيرون نوعية التأثيرات التي تغلب على سكانها وناخبيها على وجه الخصوص، مشيراً إلى سطوة التأثير القبلي وتأثير عمليات شراء الأصوات التي تعد شراء لذمم الناس وضمائرهم وأماناتهم.

وأضاف البصيري بأنه إذا كان لم يستطع في المرة الأولى التغيير في هذه الظواهر السلوكية الأخلاقية والشرعية فإن الفرصة مازالت سانحة الآن للتغيير في نمط تفكير الناخبين وقناعاتهم، ومن ثم اختيارهم لنوابهم في مجلس الأمة.

واستدرك قائلاً: إن هذه المنطقة ـ قاصداً الجهراء القديمة ـ ليست مغلقة على التأثيرات التي

ذكرتها، فقد حققنا ولله الحمد وبفضل جهود أبناء الخير في كل المناطق مركزاً متقدماً في انتخابات ١٩٩٢م.

وأثار البصيري قضية شعار الحركة الدستورية في انتخابات ٩٢ «الشريعة الإسلامية»، موضحاً بأن هذا الشعار قد كثر الحديث حوله من قبل المغرضين الذين اعتبروه دغدغة لمشاعر الناس، مؤكداً على أن قضية الشريعة منطلق إسلامي لا نتوقف عنها وعن تبنيها كمبدأ فطري وديني وإنساني، وألمح إلى أنه وحيث لم يتحقق هذا الشعار بكامله في مرحلة ١٩٩٢م، لا زال الطريق طويلة، مشيراً إلى أننا في مرحلة مجلس ٩٦ سنبدأ من حيث انتهى إليه نواب ٩٢، وقال: إن قضية أسلمة القوانين ليس من السهل تحقيقها لاسيما وأن نواب ٩٢ الإسلاميين تجاوزوا في رحلة الألف ميل خطوات عديدة رغم الظروف التي جاء بعدها وأثناءها مجلس ٩٢.

واختتم مرشح الدائرة العشرين المهندس محمد البصيري كلمته بالسؤال الموجه إلى كل مرشح والذي يتردد باستمرار، وهو هل أنت نائب خدمات أم نائب مواقف؟، قائلا: أما بالنسبة إلي فأنا أقول إننا نواب مواقف وخدمات في الوقت نفسه، فنخدم حين يستحق الأمر الخدمة، كما أننا لا نحيد عن مواقفنا المعلنة بوضوح.



■ د. إسماعيل الشطي

■ اختياري للجنة المالية تكليف استدعى الوقف بحزم وحكمة لحماية الثروة الوطنية

■ قمنا بإصلاحات السياسة المالية للدولة بإخضاع إيرادات الدولة للرقابة المحكمة

المرشح النائب الشطي

وتحدث أخيراً النائب د. إسماعيل الشطي - مرشح الحركة الدستورية الإسلامية في الدائرة الثامنة - الذي أشار في بداية كلمته إلى أنه منذ أربع سنوات منحت ثقتكم وتسلمت الأمانة لأكون شريكاً في صناعة القرار التشريعي ورقيباً على السلطة التنفيذية، وكان وعدي لكم أن أعمل وفق مقتضيات شرع الله تعالى بحماية الدين والنفس والفكر القويم وحقوق الأجيال القادمة والمال العام، وزادني الله شرفاً بثقة زملائي النواب بمجلس الأمة في كل سنة من السنوات الأربع أن يختاروني ويزكوني رئيساً لأهم لجان المجلس والرقيبة على عصب هذا البلد وشريانه النابض، وهي اللجنة المالية والاقتصادية، وهذا تكليف له عواقبه وتبعاته ومسؤولياته، فهو تكليف يستدعي الوقوف بحزم وحكمة وقوة ووعي لحماية الثروة الوطنية من المتنفذين والمتنفعين والمتطاولين، وهذه عملية تحتاج المواجهة المستمرة والصبر والجلد وسعة الصدر، وتحمل كل تبعات التصدي منها حرب تشويه وشائعات، ومنها حرب تهميش وتصغير، ومنها حرب تهم وتلفيق، ومنها حرب في الرزق والأولاد، ورغم كل ذلك فقد كان شرف الثقة بتكليفي بهذه المهمة مع بقية زملائي النواب في اللجنة المالية بلسماً لنا وزاداً نمون به أنفسنا للاستمرار بالمواجهة.

وأضاف د. الشطي بأنه منذ أربع سنوات جئنا إلى المجلس وكانت البلاد تئن من آثار الغزو العراقي الآثم الذي استنزف خيراتها وثرواتها، كما كان أمامنا حزمة ضخمة من التشريعات والمراسيم التي صدرت إبان غيبة الحياة النيابية، بالإضافة إلى ركام هائل من التجاوزات والمخالفات بعضها يمس أموال الشعب والأجيال القادمة وبعضها يمس أمنه المباشر.

وأكد قائلاً: لقد جئنا والدولة عليها التزامات وديون وأعباء القروض الداخلية والخارجية دون أن يكون للسلطة الرقابية تصور واضح عن مركز الدولة المالي.

ولقد جئنا والحكومة السابقة قد ألزمت الدولة بشراء المديونية التي كلفت المال العام ما يزيد عن ستة مليارات من الدنانير دون أن تضع آلية لتحصيل هذا المبلغ أو حتى لطريقة سداده للبنوك.

ولقد جئنا والميزانية العامة تعاني من عجز مزمن ومتراكم كان يصل في تلك الفترة إلى نصف مليار دولار شهرياً.

ولقد جئنا والدولة قد باعت (٦٠٪) من استثماراتنا في احتياطي الأجيال لتغطية هذا العجز، وكانت في الطريق لبيع ما تبقى منه.

ولقد جئنا واستثماراتنا لا تخضع لرقابة ديوان المحاسبة، ولا لرقابة مجلس الأمة، كما جئنا ومصروفات وزارة الدفاع لا تخضع لرقابة ديوان المحاسبة، ولا مجلس الأمة في أي فترة من فترات تاريخ الكويت الحديثة.

ولقد جئنا وتجاوزات رهيبة في المال العام سواء في الاستثمارات أو في مصروفات وزارة الدفاع أو غيرها.

ولقد جئنا والاقتصاد الكويتي يعاني من الاحتكار في قسائم السكن الخاص، واحتكار في كثير من الخدمات، واحتكار بلا تشريع يمنعه أو يجعله شريفاً.

واليوم نحن بعد أربع سنوات قد تم تحديد المركز المالي للدولة، وتم تحديد الالتزامات التي عليها من أقساط للديون وأعباء تلك الديون.

واستطرد د. الشطي قائلاً: كما قمنا بإصلاحات بالسياسات المالية بإخضاع إيرادات الدولة للرقابة المحكمة، فلقد أصبحت استثماراتنا تحت رقابة دورية نصف سنوية بين ديوان المحاسبة ومجلس الأمة، كما زودنا ديوان المحاسبة بسلطة متميزة تتمتع بها عادة السلطة التنفيذية، وهي إحالة الوزراء والمدراء والرؤساء القائمين على استثماراتنا إلى النيابة العامة مباشرة عند اكتشاف الخلل أو عند الامتناع عن التزويد بالمعلومات أو البيانات.

كما أوقفنا بيع استثماراتنا وتسييل الأصول الذي كاد ينضب لو استمرت السياسة السابقة المتبعة.

وتابع د. الشطي قوله: كما أصلحنا قانون المديونيات الذي وضعته الحكومة السابقة ووضعنا حداً لهذه المشكلة التي استمرت زهاء خمسة عشر عاماً دون حل، وتشددنا في تحصيل الدين وفرضنا هيبة القانون، وراعينا حماية الاقتصاد المحلي عند وضع الحل، واليوم الديون تحصل والقانون يفرض نفسه على كبار المدينين الذين كان يقال عنهم لن يلتزموا بالسداد، ولقد أعلنا جرس الإنذار حول أزمة العجز وعبأنا الرأي العام نحوها وألزمنا الحكومة بوضع خطة لمعالجة هذا العجز، ولقد ساهمت رقابتنا في تقليص النفقات وتقليص العجز حتى وصل اليوم إلى مؤشرات مبشرة ومشجعة.

وأشار النائب د. إسماعيل الشطي بقوله: كما أحكمنا الرقابة على مصروفات وزارة الدفاع لأول مرة في تاريخ الكويت، ومكنا ديوان المحاسبة على طرق إنفاق الميزانية، كما أعددنا تقارير تحقيق في مخالفات عدة في استثمارات في إسبانيا، وصفقات الأسلحة، ومشتروات الأغذية بوزارة الدفاع، وكل هذه التقارير اليوم بين يدي النيابة العامة تحقق بها، مؤكداً على مقاومة الاحتكار بإصدار تشريعات تنظيم التنافس التجاري وإصلاح الأراضي للأغراض السكنية وغيرها.

وبكل فخر نقول إن وضع الكويت المالي اليوم هو أفضل عشرات المرات من وضعها قبل أربع سنوات، وأن الحركة التجارية اليوم كما يعكسها سوق الأسهم وصلت ذروتها في التداول، وبدأت الأموال المهاجرة تعود من جديد إلى موطنها، وهذا كله يعكس الثقة بالاقتصاد المحلي والجهد الذي بذل للوصول إلى هذه النتيجة.

واختتم النائب د. إسماعيل الشطي كلمته بأنه مازال هناك المزيد لنفعله من أجل الكويت ومازلنا نحتاج إلى المزيد من ثقتكم: «يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما. إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً».■

الفضالة والحجي والرومي والمطوع يتحدثون لـ المجتمع في أعقاب المهرجان:

برنامج الحركة الدستورية الإسلامية برنامج طموح والمسئولية الآن على الناخب



■ صالح الفضالة ■ يوسف الحجي ■ حمود الرومي ■ عبدالله علي المطوع



كتب: خالد بورسلي

التقت المجتمع بعد المهرجان السياسي الذي نظمته الحركة الدستورية الإسلامية ببعض القيادات السياسية والاجتماعية الذين حضروا المهرجان حيث تحدث كل منهم عن انطباعاته عن المؤتمر.

نائب رئيس مجلس الأمة ومرشح الدائرة «العاشرة» النائب: صالح الفضالة قال لـ المجتمع: أنا سعيد بحضور هذا المهرجان السياسي الذي أعلنت من خلاله الحركة الدستورية الإسلامية أسماء مرشحيها وبرنامجها الانتخابي وافتتاح مقر النائب الدكتور: إسماعيل الشطي - مرشح «الدائرة الثامنة» والاستماع للبيان الانتخابي للحركة الدستورية، ومما يثلج الصدر أن الحركة من خلال بيانها طرحت عدة توجهات، كما تطرق بيان الحركة لكثير من الأمور، وأتمنى من الحركة ومن خلال مرشحيها الذين بإذن الله يحالفهم الحظ ونراهم في مجلس ٩٦ أن يحاولوا جاهدين تحقيق ما جاء في البيان الانتخابي، هذا مع إدراكنا بأن الإنسان قد تساعده الظروف فيحقق الكثير مما تضمنه البيان الانتخابي وقد يخفق في ذلك، ولكن مع إصلاح النوايا وصدق التوجهات وطرقه لهذه الأمور التي اشتملت على البيان الانتخابي مرة تلو الأخرى لعل الله - عز وجل - أن ييسر وتفتح الأبواب وتتحقق كل الآمال والطموحات وترى كل المشاريع النور.

أما السيد يوسف الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الذي شارك في حضور المهرجان السياسي الذي أقامته الحركة الدستورية الإسلامية فقد صرح لـ المجتمع قائلاً: حضرنا هذه الليلة افتتاح المقر الانتخابي للنائب الدكتور: إسماعيل الشطي - مرشح الدائرة الثامنة - واستمعنا إلى بيان الحركة الدستورية الإسلامية وما وعدت به الحركة سابقًا وما تم تنفيذه من هذه الوعود وما هو مطلوب تحقيقه للمرحلة القادمة وندعو الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيديهم ويوفقهم للعمل بما يجب عليهم من واجبات وذلك تمسكًا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومكافحة كل الآفات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تواجه المنطقة بصورة عامة وما يواجه الكويت بصورة خاصة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية، وجميع الجادين والمجتهدين لعمل الخير، وأدعو الناخبين الكرام إلى حسن اختيار مرشحيهم المخلصين لخير هذا البلد، لأن صوت الناخب أمانة ولابد للناخب أن يحسن الاختيار ويحافظ على هذه الأمانة، وعلى الناخب أن يكون مخلصًا بينه وبين ربه - عز وجل - عند اختيار المرشح، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون الناخب على مستوى المسئولية.

أما عضو مجلس الأمة سابقًا ونائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد حمود الرومي فقال: يسعدني أنني شاركت في افتتاح المقر الانتخابي للنائب الدكتور: إسماعيل الشطي - مرشح الدائرة الثامنة - والاستماع للبيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية، وقد كان الاحتفال على مستوى المسئولية، والبرنامج الذي طرحته الحركة الدستورية الإسلامية مليء بالآمال والطموحات، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق مرشحي الحركة وباقي المرشحين إلى تبني هذه المشاريع الخيرة ويعملوا على تحقيقها، ولا يكون ذلك إلا بتعاون الجميع لأن مسئولية النائب الذي يمثل الشعب الكويتي لا تقتصر على ناخبيه وقضايا دائرته الانتخابية، فالمسئولية الجماعية لأعضاء مجلس الأمة تحتم عليهم التعاون والتنسيق والعمل لتحقيق المشاريع الشعبية الخيرة ومن أبرزها الأمر الرباني والمطلب الشعبي لتطبيق الشريعة الإسلامية، وحضرت كذلك افتتاح المقر الانتخابي للدكتور محمد المقاطع - مرشح الدائرة السادسة - واستمعت إلى برنامج طموح جدًا يهدف لإصلاح الحياة النيابية وإصلاح السلطات الثلاث - التشريعية والقضائية والتنفيذية، أدعو الله له التوفيق ولجميع المرشحين الصادقين لتطبيق الشريعة الإسلامية حتى تسعد الكويت ويسعد أهلها بكل خير.

والتقينا بعد ذلك بالسيد عبدالله المطوع - رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي - الذي شارك بحضور افتتاح المقر الانتخابي للنائب الدكتور إسماعيل الشطي مرشح الدائرة الثامنة - وإعلان أسماء مرشحي الحركة الدستورية وإعلان بيانها الانتخابي حيث قال:

لقد حضرت هذا الحفل الذي تميز بالحضور الجماهيري الكبير وبمناسبة الابتداء بالحملات الانتخابية لمرشحي الحركة الدستورية، وقد استمعنا إلى البيان وإلى الكلمات التي قيلت، والحضور الكبير وكانت كلمات طيبة ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يبارك جهود مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية ويوفق الجميع إن شاء الله لما فيه خير هذه الأمة على التقوى من الله، وأن يوفقنا جميعًا لإرساء دعائم الخير والصلاح في هذا البلد الطيب وشعبه الكريم، وفي الحقيقة إن هذا الحفل وهذا اللقاء الطيب الذي جمع مجموعة من الرجال المخلصين وما طرح في هذا اللقاء من كلمات نابعة من الإحساس بالمسؤولية وثقل الأمانة، وما جاء في البيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية، أدعو الله سبحانه وتعالى أن يترجم ذلك لواقع عملي يقصد منه مرضاة المولى جل جلاله - ولاشك أن الحركة الدستورية الإسلامية والقائمين عليها إن شاء الله ينشدون العمل المخلص البناء لهذا البلد الطيب وأمتها واستقرارها وقبل ذلك إعلاء كلمة الله، وبهذه المناسبة يسرني أن أقول للناخب في مثل هذا اللقاء وأي لقاء آخر إن الصوت أمانة ومسؤولية كبيرة أمام الله سبحانه وتعالى، فمن أخلص في قوله وعمله وتادية الأمانة وإعطاء الصوت للمرشح الصادق في طرحه والذي يعرف طريقه لبيت الله، محافظًا على دينه ويرجى منه الخير للكويت في الحاضر والمستقبل فقد أدى الأمانة. أما الناخب الذي يعطي صوته للمرشح الذي لا يستحق وهو المرشح الذي لا يعرف الله ولا يلتزم بدين الله ولا بتقوى الله ويبعيد عن قيم الإسلام وأخلاقه الفاضلة، فإن الناخب في هذه الحالة يكون قد خان الأمانة وباء بغضب من الله إن لم يتب، فنرجو الله - عز وجل - أن يوفق من يحالفهم الحظ ويدخلوا المجلس القادم وأن يكونوا أعضاء مخلصين ويعملوا بكل جهد لمرضاة الله سبحانه وتعالى.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الحزب الإسلامي العراقي يدين المخططات الجارية في شمال العراق



■ مُهجَرون من الأكراد

أصدر الحزب الإسلامي العراقي «الإخوان المسلمون» بياناً في الأسبوع الماضي، وصلت إلى المجتمع نسخة منه أدان فيه ما قامت به قوات النظام العراقي من تدخل مع طرف كردي ضد آخر في شمال العراق، وقال البيان: «إننا ندرك ما يعنيه تدخل نظام بغداد في المنطقة وما يترتب عليه من مآس وويلات تضاف إلى معاناة الناس هناك، وندرك كذلك أن هذا التحرك ما كان ليتم لولا حالة الاحتراب وتدخل القوى الأجنبية وبالتالي الرغبة الأمريكية له، لذا فقد جاء الرد الأمريكي عنيفاً تجاه العراق وغير مفهوم إلا في ظل الخداع والمكر والكذب الذي عُرِف به هذا النظام».

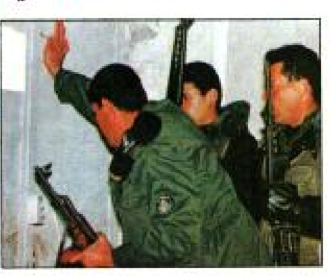
وحول القصف الأمريكي لجنوب العراق قال البيان: «فقد وضعت القوات الأمريكية في حالة تأهب قصوى، كما أعلن الرئيس الأمريكي توسيع دائرة الحظر الجوي المفروضة على النظام، وأمر بضرب العراق، وكان واضحاً أن الرئيس الأمريكي جعل من معاناة العراقيين سواء أولئك الذين أذاهم النظام الغاشم في الشمال أو الذين أصابتهم الصواريخ والقاذفات الأمريكية في الجنوب والوسط مادة لحملته الانتخابية، كما أراد بذلك تعزيز مواقعه في المنطقة العربية من خلال التهويل من خطورة صدام ونظامه البائس».

وأضاف البيان: «إن الشجب والإدانة لم تعد مجدية في ظل الظروف الدولية الراهنة، حيث تنتهك القوانين والأعراف، وتداس القيم وتسود شريعة الغاب، لذا فإننا من موقع المسؤولية نناشد العراقيين أولاً، والمسلمين ثانياً، وكل الشرفاء والمخلصين ثالثاً أن يدركوا عمق المأساة العالمية من سيطرة النظام الأمريكي المتغطرس على مقدرات الشعوب وأن يتعاملوا مع هذا الواقع بفهم وإدراك».

كما دعا البيان الأكراد لأن يتحملوا مسؤوليتهم في إيقاف نزيف الدم الذي أوجد هذا الواقع المأساوي، وناشد البيان كل الأحرار «أن يقفوا في وجه المخطط الأمريكي المتغطرس وأن يُشعروا الأمريكان بأن العبث بمقدرات الشعوب، واللعب بمصائرهم لن يمر دون ثمن، وأول ما سيدفعه الأمريكان فقدان مصداقيتهم لدى الشعوب واهتزاز ثقة حلفائهم بهم».

واختتم الحزب بيانه قائلاً: (إن الإعراض عن الله أورثنا كل هذه المآسي، وحجب عنا النصر، ومكّن لأعداء أمتنا، ولا سبيل لنا إلا بالعودة إلى الله فهو القائل: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، «وما النصر إلا من عند الله»). ■

منظمة العفو الدولية تدعو إلى وضع حد لعمليات التعذيب والاعتقال السياسي في المناطق الخاضعة لسلطة الحكم الذاتي



■ مداهمات ليلية من الشرطة الفلسطينية

أصدرت منظمة العفو الدولية المعنية بحقوق الإنسان والتي تتخذ من لندن مقراً لها بياناً صحفياً في أعقاب قيام وفد منها بزيارة إلى مناطق الحكم الذاتي خلال شهري يوليو وأغسطس ١٩٩٦م طالبت فيه بوضع حد لتعذيب المعتقلين، كما نادت المنظمة بإطلاق سراح المئات من المعتقلين، الذين كان قد قُضي على معظمهم عقب التفجيرات الانتحارية التي شهدتها إسرائيل في شهري فبراير، ومارس ١٩٩٦م، ما لم تُوجّه إليهم تهمة محددة أو يُقدّموا للمحاكمة على الفور.

وتقول منظمة العفو الدولية: «ثمة أدلة قاطعة على أن فروع وأجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية تمارس التعذيب على نطاق واسع، ومع ذلك لم تتخذ هذه السلطة أي تدابير جادة لإيقافه، وتنفيذ هذه التوصيات سوف يكون بمثابة خطوة أولى نحو إصلاح وضع يزداد سوءاً يوماً بعد يوم».

وكان وفد منظمة العفو الدولية الذي يضم طبيباً ومدير الفرع النرويجي للمنظمة، قد قابل ضحايا التعذيب، والمحامين، وجماعات حقوق الإنسان، ورؤساء فروع قوات الأمن خلال هذه الزيارة التي استغرقت أسبوعين، ووصف الضحايا ما قاسوه من الضرب المبرح، والحرق بلفائف التبغ، والتعليق في أوضاع ملتوية مع الضرب، والحرمان من النوم، وكان بعض ضحايا التعذيب قد تقدموا بشكاوى رسمية إلى النائب العام، كما أفصح آخرون عن شكاواهم في خطابات بعثوا بها إلى الرئيس ياسر عرفات وأعضاء السلطة الفلسطينية، ولم يجر أي تحقيق في شكاواهم، بل إن البعض هددوا بالانتقام إذا استمروا في الشكوى.

وتقول منظمة العفو الدولية: «التعذيب، والاعتقال دون تهمة ولا محاكمة، وتجاهل المتظلمين أو توعدهم بالعقاب إذا استمروا في الشكوى، وتعدد فروع وأجهزة الأمن وعدم مساءلتها على أفعالها - كل هذا - أدى إلى خلق مناخ من الخوف ترتع فيه كل الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وتمارس على نحو معتاد ومنظم».

وأضافت المنظمة قائلة: (وفي ١٢ أغسطس «آب» قبض على محمد دهمان - مدير مكتب منظمة «الضمير» المعنية بحقوق الإنسان في غزة، بعد أن أصدر بياناً عن وفاة أحد المعتقلين عند قيام الشرطة بالتحقيق معه، وليس سوى دليل آخر على أن السلطة الفلسطينية تؤثر التستر على التجاوزات والانتهاكات بدلاً من التصدي لها والسعي لإصلاحها)

فمنذ يوليو «تموز» ١٩٩٥م لقي ما لا يقل عن ثمانية أشخاص حتفهم أثناء اعتقالهم لدى أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية في ظروف توحي بأن التعذيب ربما كان له دور في وفاتهم، وهذا ما أعلن عن وقوع إصابات لبعض المعتقلين، ولكن لم يصدر قط أي تقرير علني عنها، وفي أعقاب وفاة محمود الجميل يوم ١٠ يوليو «تموز»، بعد ما قاساه من الضرب المبرح والتعليق والحرق بأدوات مكهربة حوكم الأشخاص الذين زعم أنهم قاموا بتعذيبه محاكمة عاجلة مقتضبة أمام محكمة أمن الدولة، بيد أن المحاكمة كانت مليئة بالجور، إذ لم يكن يمثل المتهمين سوى محام عسكري مُعيّن من قِبَل السلطة، ولم يقم بأي دفاع يذكر، فلم يستدع شهود ولم يقدم أي معلومات من شأنها أن تكشف عن أمر التعذيب. ■

لإبعاد شباب الإخوان .. إلغاء التحاق خريجي الجامعات المصرية بالكليات الشرعية في الأزهر الشريف

القاهرة: بدر محمد بدر: أصدر الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر الشريف - قراراً مفاجئاً منذ أيام يقضي بإلغاء قرار السماح لخريجي الجامعات المصرية بالالتحاق بكليات العلوم الشرعية والدراسات العربية بالأزهر، وهي: «أصول الدين - الدعوة - الشريعة والقانون - اللغة العربية - الدراسات العربية والإسلامية»، بدءاً من هذا العام.

مصادر «المجتمع» كشفت سر القرار الغريب، وأكدت أنه جاء نتيجة وصول تقرير أمني على درجة عالية من السرية للقيادة السياسية، حولته بدورها إلى جامعة الأزهر، حيث زعم التقرير أن أغلب المستفيدين من الدراسة بهذه الكليات الأزهرية هم جامعيون ينتمون إلى «الإخوان المسلمون»، وقال التقرير إن شباب الإخوان سارعوا بتقديم أوراقهم ومواصلة الدراسة، وحصلوا بالفعل على مراكز متقدمة بين الطلاب، وهدفهم - كما جاء بالتقرير الأمني - الحصول على درجات علمية وشهادة من الأزهر تتيح لهم الخطابة في المساجد وتوجيه المنابر حسب أهوائهم السياسية! بعد صدور قرار يمنع اعتلاء غير الأزهريين وخطباء وزارة الأوقاف المنابر.


■ د. أحمد عمر هاشم

مصادر عديدة في جامعة الأزهر أعربت عن أسفها للقرار، ولخضوع جامعة الأزهر العريقة لابتزاز وسيطرة أجهزة الأمن، وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الأوقاف كانت قد أنشأت عدة معاهد للدعاة للتدريب على الخطابة، وسرعان ما اكتشفت الأجهزة الأمنية - المؤامرة الإخوانية بالالتحاق بهذه المعاهد - فاشترطت موافقة أجهزة أمن الدولة على طلاب هذه المعاهد، ثم عادت وقررت إغلاق معظم المعاهد.. واستراحت!■

الإخوان في الأردن ينفون أي صلة لهم بمن يطلقون على أنفسهم «الإخوان المسلمون في الضفة»

أصدرت جماعة الإخوان المسلمون في الأردن بياناً بتاريخ ١٦ ربيع الثاني الموافق ٩/ ٩/ ١٩٩٦م - أرسلت إلى «المجتمع» نسخة منه - أي صلة لهم بمجموعة أبناء الضفة الغربية الذين أعلنوا أنهم قد تقدموا بطلب للسلطة الفلسطينية لمزاولة نشاطهم باسم «الإخوان المسلمون»، وقال البيان الذي أصدره الإخوان في الأردن رداً على إعلان سعيد بلال بأنه تقدم للسلطة الفلسطينية طلباً لتأسيس تنظيم رسمي للإخوان المسلمون في الضفة الغربية «إن هذه المجموعة لا يمثلون الجماعة أصلاً»، وأوضح البيان عدة نقاط هي:

١ - أن أسماء هؤلاء الأشخاص المعلنة من هذه المجموعة لا علاقة تنظيمية لها بالإخوان المسلمون ولا تمثل الجماعة من خلال معرفتنا وعلاقاتنا الأخوية التي رسختها المسيرة التاريخية للجماعة قبل الاحتلال الصهيوني وبعده.

٢ - لم نُعلَم مسبقاً بنية هذه المجموعة بتشكيل هذه الجماعة أو طلب الترخيص لها.

٣ - إن الإخوان المسلمون في فلسطين هم حركة عريقة موجودة قبل عام ١٩٤٥م وهي جزء من جماعة الإخوان المسلمون العالمية، ولا ينبغي لأحد التقدم للحصول على تصريح للعمل باسمها دون الرجوع إلى ذوي الشأن في هذه الحركة.

٤ - نعتقد أن هذه المحاولة تأتي في سياق إضعاف العمل للإسلام وإيجاد حالة من التناقض والاختلاف واجهاته.

٥ - إن العمل المخلص للإسلام يتسع للجميع ولا نحتكر ذلك ولكننا نتمنى على الداعين لمثل هذا الأمر تفويت الفرصة على المتربصين بهذه الجماعة وبالحركة الإسلامية كلها. ومن أراد العمل للإسلام يمكنه أن يختار لافتة أخرى ولا يتاجر بتاريخ الآخرين.

٦ - إننا نؤكد رفضنا لمثل هذه المحاولة■

إحصائية جديدة: انتحار ١٢ ألف فرنسي من بين ١٦٤ ألفاً حاولوا الانتحار عام ١٩٩٤م

أقدم اثنا عشر ألف شخص على الانتحار في عام ١٩٩٤م، فالمؤشر الرهيب والمتنامي لانحرافات مجتمعاتنا يتعلق أكثر فأكثر بالشباب، بل ويتعداه إلى الشيوخ أيضاً.

ولقد فاقت ضحاياه ما حصدته حوادث السير بموكبها المشؤوم الذي بلغ ثمانية آلاف ضحية، فمن بين مائة وأربع وستين ألف محاولة انتحار في فرنسا سجلت عام ١٩٩٤ نجحت منها اثنا عشر ألف محاولة، جاء ذلك في تقرير نشرته صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية في عددها الصادر في ٢/ ٩/ ١٩٩٦م، وقالت الدكتورة كاترين بوتينيقولا كاتبة المقال:

الانتحار.. ذلك المؤشر لحالة القنوط النفسي لدى الفرنسيين الذين يحتلون الصدارة عالمياً في استهلاك المهدئات، جعل فرنسا، بلا فخر في المرتبة الثالثة للدول الصناعية بالنسبة للرجال والخامسة بالنسبة للنساء، ومما لاشك فيه فإن الانتحار بات من علامات الزمن الحديث الذي يسوده الغمّ واللامبالاة والوحدة والأزمة الاجتماعية والاقتصادية.

وعلى أي حال، فقد ارتفعت معدلاته بشكل ملحوظ منذ «الأيام الثلاثة المجيدة» ٢٧، و٢٨، و٢٩ يوليو عام ١٨٣٠م حينما ثار الشباب الفرنسي من أجل رغيف الخبز، فبمقابل ١٥ منتحراً لكل ١٠٠ ألف شخص آنذاك بلغ اليوم عدد المنتحرين ٢١ لكل ١٠٠ ألف شخص مع تسجيل ذروة وصلت إلى ١٠٠ منتحر لكل ١٠٠ ألف شخص من فئة ما فوق الخمس والسبعين عاما، وحسب التقرير الأخير للجنة العليا للصحة العامة فإن ٢٠٪ من الحالات غير مصرح بها.

كما أن التفاوت في عدد الضحايا بين الشمال والجنوب يظهر فرنسا منشطرة إلى نصفين، حيث إن عدد المنتحرين في منطقة بروتاني (منطقة في غرب فرنسا) يفوق ثلاثة أضعاف ما هو عليه في جزيرة كورسيكا، فإذا كانت النساء يلقين بأنفسهن بكثرة في هذه الهوة فإن أغلب محاولاتهن تبوء بالفشل، وقام فريق من العلماء بحسابات دقيقة لمعرفة النسبة ما بين محاولات الانتحار المجهضة والناجحة، فتبين أنها تصل إلى ٢٢ عند الشباب الذين تتراوح أعمارهم من ١٥ إلى ٢٤ عاما، في مقابل ١٦٠ عند الشابات من نفس العمر، غير أنه من البديهي أن احتمالات الوفاة تتزايد بتزايد عدد المحاولات.

وبشكل عام فإن الرجال يقدمون على الانتحار بنسبة مرتين ونصف مقارنة بالنساء، ويرتفع هذا الفارق في نهاية العمر ليصل إلى ستة أضعاف بعد سن الثمانين، إذ ليس للرجال المسنين غالباً نفس طاقة تحمل العزلة والوحدة مثل شريكات حياتهم.

وأضاف التقرير: بيد أن مما يدعو للقلق تفاقم حالات الانتحار عند الشباب الصاعد في السنوات الأخيرة: فقد بلغت نسبة الانتحارات من مجمل عدد الوفيات ١٩٪ عند الرجال من سن ٢٥ إلى ٣٤ عاما مقابل ١٥٪ لدى النساء، «إنها فئة تكثر فيها حالات الإصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة»، حسب تعليق أحد محرري التقرير إريك جوغلا - الباحث في المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي - الذي قال: «بالطبع ليست لدينا أرقام دقيقة لأن شهادة الوفاة لا تذكر بالضرورة حالة الوفاة بمرض الإيدز، وبشكل عام فإن فرنسا تتميز بين سائر الدول الصناعية بارتفاع عدد الوفيات عند الرجال من ٢٥ - ٤٤ عاما، ومهما تعددت الأسباب من انتحار أو إصابة بمرض الإيدز، أو حوادث السير، أو سرطان الرئة، فهي في كل مرة ترتبط بنمط الحياة المتبع».

ومن المرجح أن الأزمة الاقتصادية، والاجتماعية، والبطالة، وعدم الثقة بغد واعد، كلها أسباب محتملة لهذه الكارثة، ولقد جاء في دراسة نُشرت في العدد ما قبل الأخير للبيان الأسبوعي لعلم الجوائح ما مفاده: من حقنا أن نستنتج أن ارتفاع حالات الانتحار عند الشباب يعكس حقيقة واقعية، خاصة وأن الأمر يتعلق بمرحلة من العمر لا تخلو من عوامل صحية واجتماعية ونفسية من شأنها أن تؤثر في السلوك الفردي، لاسيما على الصعيدين الاجتماعي والصحي حيث صعوبة العثور على عمل والتعرض للإصابة بمرض الإيدز■

التصديق على الأحكام في قضية «الإخوان» والمحكمة الدستورية ترد تقرير هيئة المفوضين

القاهرة: المجتمع: صدق الرئيس المصري محمد حسني مبارك بصفته الحاكم العسكري يوم الخميس ٥/ ٩/ ١٩٩٦م على الحكم الذي أصدرته المحكمة العسكرية يوم الخميس ١٥ من أغسطس الماضي بسجن ٧ من قيادات ورموز حركة «الإخوان المسلمون» لمدة ثلاث سنوات وبالسجن لمدة سنة واحدة لمتهم آخر مع وقف تنفيذ العقوبة، ويأتي التصديق على الحكم، الذي بات نهائياً، لينهي التكهنات التي توقعت استخدام الرئيس لحقه في إلغاء أو تخفيف العقوبة خصوصاً بالنسبة لكبار السن، المعروف أن قيادات ورموز الإخوان في القضايا العسكرية رفضت تماماً تقديم أي التماس بتخفيف العقوبة أو إلغائها أو إعادة المحاكمة من جديد.


■ د. محمد سليم العوا

من ناحية أخرى أعادت المحكمة الدستورية العليا في جلستها يوم السبت ٧/ ٩/ ١٩٩٦م تقرير هيئة المفوضين إلى الهيئة مرة أخرى للرد على ما جاء في دفوع ومذكرات هيئة الدفاع بشأن عدم سابقة الفصل في الدعوى، وكان الدكتور محمد سليم العوّا، والدكتور عاطف البنا قد تقدما بمذكرات للرد على تقرير هيئة المفوضين الذي انتهى إلى رفض الدعوى تحت مسمى سابقة الفصل فيها وأكد الدفاع عدم صحة هذا القرار، وقدما ما يثبت ذلك للمحكمة التي أمرت بإعادة تقرير هيئة المفوضين وتأجيل نظر القضية لحين ورود التقرير المعدل.■

حركة المجتمع الإسلامي تدين العنف في ختام اجتماع مجلس الشورى الوطني

الجزائر: المجتمع: أصدر مجلس الشورى الوطني لحركة المجتمع الإسلامي الجزائرية «حماس» بياناً عقب انعقاده في دورته العادية التي انتهت في ٦ سبتمبر الجاري تناول فيه القضايا السياسية الملحة في البلاد وعلى رأسها الوضع الأمني والاجتماعي المتردي، كما تناول باهتمام التطورات السياسية الدولية الأخيرة.

وقد سجل المجلس الوطني إزاء هذه القضايا عدة محاور من أهمها: أنه كرر «إدانته لأعمال العنف التي تطال المواطنين والضيوف، وتتنافى مع كل القيم والأعراف، وإذ يسجل تراجع أولوية الأمن والاستقرار في اهتمامات السلطة يطالب بإعادة ترتيب الأولويات حسب انشغالات المواطنين وتوفير الأمن والعيش الكريم، والمصالحة الوطنية واستكمال شرعية المؤسسات».

كما أنه أكد على وقوف حركة حماس «مع الجماهير في هذه الظروف الصعبة وخاصة المواطنين المتضررين جراء القرارات الحكومية غير المسؤولة، ويستنكر الاتفاقات المفبركة بعيداً عن المصالح الحقيقية للشعب».

كما دعا المجلس «جميع المواطنين إلى الوقوف في وجه محاولات التجهيل الحاصلة ضد أبناء الجزائر نتيجة للعنف الأعمى وارتفاع تكاليف التعليم، وفشل سياسات الحكومة في توفير حق التمدرس».

أما بخصوص الندوة الوطنية فإن مجلس الشورى الوطني يرى أن الصيغة المزمع تنظيم الندوة الوطنية بها لا ترقى إلى مستوى تطلعات الجماهير ولا تنبثق عن إجماع الطبقة السياسية مما يفقدها القدرة على تحقيق الوفاق السياسي الوطني المأمول إن لم تسعف بآليات أخرى.■

فضيحة تهدد رئيس حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي.. ومؤتمر عن الإرهاب في نيودلهي

نيودلهي: جهاد محمد: ذكرت جريدة «تايمز أوف إنديا» أوسع الجرائد الهندية انتشاراً أن ل.ك.ادوفاني - الوزير السابق ورئيس حزب بهاراتيا جاناتا بارفي المتطرف (B.J.P) - بدا يشعر أنه من الأفضل له التخلي عن منصبه - كرئيس للحزب - بعد ثبوت اسمه في فضيحة «الحوالة»، واتهامه بسرقة المال العام.

وقالت الجريدة في عددها الصادر بتاريخ ٨/٩/ ١٩٩٦م أن المخابرات المركزية الهندية (C.B.I) أمرت ادوفاني - وهو مهاجر من إقليم السند الباكستاني بالمثول يوم ٢٦ سبتمبر أمام المحكمة الخاصة بعد ثبوت اسمه في فضيحة الحوالة وسرقة ما لا يقل عن ٣,٥ مليون روبية.

ويرى على وجه أنصار حزب بهاراتيا جاناتا البؤس والحزن، خاصة وأن انتخابات مجلس نواب ولاية اوتارابراديش (٤٢٥ مقعداً) أكبر الولايات الهندية من حيث عدد السكان سوف تكون الجولة الأولى منها بعد أربعة أيام فقط من محاكمة ادوفاني.. أي بعبارة أخرى يوم ٣٠/ ٩/ ١٩٩٦م.

ويعلق أنصار الحزب الآمال والطموحات على الفوز بانتخابات الولاية، خاصة وأن بها أكبر تجمع للمسلمين في الهند (٢٥ مليون على الأقل).

وتاريخ الحزب الهندوسي المتطرف مليء بالحقد على الإسلام والمسلمين، فوقائع هدم المسجد البابري، وإلغاء لجنة الأقليات في ولاية أوتارابراديش لم تتم إلا عندما استلم حزب B.J.P مهام الحكم في الولاية.

ومما يذكر أن فاجبييه قائد مجموعة حزب بهاراتيا جاناتا داخل البرلمان أكثر المرشحين لخلافة ادوفاني بعد تقديمه للاستقالة.

على صعيد آخر فقد عقد في العاصمة الهندية مؤتمر العلاقات المصرية - الهندية الثاني تحت رعاية مركز الدراسات الآسيوية - جامعة القاهرة، وكلية الدراسات العالمية جامعة جواهر لال نهرو «نيودلهي» في الفترة من ٢ - ٤ من الشهر الجاري، وقد افتتح المؤتمر وزير الخارجية الهندي أ.جوجرال بحضور عدد من الضيوف بينهم سفيرة مصر لدى الهند، والسفير الإسرائيلي، ومن المواضيع التي طرحت للنقاش:


■ ل.ك.ادوفاني

١ - دول عدم الانحياز ودورها في فترة الحرب الباردة.
٢ - مشكلة كشمير.
٣ - الإرهاب الدولي وخطره على جنوب وغرب آسيا.
٤ - العلاقات الاقتصادية بين مصر والهند.

«في ندوة الإرهاب تحدث الجانب الهندي عن الإرهاب وركز في حديثه على الإرهاب في فلسطين ولبنان والهند - على حد تصوره - وخلص أن على الدول أن تتعاون فيما بينها للقضاء على الإرهابيين الذين لم تعرفهم المجتمعات إلا مؤخراً.

وتحدث بعد ذلك د.محمد سليم - مدير مركز الدراسات الآسيوية «جامعة القاهرة» - فقال: «ينبغي علينا أولاً أن نقف أمام بعض الظواهر والحوادث قبل أن نعرف الإرهاب، فليتخيل كلٌ منكم مجموعة من الناس يعبدون الله في إحدى دور العبادة، ثم يدخل عليهم شخص اسمه د.جولد شتاين فيفرغ ما بجعبته من الرصاص في صدورهم في الوقت نفسه عندما يقوم مجموعة من اتباع حركة حماس بالدفاع عن حقوقهم المشروعة في العيش في أوطانهم المحتلة تقوم الدنيا ولا تقعد ويوصفون بالإرهابيين وغيرها من الأوصاف».

مثال آخر: «عمير قاتل رابين - رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق - هل هُدم بيته؟ هل وصف بالإرهاب والتطرف؟ والسؤال: لماذا يوصف الفلسطيني بالتطرف والإرهاب، أو هدم بيته مع أنه يدافع عن حق مشروع له في الوقت الذي لا يُفعل كل هذا مع عمير؟».

حقيقة نحن بحاجة إلى أن ندرس ظاهرة الإرهاب والتطرف دراسة أعمق وهذا حتى نصل إلى مفهوم شامل وواسع يشمل كل هذه الحوادث والظواهر.

يذكر أن المؤتمر الذي دام لمدة يومين كان من ضمن حضوره أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين في العاصمة نيودلهي.■

آخر صيحات عرفات:

القدس تصبح مثل روما عاصمة لدولتين



روما : إبراهيم عامر : في زيارته التي قام بها إلى روما طلب ياسر عرفات - رئيس سلطة الحكم الذاتي في قطاع غزة - من إيطاليا وأوروبا تغطية الفراغ السياسي - في المسرح الدولي - الذي تركته روسيا تحت قيادة يلتسين والولايات المتحدة الأمريكية المنشغلة بالانتخابات الرئاسية، كما طلب من ممثلي الأحزاب السياسية القيام بجهد أكبر لنقل إيطاليا إلى منطقة الشرق الأوسط (الشرق الإسلامي).

وفي لقائه مع سكرتير دولة الفاتيكان - الكاردينال سودانو - بين عرفات موقف سلطة الحكم الذاتي من القدس المتمثل في جعلها عاصمة مشتركة لدولة إسرائيل ولسلطته، تماماً كروما: هي عاصمة إيطاليا والفاتيكان في نفس الوقت، فالقدس - كما قال - ليست لليهود فقط، وإنما للمسلمين والمسيحيين أيضاً، وواضح أن عرفات بتصريحه هذا يكون قد قدم دعماً كبيراً للفاتيكان الذي يسعى بجد جاد من اجل إيجاد كرسي في طاولة المفاوضات بين سلطة الحكم الذاتي وحكومة اليهود في فلسطين المحتلة، وذلك للمشاركة في صياغة الاتفاق الأخير حول القدس.

ومن جهته رد وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي على موقف عرفات بأسلوب دبلوماسي ساخر فقال: «لا تبحثوا عن عرفات في القدس، في مقر البيت الشرقي، عنوانه واحد فقط: في غزة».



■ عرفات مع بابا الفاتيكان

وللتذكير فإن عرفات قدم روما مباشرة بعد لقائه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، وقد اجتمع خلال وجوده في إيطاليا بكل من رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزير الخارجية، وممثلي القوى السياسية والفاتيكان، كما التقى بممثلي الجالية اليهودية لأول مرة، حيث اغتنم الفرصة لمصافحة - كعادته مبتسماً - رئيسة اتحاد الجاليات اليهودية، في الوقت الذي كانت منشغلة - عنه - بالتحدث إلى الصحفيين.

هذا.. وللعلم فإن عرفات قد حضر قمة «تشرنوبيو» بشمال إيطاليا التي يشارك فيها رجال الأعمال وكبار الصناعيين، وأصحاب البنوك المركزية، كما شارك فيها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق وزعيم حزب العمل بيريز الذي التقى آنيلي - رئيس شركة فيات للسيارات - وتدارس معه - كما صرح - إمكانية فتح مصنع لإنتاج سيارات الفيات على حدود قطاع غزة.■

حماس تدعو إلى مهاجمة المستوطنين

دعت «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) في بيان لها وزع في القدس ونشرته وكالة الأنباء الفرنسية في الأسبوع الماضي إلى حملة من «المقاومات الشعبية والمسلحة» لمواجهة الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقال بيان الحركة: «إننا في حماس ندعو المجاهدين والمناضلين إلى تشديد ضرباتهم ضد المستوطنين الصهاينة وتحركاتهم»، ويفصل البيان مقترحات «حركة المقاومة الإسلامية» لمواجهة محاولات إسرائيل مصادرة الأراضي الفلسطينية، ونصحت حماس الفلسطينيين بزراعة أشجار الزيتون في هذه الأراضي أو تسييجها، كما أوصت بعدم التوقيع على أي أوراق مكتوبة بلغة غير مفهومة، والاحتفاظ بأوراق الملكية الخاصة بالأرض، وعدم ترك أراض بوار، وبناء أسوار حولها.■

في مجرى الأحداث

لقطات من كتاب:

«المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (٤ من ٦)

زحف نابليون بونابرت من مصر قاصداً السيطرة على سورية وفلسطين، لكنه فشل وتوقفت جيوشه عند أسوار القدس وعكا ويافا، ولم يشفع له ادعاؤه اعتناق الإسلام في خديعة هذه البلاد حتى تفتح أبوابها لجيوشه ليحقق بذلك مشروعه الاستعماري في المنطقة، وهنا وفي لحظة الفشل هذه أزاح نابليون ورقته الإسلامية وأظهر ورقته اليهودية أمام أسوار القدس وتمثلت هذه الورقة في نداء وجهه إلى يهود العالم وتم توزيعه في فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، وألمانيا.

ولم تكن هذه الورقة - كما يقول هيكل - وليدة لحظة الفشل وإنما تشير إلى أن القضية أكبر وأوسع من ظرف محلي واجهه نابليون حينما استعصت عليه أسوار القدس.

وقد جاء نص نداء نابليون إلى يهود العالم على النحو التالي: «من نابليون بونابرت القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في إفريقيا وآسيا، إلى ورثة فلسطين الشرعيين.

أيها الإسرائيليون.. أيها الشعب الفريد.. الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومي، وإن كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط.

إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين - وإن لم تكن لهم مقدرة الأنبياء مثل أشعياء ويوئيل - قد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع أن عبيدالله «كلمة إسرائيل في اللغة العبرية تعني أسير الله أو عبدالله» سيعودون إلى صهيون وهم ينشدون، وسوف تعمهم السعادة حين يستعيدون مملكتهم دون خوف.

انهضوا بقوة أيها المشردون في التيه، إن أمامكم حرباً مهولة يخوضها شعبكم بعد أن اعتبر أعداؤه أن أرضه التي ورثها عن الأجداد غنيمة تقسم بينهم حسب أهوائهم، لابد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الذي شل إرادتكم لألفي سنة، إن الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطالبكم أو التعبير عنا، بل إن هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلي عن حقكم، ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز.

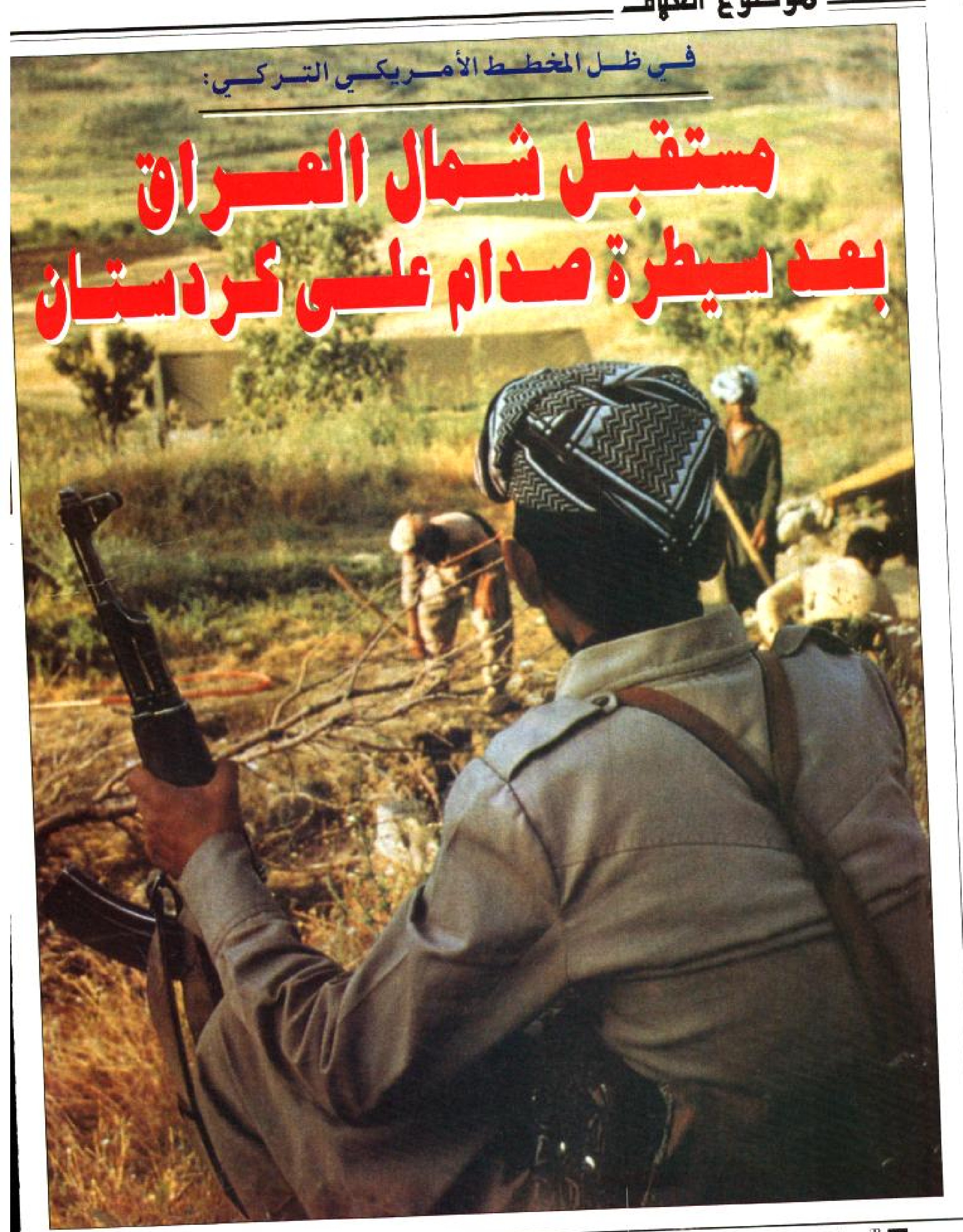
إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به، ويمشي بالنصر أمامه، وبالعدل وراءه، قد اختار القدس مقراً لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التي استهانت طويلاً بمدينة داود وأذلتها.

يا ورثة فلسطين الشرعيين.. إن الأمة الفرنسية التي لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها، تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء، انهضوا وأظهروا أن قوة الطغاة القاهرة لم تخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوي شرفاً لأسبرطة وروما، وأن معاملة العبيد التي طالت ألفي سنة لم تفلح في قتل هذه الشجاعة.

سارعوا! إن هذه اللحظة المناسبة - التي قد لا تتكرر لآلاف السنين - للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم، وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة إلهكم يهوه، طبقاً لعقيدتكم، وافعلوا ذلك في العلن وافعلوه إلى الأبد».. بونابرت

لكن هل وجه نابليون هذا النداء لليهود حباً فيهم وانتماءً إليهم؟ أم أن المسألة من أولها إلى آخرها هي مطامع فرنسا الاستعمارية في هذه المنطقة الحيوية من العالم والتي وجد نابليون في اليهود أفضل وسيلة لتحقيقها؟■

شعبان عبدالرحمن



في ظل المخطط الأمريكي التركي:

مستقبل شمال العراق بعد سيطرة صدام على كردستان



■ الأكراد مع من؟ ويقاتلون ضد من؟

اسطنبول: محمد العباسي

بعدما تمكنت القوات التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني من السيطرة على مدينة السليمانية مركز قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني، وثاني أكبر المدن العراقية من المنطقة الكردية بعد أربيل التي دخلتها قوات البارزاني أوائل الشهر الجاري بدعم من القوات العراقية، وهو ما أدى إلى شن واشنطن هجومًا صاروخيًا على العراق لمدة يومين واجه ردود فعل دولية وعربية مضادة، مما اعتبره البعض نصرًا معنويًا لصدام، وإحراجًا لواشنطن.

وبالتالي فإن الموقف الحالي على الأرض لصالح البارزاني الذي أصبح يسيطر على معظم الشمال العراقي، وهذا بالطبع يثير تساؤلات مشروعة حول القوة المفاجئة التي حلت بقوات البارزاني الذي كان الطالباني قد أنزل به هزيمة قاسية عندما دخلت قوات الأخير مدينة أربيل عاصمة الشمال ومقر البرلمان والحكومة الكردية ومركز نفوذ البارزاني التاريخية، ويعيد طرح مفهوم التفسير التآمري للأحداث الذي يرفضه البعض، إلا أن التطورات الحالية تجبر الجميع على قبوله في محاولة للفهم.

وإن كانت أهم ثمار التطورات الدامية في شمال العراق هي التقاء نقاط المصالح بين أنقرة وكافة الفرقاء، إلا أن تلك النقاط هي في نفس الوقت نقاط اختلاف بين تلك القوى التي تتفق معها أنقرة، فعلى سبيل المثال تلتقي وجهة نظر بغداد وحكومة نجم الدين أربكان وإيران وسورية في نقطة ضرورة إخراج قوة المطرقة من المنطقة التي تحمي الأكراد - على حد وصفه قرار تشكيلها من مجلس الأمن - وفي نفس الوقت تتفق وجهات نظر واشنطن وجلال الطالباني ومسعود البارزاني وحزب العمال الكردي الذي يشن حربًا انفصالية على تركيا في نقطة ضرورة استمرار عملها وبقاء مقرها في زاخو.

انتصار معنوي لصدام

فبغداد ترى في إخراج القوة خطوة أولى في طريق استعادة سيادتها ونصرا معنويًا هي في حاجة إليه، بينما طهران ودمشق ترفض تدخل قوى أجنبية في مشكلات المنطقة، وهي نفس أفكار نجم الدين أربكان الذي يميل لحل المشكلات في إطارها الإقليمي، أما القوى الكردية فتستفيد بدون شك من تواجدها لمساعدتها على الحركة والاستفادة من المساعدات ودعم موقفها السياسي في مواجهة تلك الدول، بينما تستفيد واشنطن من تأكيد نفوذها والمعلومات الاستخبارية التي تحصل عليها عبر قناة

قوات المطرقة التي كانت مكلفة بحماية الأكراد هربت لحظة اجتياح قوات صدام لشمال العراق

المطرقة، وإبقاء المنطقة في حالة توتر وتخويف من صدام لتظل تستنزف دول المنطقة ماديًا، إذ إنها ليست جادة في إسقاط صدام، لأن رصد مبلغ ٢٠ مليون دولار لذلك العمل، يعتبر بكل المقاييس أمرًا مضحكًا.

الفخ التركي العراقي

وبالتالي فهناك ارتباط خفي بين تحرك البارزاني والذي كان في حالة دفاع مشروع - فيما يبدو من شريط الأحداث - ضد عدوان الطالباني، والذي يبدو أنه وقع في الفخ التركي العراقي، إذ إن تحركه المفاجئ بعد صمت جاء بسبب الرغبة في السيطرة على مسار خط أنبوب البترول الذي يربط العراق بتركيا والذي كان من المقرر إعادة تشغيله يوم ٥ سبتمبر الجاري، أو لتأكيد وجوده لضمان الحصول على حصته، وبعد تدهور العلاقات بين تركيا والبارزاني بسبب دعوة الأخير شقيق زعيم حزب العمال الكردي عثمان أوجلان الشهر الماضي لحضور الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب، وكان الطالباني يستند في تحركه إلى دعم إيراني وكذلك للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

المفاجأة

وبالقطع لم يكن رد البارزاني مفاجئًا إذ إن بغداد تدعمه منذ أكثر من عام، ولأنقرة دورها في ذلك إذ إنها تستهدف حل مشكلة شمال العراق لضمان أمنها القومي عبر الجيش العراقي والبشمرجة معًا، إلا أن المفاجأة كانت في الدعم المباشر من قبل بغداد للبارزاني أثناء تقدمه لأربيل، إذ إنها أرادت إثبات وجودها وتحدي واشنطن وإحراجها ولفت انتباه الرأي العام العالمي للعراق ثانية، وضرب وحدة التحالف الدولي أيضًا، تستند في ذلك إلى نتائج الاعلان الأمريكي الذي حصل عليه أربكان كشرط للتجديد لقوة المطرقة، وهو ما اعتبره المراقبون آنذاك نصرا معنويا لصدام، ورسالة سياسية لأكراد شمال العراق بضرورة التخلي عن الحلم الاستقلالي أو حتى الفيدرالي واللجوء ثانية إلى بغداد.

أما إيران فيبدو أنها وقعت هي الأخرى في الفخ، إذ إن الصمت الأمريكي على تدخلها في شئون شمال العراق - والذي وصل مداه بتدخل قواتها مرات عدة ودخلت ذات مرة بعمق ٥٠ كيلو

متراً في المنطقة - سيضعف مبررها في حالة الدخول التركي المتوقع في أي لحظة، وإن كانت واشنطن تستهدف ضرب علاقاتها مع تركيا وأربكان الراغب في تقوية أواصر العلاقات معها.

الدور الأمريكي

والسؤال المشروع هنا هو: هل كانت واشنطن، وأجهزة استخباراتها تعلم بالنتائج المتوقعة للمواجهة بين الغريمين الكرديين؟ بالطبع الإجابة بنعم، وإلا تكون مصيبتها أعظم، ففيما يبدو أن الولايات المتحدة كانت تريد تأديب الطالباني الذي يهددها بشكل دائم بسلاح التقارب مع إيران، وهو ما زاد من النفوذ الإيراني في شمال العراق، وأصبح مصدر قلق لتركيا، ليكون عبرة للقيادات الكردية بما فيها البارزاني نفسه.

لكن يبدو أن واشنطن لم تكن متوقعة ردود الفعل لدخول صدام أربيل وردها عليه بالصواريخ، إذ إن عملية الدخول كانت مرصودة، بل ويمكن وقفها إذا أرادت واشنطن، ولكنها كانت تريد الاستفادة بأكبر قدر ممكن من المكاسب، فالصواريخ التي أطلقتها لم تدفع هي ثمنها، وبالتالي فإنها حصلتها من المنطقة لتستفيد مادياً - بالإضافة إلى المكاسب السياسية كونتها الدافع من دولها والتأكيد على ضرورة استمرار تواجدها، طالما ظل صدام باقياً، إذ أظهرته في موقف الخارق للقوانين الدولية بتجاوزه خط عرض ٣٦، رغم عدم صحة ذلك، إذ إن القرار يرتبط فقط بمنع الطيران.

إلا أن هروب قوة المطرقة من شمال العراق خشية وصول صدام حسين إليها، وضع واشنطن في موقف ضعف وفتح باب المناقشة حول تلك القوة التي جاءت أساساً لحماية الأكراد فإذا بها تهرب لحظة الاحتياج إليها، مما يعني أن تواجدها كانت لأهداف أخرى.

دور المطرقة الجديد

لذلك يحاول نجم الدين أربكان عقد جلسة طارئة لإنهاء دورها، بينما طالب نائب الرفاه خليل إبراهيم شليك بعقد جلسة استثنائية لمناقشة الموضوع، وأربكان قد استبعد احتمال صدور قرار، أما النائب فتح الله أرباشر - وهو من الرفاه أيضاً كان قد قام بمباحثات مع حزب العمال الكردي للإفراج عن ٧ جنود أسرى لديه قبل نهاية الشهر الماضي - فقال إن قوة المطرقة لم تستطع حماية الأرواح والممتلكات الكردية ولذلك لا فائدة من وجودها، وهو ما أشار إليه نائب الرفاه حسام الدين كوركوتانا، وقال إنها تقدم معلومات استخباراتية فقط لواشنطن عن دول المنطقة.

إلا أن هناك نقطة أخطر من الطرح السابق، فرغم انسحاب قوة المطرقة من زاخو إلى سيلوبي ورغبة أنقرة في نقلها إلى قاعدة إيجيرليك - أي إبعادها أكثر - وهو ما أبلغته تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء، ووزير الخارجية - إلى وارن



■ خريطة تبين موقع مناطق الأكراد في شمال العراق

■ واشنطن فوجئت بردود الفعل الرافضة لضربها جنوب العراق بالصواريخ، لكنها كانت تريد الاستفادة بأكبر قدر ممكن من المكاسب

كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي، وهو السيناريو المتوقع لعملها المستقبلي في إطار سيناريوهات مستقبل شمال العراق إذا طالبت واشنطن بأن تشمل المناطق التركمانية مجال عمله إذا أرادت واشنطن استمرارها، أي توسيع المنطقة المنوع الطيران بها إلى خلف خط عرض ٣٦ لتصل إلى الموصل وكركوك أي توسيع دائرة إضعاف سيادة بغداد على الأراضي العراقية رغم إعلان تركيا ليل نهار احترامها لوحدة الأراضي العراقية، وهو الأمر الذي ستستفيد منه واشنطن، ولذلك وافقت عليه عبر سفيرها في أنقرة مارك جروسمان الذي أبلغ أونوراويمن مستشار الخارجية التركية يوم الإثنين ٩ سبتمبر الجاري موافقة بلاده على أن يمتد نشاط المطرقة ليشمل كل الشعوب التي تعيش في شمال العراق أي الأكراد والتركمان والآشوريين والسريان وغيرهم.. مما سيعطي لواشنطن المزيد من الوجاهة السياسية والنفوذ في المنطقة.

لذلك لم تعارض واشنطن مشروع إقامة المنطقة الآمنة في شمال العراق، بل أعطت أنقرة الضوء الأخضر لأنه في نفس الوقت يعني إضعاف سيادة بغداد التي أعلنت رفضها لذلك المشروع رغم اتفاقها مع أنقرة على ضرب الطالباني وضرورة بدء حوار مع البارزاني بعد استتباب الأمر الأخير، وبالطبع فإن معارضة بغداد أو العواصم العربية والغربية للمشروع التركي لن يثني تركيا عن تنفيذه خاصة أن واشنطن خلفها.

إلا أنه في ضوء المعلومات الخاصة بمعرفة أربكان الخطة العراقية وموافقة بغداد على العملية العسكرية التركية ضد حزب العمال الكردستاني وهو ما اتضح من انتقادات شوكت كازان وزير العدل التركي من جناح حزب الرفاه لمعالجة الإعلام التركي للتطورات في شمال العراق بأنها مضرة للمصالح القومية التركية مؤكداً أن عيون تركيا ليست على التراب العراقي.. ولكنهم يريدون

المطرقة من زاخو كانت إحدى مطالب أربكان، مؤكدًا أنه نجح في منع استخدام قاعدة انجيرليك ضد العراق.

وقال إن إعطاء واشنطن ضوءًا أخضر لأنقرة بدخول شمال العراق لعمل منطقة آمنة يعني دعمًا لصدام أيضًا، وقال إنه لن يتنازل لصدام حتى لو لجأ إلى الجبال، مشيرًا إلى أن دخول تركيا المنطقة سيواجهه مقاومة شعبية وحرب عصابات، وسيفسد العلاقات بين سورية وحزب العمال الكردي.

إلا أن السيناريو الأخطر من ذلك هو خطة الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة إمارات كردية في شمال العراق على ذمة البروفيسور مليح اقتاش - عضو هيئة التدريس في جامعة الغازي التركية - وفقا لتصريحاته لجريدة اقشام يوم ١٩٩٦/٩/٦م، وقال إن ذلك يرجع لسبب رفض تركيا لإقامة دولة كردية موحدة.. وبالطبع فإن ذلك يضعف المجتمع الكردي نفسه، لأن العشائرية ما زالت تلعب دورها الخطير بين صفوفه، مما سيزيد من إشعال نيران الحرب القبلية - مثلما نشاهد الآن بين البارزاني والطالباني.

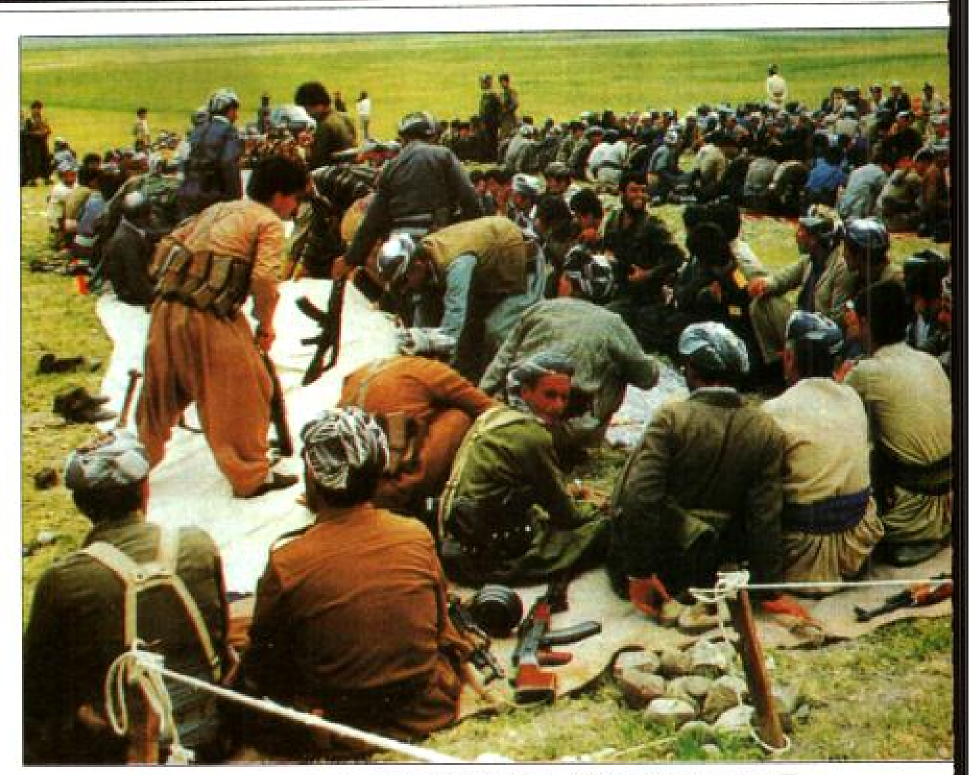
علاوة على أن نمر سوروش - زعيم حزب المحافظين الأكراد - والمقيم حاليًا في أنقرة يطرح مشروع إحياء ولاية الموصل التي تضم كل الشعوب القاطنة شمال العراق، أن ترتبط بعلاقة كونفيدرالية مع تركيا، مما يعني تمزيقًا لدولة لصالح دولة أخرى دون مبرر، خاصة وأن التعامل التركي مع قضية الأقليات - خاصة الأكراد - ليس أفضل من التعامل العراقي، بل إن الأخير أفضل بكثير، حيث الاعتراف بالأكراد ومنحهم الحكم الذاتي علاوة على الاعتراف بهويتهم الثقافية.

النموذج التركماني

وبالطبع تم طرح النموذج التركماني وإعادة إحيائه مثلما كان زمن الدولة العثمانية، وذلك كبديل للمنطقة الآمنة فيما بعد، ويعتمد على إقامة حزام أمني تركماني من القرى التركمانية في شمال العراق كخط دفاع عن تركيا التي ستقوم الأخيرة بدعمها بالسلاح بكلفة لن تتجاوز ٢٠٠ مليون دولار، وفقا لاقتراح الدكتور حسن كونوا، وهوالأمر الذي سيزيد من نار التعصب القومي ويحول التركمان إلى وقود، خاصة وأنهم سيكونون بين نارين: النظام العراقي والأكراد.

وعمومًا فإن منح صدام حسين الحكم الذاتي يوم الثلاثاء الماضي لمسعود البارزاني وإلغاء العقوبات ضد الشمال ودعوة الأخير الشعب الكردي إلى استفتاء عام بعد أن سادت قواته الشمال العراقي وفرت قوات الطالباني باتجاه الحدود الإيرانية، يعتبر ضربة إجهاضية لمحاولات تركيا عمل منطقة آمنة وإحراج للولايات المتحدة..

ويؤكد البُعد التآمري لتطورات الأحداث أي أنها كانت باتفاق مسبق، إلا أنها خرجت عن نطاقها المتوقع، وهو ما استفاد منه نظام صدام حسين فيما يبدو، إلا أنها أشارت إلى ضرورة الاتجاه إلى حل المشكلات في إطارها الإقليمي.■



■ إحدى تجمعات العشائر الكردية في شمال العراق



■ مسعود البارزاني



■ جلال الطالباني





■ نجم الدين اربكان

الدخول للقضاء على حزب العمال، مشيرًا إلى قبول بغداد لذلك، مما يلمح إلى وجود اتفاق مسبق، خاصة وأن العملية العسكرية التركية لن تحقق أهدافًا عسكرية حقيقية، لأن هدفها المُعلن هو القضاء على حزب العمال الكردي، وأن عناصره فرت من المنطقة قبل وأثناء اندلاع المواجهة بين الفرقاء الأكراد، ولكنها ستحقق أهدافًا سياسية ذات بعد عسكري، إذ إنه بعد دخول تلك القوات وإقامة المنطقة الآمنة فإن ردود الفعل العربية والدولية ستتوالى ضد تركيا وتطالب باحترام السيادة والوحدة الترابية العراقية، مما يمثل عنصر ضغط لإعادة سيادة بغداد على الشمال العراقي، لأن تلك المشكلة هي التي تؤرق العالم العربي، وبذلك يكون أربكان قد ساهم في إعادة الشمال لبغداد ووجدت واشنطن مخرجًا لائقًا للخروج من الأزمة إذ ستظهر في موقف المتجاوب مع الرغبة العربية والدولية، في نفس الوقت تركت صدام لحال سبيله ليستمر في إرهاب المنطقة، وهو ما يعني ضرورة استمرار الاحتياج إليها، وتكون كل الأطراف مستفيدة في تلك النقطة.

اتهامات الطالباني

ولذلك فإن تصريحات جلال الطالباني لصحيفة تيني يوزيل التركية يوم ١٩٩٦/٩/٩م حول معرفة أربكان المسبقة بالعملية تكون قد استندت إلى أسس منطقية، إذ قال إن هناك خطة ثلاثية ستنفذ كما يلي: بعد دخول القوات العراقية أربيل، تتدخل القوات التركية شمال العراق، وعقب ذلك يتم منح مناطق نفوذ الطالباني للبارزاني دون أن تعود قوة المطرقة، ثم تقام منطقة حكم ذاتي برئاسة البارزاني الذي سيقوم بالاتفاق مع بغداد، وقال إن أربكان هو الفائز الأكبر من التطورات الحالية، مشيرًا إلى أن رحيل قوة

في ذكرى مرور ٣ أعوام على توقيعه.. رموز سياسية وإعلامية وأكاديمية فلسطينية لـ المجتمع :

اتفاق أوسلو كان المدخل للهيمنة الصهيونية على المنطقة



■ حفل توقيع اتفاق اوسلو

عمان: عاطف الجولاني

بعد مرور ثلاثة أعوام على توقيع اتفاق اوسلو بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والقيادة الإسرائيلية وما أفرزه هذا الاتفاق من نتائج على الارض، كيف ينظر رموز الشعب الفلسطيني لهذا الاتفاق ويُقَيِّمون انعكاساته وتداعياته؟ المجتمع استطلعت آراء نخبة من الرموز السياسية والإعلامية والأكاديمية الفلسطينية حول تقييمها للاتفاق في ذكرى مرور ثلاث سنوات على توقيعه في ١٣/٩/١٩٩٣م.

ممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال قال لـ المجتمع: المشهد السياسي الذي تمر به القضية الفلسطينية بعد مرور ثلاثة أعوام على توقيع اتفاقية أوسلو، لايبدو مغايراً للقراءة النظرية والموضوعية لبنودها، ويأتي منسجماً مع السياق الذي تحدثت عنه حركة حماس خصوصاً، وقوى المعارضة الوطنية الفلسطينية عموماً.

لقد نوهنا في حينه إلى خطورة ما تم التوقيع عليه، كونه يعد استلاباً للحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وتنازلا عن الثوابت التي واكبت مسيرة الكفاح الفلسطيني طيلة الأعوام السابقة، فقد شكلت اتفاقية أوسلو كارثة وطنية فلسطينية، حيث أجلت بحث قضايا غاية في الخطورة إلى المرحلة النهائية، وأطلقت العنان لحكومتي العمل والليكود لتوسيع المستوطنات وتسمينها بآلاف الوحدات السكنية في جميع أنحاء الضفة الغربية المحتلة بما في ذلك القدس، والاستمرار مصادرة الأراضي وشق الطرق الالتفافية التي جعلت من أراضي الضفة والقطاع المحتلين أشبه بالجزر المعزولة وسط بحر المستوطنات الصهيونية، وتصاعدت الحملة الصهيونية لتهويد مدينة القدس عبر محاصرة كل الأنشطة الفلسطينية فيها، وعبر التوسع في سحب هويات المقدسيين والعمل على إيجاد تواصل جغرافي بين مستوطنات الضفة الغربية ومدينة القدس بهدف تحقيق مشروع (القدس الكبرى) ذات الغالبية السكانية اليهودية، وبالتالي جعل المواطنين الفلسطينيين أقلية فيها، كما نجح الصهاينة في حصر قضية اللاجئين في إطار التوطين والتعويض عبر رفض عودة أي منهم إلى أراضيهم ووطنهم.

لقد وضعت الاتفاقية مصالح الشعب الفلسطيني في مهب رياح الحكومات الصهيونية المتعاقبة، وحولتها إلى أدوات للضغط على السلطة مسلوبة الإرادة لابتزازها بهدف إرغامها على تقديم المزيد من التنازلات، وقد نجحت الضغوط الصهيونية في إعادة حالة من الاحتقان في صفوف الشعب الفلسطيني بسبب سعي السلطة لاسترضاء

الطرف الصهيوني، عن طريق الإمعان في القمع وإطلاق العنان للأجهزة الأمنية المتعددة، والتي يقدر عدد أفرادها بعشرات الألوف، بالقمع والتنكيل ومصادرة حرية الرأي والفكر والمساس بكرامة المواطن.

إننا وبعد مرور أعوام ثلاثة على توقيع اتفاقية أوسلو، لعلى يقين حق أن تلك الاتفاقية قد حملت بذور فنائها في طياتها، كونها تشكل مشروعًا صهيونيًا وتعمل بالدرجة الأولى على حفظ الأمن الصهيوني، وقد تجاهلت القضايا المصيرية التي تشكل لبّ القضية الفلسطينية.

وقال علاء الصفطاوي أحد قادة حركة الجهاد الإسلامي في الأراضي الفلسطينية المحتلة لـ المجتمع: إن كل الآمال التي عقدها أولئك الذين يؤمنون بجدوى اتفاق أوسلو تبخرت ولم يعد لها أي مصداقية على أرض الواقع، وعلى المستوى الداخلي ساهم الاتفاق في تفسيخ شعبنا لأول مرة منذ ٧٠ عامًا حينما التف الشعب حول البندقية، لكن ثلاث سنوات من الهوان والذل أكدت أن البندقية والمقاومة هي الخيار الأول والأخير للشعب الفلسطيني، وأستطيع القول إنه لولا حكمة المعارضة الفلسطينية لكانت هذه الاتفاقيات أكثر ما تكون تفسيخًا لأبناء هذا الشعب، إنها ثلاث سنوات من الضياع والتيه، ولابدّ للشعب الفلسطيني من الالتفاف حول خياره التاريخي.. خيار المقاومة، وعلى السلطة أن تراجع حساباتها من جديد.

أوسلو السبب في تقسيم الشعب

يونس الجرو أحد قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة قال لـ المجتمع:

لقد أوهم الاتفاق العالم بأن القضية الفلسطينية قد حلّت، وأنه قد تحقق للشعب أمانيه في الحرية والاستقلال، لكن الواقع يقول بأن الاتفاق أوصلنا إلى طريق مسدود، وفشلت اتفاقية السلام في تحقيق سلام وأمن الشعب الفلسطيني، وما جرى كان مجرد ترتيبات في الشرق الأوسط بما يتوافق مع المصالح الإسرائيلية والأمريكية، وقد زادت معاناة الشعب الفلسطيني بسبب الإغلاق والحصار والاستيطان والقضايا التي تبعث على اليأس والإحباط، لقد جاءت اتفاقية أوسلو لتفسخ الشعب الفلسطيني عموديًا ولتصنع انقسامًا حادًا وشرخًا عميقًا لم يكن موجودًا من قبل، فقد فصلت بين الشعب الفلسطيني في الداخل، وبين اللاجئين والنازحين في الخارج، وقد حلّ اتفاق أوسلو مشكلة ٣٠ أو ٤٠ ألفًا من رجال المنظمة، لكن مشكلة اللاجئين ما زالت معلقة حتى الآن.

وعلى المستوى الداخلي لم يثبت الأداء

علاء الصفطاوي: السنوات الثلاث الماضية أثبتت أن البندقية والمقاومة هي الحل الأول والأخير للشعب الفلسطيني

الفلسطيني جدارته وجديته، فحقوق الإنسان لم يحافظ عليها، والديمقراطية وحرية الرأي مجرد حديث في وسائل الإعلام، وهناك اعتقالات للمعارضين السياسيين، وعمومًا فإن حالة الإحباط هي الغالبة، وقد بدأت تتكشف حقيقة الأحلام التي حلموا بها زمنًا طويلًا.

أوسلو كانت المدخل

وقال الشيخ سيد أبو مسامح أحد رموز حركة حماس في قطاع غزة لـ المجتمع: الواقع هو الشاهد الذي يميز بين الخطأ والصواب، وأوسلو لم تكن إلا إفرازًا للمعادلة الدولية وللنظام العالمي الجديد في ظل مرحلة تخلف تعاني منها الأمة في واقعها العربي والإسلامي، واتفاقية أوسلو هي المدخل لمزيد من الهيمنة والتمزق العربي ودخول «إسرائيل» للمنطقة العربية والإسلامية كقوة فاعلة لرسم ملامح المنطقة بأسرها بما يحقق المصلحة الصهيونية والأمريكية والغربية.

وكما ذكرت فالواقع هو الشاهد، والواقع السياسي القائم هو مزيد من الضعف العربي، ولا توجد بادرة لاستراتيجية تحرك سياسي عربي، والواقع الاقتصادي يشير إلى مزيد من نهب ثروات الأمة واستمرار فرض الحصار على الشعب الفلسطيني ومحاربته من خلال لقمة العيش، لذلك لابد وأن نكون على مستوى التحدي، ولابد للحركة الإسلامية والوطنية من دعم أي



محمد نزال: اتفاق أوسلو عمل بالدرجة الأولى على حفظ الأمن الصهيوني وتجاهل القضايا المصيرية التي تشكل لب القضية الفلسطينية

جهد عربي يقف في وجه الأطماع الصهيونية والأمريكية من خلال برنامج واضح.

الدكتور عبد الستار قاسم أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية في نابلس قال لـ المجتمع: أخذ الناس يدركون أن هذا الاتفاق كان بشكل كلي لمصلحة «إسرائيل»، وأنه لم يكن إطلاقًا لصالح الشعب الفلسطيني، لقد ظن البعض أنهم سيحصلون على شيء، ولكن تبين لهم مدى الوهم الذي ينتظرهم، والآن أدركوا أن كل الاتفاقيات كانت على حساب الشعب الفلسطيني، وأن وضعه الآن أسوأ مما كان عليه في السابق.

ففي الناحية الاقتصادية هناك تدهور واضح، ومن الناحية الأخلاقية أصبحت المحرمات محمية ببنادق السلطة.. ومن الناحية السياسية لا يوجد استقلال ولا دولة، بل الاستيطان يتسع بشراهة كالسرطان، حتى أن الأراضي التي صودرت بعد اتفاق أوسلو فاقت بكثير ما صودر قبله، ومن الناحية الأمنية أصبح الفلسطينيون (عيونا) على بعضهم البعض، وأصبحت القضية الأمنية مناطة بهم للحفاظ على أمن «إسرائيل» وأن الأحلام التي كانوا يحلمون بها تبددت، وهذا ما نراه في أعين الناس التي كثر على ألسنتها عبارة «ليت الاحتلال يعود».

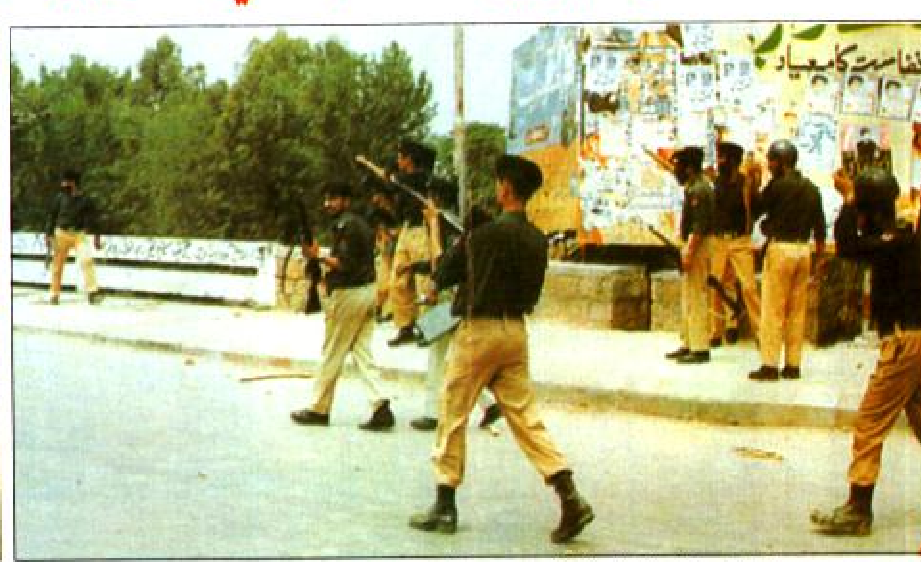
«إسرائيل» غير معنية بإقامة سلام حقيقي

الصحفي طاهر شريتح: - مراسل وكالة رويتر في غزة قال لـ المجتمع: أثبتت ثلاث سنوات أن «إسرائيل» غير معنية بإقامة سلام حقيقي مع الشعب الفلسطيني، بدليل عدم التزامها بنصوص الاتفاق رغم أنه مجحف بحق الشعب الفلسطيني، وغالبية بنوده لصالح «إسرائيل»، ورغم تنازلات الجانب الفلسطيني عن كثير من حقوقه إلا أن «إسرائيل» لا تزال تمارس سياسة المحتل وسياسة الهيمنة الاستعمارية.

الدكتور غازي حمد - مدير تحرير صحيفة الوطن في غزة - المتوقفة عن الصدور قال لـ المجتمع: بعد ثلاث سنوات من اتفاق أوسلو تبدو الحقيقة في مظهرها الواضح والصحيح، وتتجسم الآمال على أرض الواقع، ثلاث سنوات مرت بحلوها ومرها، وإن كانت المرارة هي الغالبة، والإحباط هو السائد، ويكاد حديث الناس اليومي ينحصر في كلمات معدودة: «السلام الهزيل، الإحباط، الحصار الاقتصادي، التفسخ الاجتماعي، الاعتقالات، الاستيطان»، وتكاد تفتقد إنسانًا يرضى بالواقع المنمق بالشعارات والبهارج الكاذبة التي توحي بأن هناك شعبًا انطلق من عقاله وتحررت أرضه من سيطرة الاحتلال.■

انتكاسة لقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة

السلطات الهندية تجري الانتخابات في كشمير رغم الرفض الشعبي الكبير



■ قوات الشرطة الهندية في مواجهة أثناء الانتخابات الكشميرية الأخيرة



■ خريطة تبين موقع كشمير

إسلام أباد: نادر العزب

بعد مضي أربعة أشهر على الانتخابات البرلمانية التي شهدتها كشمير لأول مرة منذ منتصف الثمانينيات، والتي جرت في شهر مايو الماضي، عمدت السلطات الهندية إلى إجراء الانتخابات المحلية للولاية وعلى أربعة مراحل: كانت أولاها في السابع من شهر سبتمبر الجاري، وتستمر حتى نهاية هذا الشهر، ومثلما كان رد الفعل الكشميري تجاه الانتخابات البرلمانية سلبيا، فإن الأجواء السلبية نفسها كانت السمة البارزة في الانتخابات المحلية الراهنة.

لماذا اختارت السلطات الهندية إذاً هذا التوقيت لإجراء هذه الانتخابات المحلية؟ وما هي الاستراتيجية التي تنتهجها الهند في كشمير مستقبلاً؟

توقيت الانتخابات

يأتي إجراء الانتخابات المحلية في كشمير هذه المرة في ظروف دولية مشجعة لإجراء مثل هذه الانتخابات، ففي الأسابيع الأخيرة، طرح مجلس الأمن الدولي فكرة إسقاط القضية الكشميرية - ضمن عدد من القضايا الأخرى - من جدول أعمال المجلس، وهو ما يعني تفريغ القضية ولأول مرة من إطارها الدولي، أي إسقاط القرارات التي أصدرها المجلس عام ١٩٤٨م والتي تقضي بإجراء استفتاء عام في الولاية يتقرر على أساسه مصيرها، وهو القرار الذي تعتبره كل من باكستان والشعب الكشميري الإطار الشرعي المناسب لحل القضية الكشميرية، ويعتبران أن أي صيغة أخرى تتعارض مع قرارات مجلس الأمن تعد غير عملية، ولا يمكن أن تسهم في حل الأزمة الكشميرية.

إذاً إسقاط قرارات المجلس يعني حصر القضية في إطارها الثنائي (الهند - باكستان)، ومن دون أي دعم دولي لها، وهو دون شك يعد انتكاسة غير مسبوقة لمجلس الأمن الذي لم يسع طوال الخمسين عاماً الماضية في حل هذه القضية من خلال إجراءات نافذة على غرار عدد من القضايا الدولية الأخرى المماثلة، وهذا من شأنه أن يشجع الهند على تأكيد أحقيتها على كشمير بشتى الطرق غير المشروعة، بدءاً من الممارسات القمعية التي يتعرض لها الشعب الكشميري من خلال تواجد أكثر من ٦٠٠ الف جندي في كشمير وحدها، وذلك في ظل التعتيم الإعلامي المضروب على كشمير وشعبها، ومنع المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان والصحفيين الأجانب من دخول الإقليم المحتل للوقوف على المأساة التي يعيشها الشعب الكشميري.

التاريخ	المكان
٧ سبتمبر	مناطق كويوارا، وهندوارا سويور، ويارامولا، وناوشهرا، ويونش
١٩ سبتمبر	بولواما، وراجبو، وأناتانج، وجامو غرب، وجامو شرق
٢١ سبتمبر	سرنجر، وحضرت بال، وإدجا، وشرار شريف
٣٠ سبتمبر	دووا، وكشتوار، ورابما

جدول الانتخابات المحلية في كشمير

هذا الانتصار الدبلوماسي الذي حققته الهند في أروقة الأمم المتحدة، والذي يجد في المقابل فشلاً كبيراً للسياسة الخارجية الباكستانية تجاه القضية الكشميرية التي أصيبت بانتكاسة كبيرة في عهد الحكومة الحالية - هذا الانتصار الدبلوماسي الهندي من شأنه أن يؤثر سلباً على أداء المقاومة الكشميرية خصوصاً، والشعب الكشميري عموماً، والذي بات يجد نفسه يشعر بانصراف النظام الباكستاني عن دعمه له، وهذا أمر ترجمته توجهات مجلس الأمن الراهنة.

وإذا كان الكشميريون يعتبرون أن قرارات مجلس الأمن هي الحجة التي يمكن أن تسهم في حل مشكلتهم، إذن فمن غير المستبعد أن يؤثر هذا التحرك الدولي على مسار الانتخابات المحلية الراهنة، أي مشاركة ولو ضئيلة من بعض الفئات الكشميرية التي ربما تجد نفسها وفي حالة من اليأس مدفوعة للقبول بالأمر الواقع، اللهم إلا إذا عاودت باكستان دعمها القوي للقضية الكشميرية ونجحت هي ودول العالم الإسلامي في الإبقاء على قرارات مجلس الأمن قائمة وملزمة، وممكن تطبيقها في كشمير، وفي وقت قريب وقبل فوات الأوان. ■

هذا ما خرج به الجيش الروسي من الشيشان

بقلم: أحمد منصور

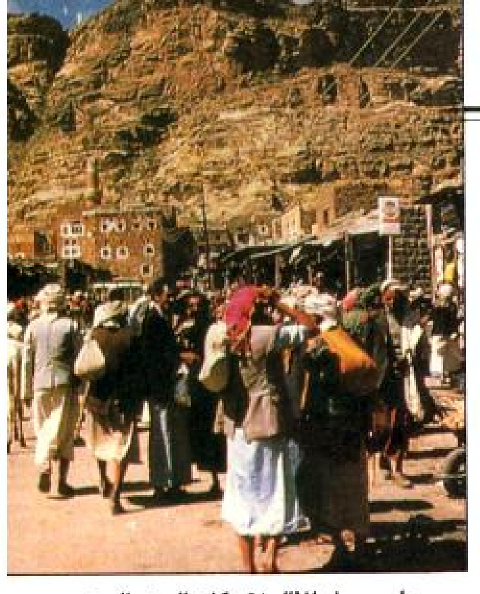
فيما لا يزال المسؤولون الروس يتخبطون في تفسيرات الاتفاقية التي وقعها سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الكسندر ليبيد مع قائد المقاتلين الشيشان أصلان مشهادوف، وهل تعطى الشيشان استقلالاً انياً أم مرحلياً، وكاملاً ام منقوصاً، بدا الآلاف من جنود الجيش الروسي بالفرار من المحرقة التي وضعهم فيها بوريس يلتسين بقراره بغزو الشيشان عسكريا في ديسمبر عام ١٩٩٤م، ورغم المجازر والجرائم الوحشية الرهيبة التي ارتكبها الروس ضد الشعب الشيشاني المسلم إلا أن الروس انفسهم أقروا بالهزيمة، بل إن الأديب الروسي الكسندر سوليجينيتسين الحاصل على جائزة نوبل في الأدب وقف في الخامس من سبتمبر الجاري مدافعاً عن الجنرال الروسي الكسندر ليبيد والاتفاقية التي وقعها فانقذ بها عشرات الآلاف من الجنود الروس من المصير الأسود الذي كان ينتظرهم على أيدي المقاتلين الشيشان، وقال سوليجينيتسين: «لقد كانت هذه الاتفاقية هي القرار الصائب الوحيد بعد أن خسرنا الحرب»، وفي المقابل شن هجوماً عنيفاً على بوريس يلتسين دون أن يسميه قائلا: «إن الهزيمة تتحملها القيادة الحمقاء الغبية التي لا تهمها مصائر البلد»، ولم يكن وصف الكاتب الروسي الحاصل على جائزة نوبل في الأدب نابعاً من فراغ، بل يعكس نقمة عامة يعيشها الروس ضد قيادتهم جعلت أحد الجنود الروس المنهزمين في الشيشان يعلن بوجه سافر على شاشات التليفزيون الروسي في مارس ١٩٩٦م انه «سيقتل جميع المسؤولين عن الأزمة حال عودته إلى موسكو»، وقد عبّر السكرتير العام لمجلس الأمن القومي الروسي الكسندر ليبيد عن حالة الانهزام والبؤس التي كان يعيش فيها الجنود الروس في الشيشان، وذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده في أعقاب تكليفه بملف الشيشان في بداية اغسطس الماضي، قائلاً امام وسائل الإعلام العالمية: «إن الجنود الروس في الشيشان اقزام، اضناهم السقم والجوع، ولا تغطي أجسادهم النحيلة سوى ملابس داخلية يعشش فيها القمل»، هذا الوصف الذي أطلقه الجنرال الذي عاش ماساة الجنود الروس قبل ذلك في افغانستان، وكان احد المشرفين على خطة خروج الروس منها في عام ١٩٨٩م يعكس الوضع المتردي الذي أصبح عليه الجيش الروسي، فحينما كان الاتحاد السوفييتي قائماً، وكان القوة العظمى الثانية في العالم كان عدد جنود الجيش السوفييتي اربعة ملايين وربع المليون جندي، وكانت المؤسسة العسكرية السوفييتية هي مؤسسة الامتيازات والرفاهية، لكن الهزائم الكبيرة التي تكبدها السوفييت على ايدي الأفغان طوال اكثر من عشر سنوات كانت هي البداية لنهاية أسطورة الجيش السوفييتي الذي ورثه الروس بعد ذلك، وبدا الجيش الروسي في أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتي في طريقه إلى الانهيار، فخطة إصلاح الجيش الروسي التي وضعت في عام ١٩٩٣م لم يتم تنفيذ خطوة واحدة منها، وجاء تورط الجيش الروسي في الصراع الدائر في طاجيكستان وانحيازه للحكومة الشيوعية هناك كمقدمة لانهيار نفسي سريع للجنود الذين كانت امهاتهم يستقبلن جثثهم في التوابيت بشكل يومي، ثم جاء قرار يلتسين بغزو الشيشان في ديسمبر ١٩٩٤م ليوصل الجيش الروسي إلى حافة الهاوية.

ففي تقرير نشرته صحيفة «لوموند» الفرنسية في بداية مارس ١٩٩٦م نقلاً عن مجلة «جينز» البريطانية المتخصصة في الشؤون العسكرية جاء فيه أن «مستوى التدريب في الجيش الروسي قد تدهور بشكل خطير، ففي عام ١٩٩٤ لم يتمكن الجيش الروسي من تادية ٧٠٪ من التدريبات العسكرية التي كانت مقررة له»، ونقل التقرير عن الجنرال يزبورودوف - رئيس لجنة الدفاع البرلمانية - قوله: «إن الجيش الروسي اصبح محروماً من ٩٠٪ من الموارد والمؤن العاجلة»، اما وكالة الصحافة الفرنسية فقد نقلت عن خبير عسكري روسي قوله: «إن الطيارين الروس ينفذون طلعات تدريبية اقل من نظرائهم في الغرب باربع او خمس مرات»، اما مجلة «يو.إس.نيوز» الأمريكية فقد ذكرت في عددها الصادر في ٢٦ اغسطس الماضي ان معدل الطلعات الجوية التي يقوم بها الطيارون الروس لا تزيد عن ١٠٪ فقط مما يقوم به نظراؤهم الأمريكيون، اما سلاح الطيران الروسي فلم يتسلم طوال عام ١٩٩٥م سوى عشر طائرات حديثة، فقط، وذكرت «لوموند» انه من اصل اربعة الاف طائرة ميج يملكها الجيش الروسي لا يوجد إلا ٢٥٠ طائرة فقط صالحة لخوض الحرب.

أما وضع الفرق العسكرية فقد اصبح مخزيا لدولة لازالت ترهب العالم باكثر من ٧٠٠ منصة صواريخ باليستية عابرة للقارات يمكن ان تدمر بها العالم، فمن اصل ٨١ فرقة عسكرية برية اصبحت ٥١ فرقة غير قادرة على العمل، ومن بين ٢٦ لواء عسكري هناك ١٤ لواء ليس لديهم قدرة على القيام بعمليات عسكرية، اما الجيش الذي كان في عام ١٩٩٥م يزيد على ١,٩ مليون جندي، فقد انخفض في بداية عام ١٩٩٦م إلى ١,٣ مليون جندي يهرب منهم سنوياً من الخدمة ٦٠ الف جندي، فيما يرفض ما يزيد على ٧٠ الفاً آخرين الالتحاق بالجيش، اما الجنود الحاليون فتصفهم تقارير كثيرة بانهم قد أصبحوا من حثالة الناس، كما ان انتشار المخدرات والفساد والرشاوى والسرقات بين صفوفهم يجعل قيادة الجيش تسرّح ما يقرب من ثلث هؤلاء الجنود بشكل دوري، ولعل هذا ما دفع يلتسين اثناء حملته الانتخابية إلى ان يعلن انه سينشئ جيشاً روسياً جديداً يعتمد على المتطوعين المحترفين، لكن ذلك لم يصرف النظر عن عمليات التمرد والعصيان المنتشرة داخل الجيش بسبب عدم دفع الرواتب لعدة أشهر حتى صارت الاحتجاجات التي تقوم بها زوجات الضباط امام الثكنات العسكرية - بسبب تاخر دفع الرواتب لهم لعدة اشهر - شيئا مالوفاً، وهذا ما يدفع الضباط إلى القيام بعمليات نهب واسعة لمخازن الجيش لسد احتياجاتهم، كما كانوا يقومون ببيع كميات كبيرة من أسلحتهم إلى المقاتلين الشيشان مقابل مبالغ زهيدة، رغم علمهم ان الشيشان سوف يقاتلونهم بهذه الأسلحة فيما بعد، وقد بلغت الماساة بالجيش الروسي انه لم يعد قادراً على توفير الملابس العسكرية للجنود، فاصدرت قيادة الجيش الروسي اوامر تسمح للجنود بارتداء الملابس المدنية اثناء الخدمة.

لكن مخازن الجيش هي الأخرى لم تعد قادرة على تلبية احتياجات الجنود، ففي يوليو عام ١٩٩٥م طلبت وزارة الدفاع الروسية مؤناً إضافية عاجلة من اجل إطعام الجنود، واكدت الوزارة ان المؤن الاحتياطية لم تعد تكفي لتعويض الطاقة المستهلكة لجنود الغواصات والطيارين بعد التدريبات، وكان بافل جراتشيف - وزير الدفاع الروسي السابق - قد أعلن في مارس الماضي بان الموازنة الحالية للجيش والتي بلغت في عام ١٩٩٥م حوالي ١٥ مليار دولار لا تكفي إلا لتلبية ٤٨٪ فقط من حاجات الجيش، اما في عام ١٩٩٦م فقد بلغت النفقات العسكرية الروسية ٨٠ تريليون روبل، اي ما يعادل ١٧ مليار دولار امريكي، وهي ما تعادل ثلث الميزانية التي يطالب بها القادة العسكريون.

لقد دخل الروس إلى الشيشان في ديسمبر ١٩٩٤م ليقضوا على المقاومة الإسلامية فيها خلال ساعتين - حسب تصريح وزير الدفاع الروسي بافيل جراتشيف انذاك - لكن هذا هو ما خرجوا به منها بعد عشرين شهراً.■



بعد عامين من انتهاء الحرب الأهلية في اليمن:

الموروثات التاريخية في دائرة الصراع!

صنعاء: ناصر يحيى

للمرة الأولى في تاريخ التجارب الوحدوية العربية الحديثة استكملت تجربة عربية وحدوية عامها السادس.. فيما يبدو أن هذه التجربة قد تجاوزت الأخطار المشابهة التي واجهتها تجارب عربية سابقة وأدت إلى إسقاطها أو ولادتها ميتة منذ البداية، والحقيقة أن الخطر الأكبر الذي هدّد دولة الوحدة اليمنية - التي أعلنت عام ١٩٩٠م - كان هو تعدد الإرادات السياسية التي تمثلت في استمرار هيمنة النظامين السابقين - اللذين توحدا - على المناطق التي حكمها كل طرف قبل الوحدة، واستمرار سيطرة كل طرف على قواته المسلحة الخاصة..

واستمر هذا الخطر قائماً بالفعل إلى أن انتهت الحرب الأهلية في يوليو ١٩٩٤م بهزيمة الحزب الاشتراكي أو ذوبان دولته - تماماً - في النظام الجديد الذي يمكن اعتباره (الجمهورية الثانية) في عهد الوحدة.. ومع كل ذلك فما تزال هناك صيحات - بعضها جاد وبعضها يخفي وراءه دوافع سياسية! - تتعالى تحذر من أن هناك أخطاراً داخلية أخرى مازالت تهدد الدولة!.

وبالطبع فإن إنكار وجود أخطار داخلية أمر لا يتسم بالحكمة أبداً.. لكن تهويل الأمر وتغذيته إعلامياً وسياسياً هو الآخر يهدف إلى تصفية حسابات الصراع السياسي الذي دار في اليمن منذ سنوات طويلة، إضافة إلى تلك المماحكات المعهودة بين السلطة والمعارضة!، والتي تتخذ شكل المزايدة من قبل الطرفين في إثبات أو نفي الظواهر السيئة في المجتمع.. كل بحسب موقعه..

القمقم المفتوح

ظلت الطبيعة الشمولية والعسكرية للنظامين السابقين في صنعاء وعدن تكبحان النزعات المختلفة التي كانت تعتمل داخل أحشاء المجتمع اليمني.. لكن إطلاق الحريات السياسية والإعلامية - بعد الوحدة - كان أشبه بمن يفتح غطاء مرجل يغلي أو إطلاق الجن من القمقم الذي حبس فيه سنوات طويلة!.. ويتحمل الحزبان الحاكمان في الفترة الانتقالية ٩٠-١٩٩٣م، مسؤولية تاريخية في التسبب في ذلك، وإن كانت نسبة المسؤولية تختلف من حزب المؤتمر الشعبي إلى الحزب الاشتراكي حيث لعب الأخير دوراً بارزاً في قلقلة النسيج المادي للمجتمع اليمني الذي لم يكن قوياً بالفعل.. لكن الاستحقاقات السياسية التي برزت أثناء الصراع بين الحزبين الحاكمين - آنذاك - دفعت كل طرف لزعزعة الأرض التي يقف عليها الطرف الآخر، بغرض إشغاله وإغراقه في دوامة المشاكل الداخلية!.

وبالنسبة لحزب المؤتمر الشعبي، فقد كان المجال الوحيد الموجود أمامه لتحقيق هدفه هو إثارة الثارات التاريخية ضد ممارسات الشيوعيين الرهيبة أثناء سنوات حكمهم مع اهتمام بإعادة إحياء سلطة مشايخ القبائل!.

أما الحزب الاشتراكي فقد وجد في طبيعة التركيبة المتنوعة لمناطق نفوذ خصمه فرصة خصبة وسهلة لزعزعة الأرض التي يقف عليها، ساعده على ذلك أن هذه المناطق - بعكس مناطق الجنوب - مليئة بأشكال اجتماعية وسياسية ظلت محافظة على نفوذها في وجه السلطة المركزية في صنعاء، واستعصت تاريخياً على الاحتواء والذوبان.. فكان من السهل استمالتها عن طريق دغدغة طموحها أو التبني الإعلامي لآلامها التاريخية والحاضرة من السلطة!.

وفي سجل الفترة الانتقالية اليمنية يمكن رصد عدد من الظواهر الاجتماعية والدينية التي كانت ساحة للتنافس الحزبي.. لكن أهمها - أو أخطرها - هو: المذهبية الدينية (الزيود والشوافع) - الانتماء القبلي - الشمالية والجنوبية (وهي المعروفة في اليمن باسم المناطقية).

المناطقية: داء الجميع!

يقال إن اليمن هي إحدى أكثر البلاد التي يهتم فيها الناس بالانتماء المناطقي، ويستدلون على ذلك بانتشار (النسب) إلى (المنطقة) في الأسماء!.. وقبل الوحدة، كان كل شطر من شطري اليمن له داؤه المناطقي الذي هو - في الأصل - انعكاس للصراع السياسي.

وعلى سبيل المثال فقد كان الجزء الجنوبي من اليمن يعاني من عقدة (المناطقية) رغم كل شعارات التجربة الشيوعية الأممية.. وفي أشهى حلقات الصراع بين الأجنحة الماركسية كان الأمر ينتهي إلى اصطفاف مناطقي واضح، ينعكس سلباً على مناطق المهزومين، وفي المقابل ترتفع أسهم المناطق التي انتصر ممثلوها.. حتى انتهى الأمر إلى سيطرة منطقتين صغيرتين على الحزب والجيش، مع وجود ضعيف لمناطق أخرى!.

وأما في المناطق الشمالية فقد انحصر التنافس تاريخياً بين (صنعاء) و(تعز) مع خلفية مذهبية عمقت من حدة التنافس!.

ولما جاء عهد الوحدة استخدم هذا السلاح الخطير في التراشق الإعلامي، فالاشتراكيون اتهموا «صنعاء» بأنها سيطرت تاريخياً وظلمت الآخرين ولاسيما (تعز) المؤهلة بشرياً وعلمياً وصناعياً.. وفي المقابل اتهم الاشتراكيون بأنهم تحولوا إلى حزب (المنطقة) التي يسيطر أبناؤها على الحزب والجيش ويضطهدون المناطق المنافسة، وخاصة تلك التي ساندت الرئيس علي ناصر محمد في يناير ١٩٨٦م مثل عدن، وأبين، وشبوة!.

وعندما أراد أصحاب حركة الانفصال عام ١٩٩٤م تقوية مركزهم الشعبي، رفعوا شعار (الجنوب) مقابل الشمال، وبنوا خطابهم الإعلامي على أحقية الجنوب في كيان مستقل بدلا من (الضم) مع (الشمال) المتخلف! وهي الأطروحة التي كان يرددها تيار (الجنوب العربي) في عدن مقابل تيار (الجنوب اليمني) في الخمسينيات والستينيات، وظن الناس أنها زالت من عالم الأفكار!.. إلا أن إعادة بعثها كانت أربح للانفصاليين الذين استفادوا من سنوات الفوضى التي عمت اليمن بعد الوحدة!.

وللأسف الشديد، فإن الانفصال فشل، لكن آثاره النفسية ما تزال تفعل فعلها في النفوس.. فقد كان واضحاً أن إشعال النيران أسهل بكثير من محاولة إطفاء نارها!، وفي الصحف التي كانت منحازة للاشتراكيين صار خطاً ثابتاً لها محاولة إصباغ المشاكل التي تحدث في المناطق الجنوبية بصبغة مناطقية، واستغلالها لعدد من الحوادث التي تحدث، مثل تعسف العسكريين مع المواطنين أو أي حوادث أخرى يحدث مثلها كثيراً مثل

المناطق الشمالية، لكن القابلية للاستثارة عند غالبية المواطنين صارت جاهزة لتقبل مثل هذه المفاهيم!.

قبيلة بقبيلة

ظل التيار اليساري في اليمن يعاني من عقدة أن قبائل اليمن - ولاسيما القوية مثل حاشد وبكيل - تقف دائماً ضدهم في الصراع السياسي!، وربما كان (البعث) هو الوحيد الذي يبني لنفسه قواعد قوية بين القبائل ومشايخها، فمجاهد أبو شوارب، أحد أقوى مشايخ اليمن من قيادات البعث التاريخيين.. ثم هناك الشيخ أسنان أبو لحوم الذي ظل حليفاً أميناً للبعث!.

وفي فترة الوحدة الأولى، لعب الاشتراكيون بمهارة بورقة (القبيلة) ضد خصمهم الرئيس علي عبد الله صالح، مستفيدين من الأوضاع التي خلفتها حرب الخليج الثانية.. ونجحوا في تكوين جبهة من مشايخ القبائل الناقمين على الرئيس وعلى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، باتهام أن (حاشد) التي ينتمي إليها الرجلان استأثرت بالأمر واستبدت به.. وتمكن هذا الحلف من المناوئين أن يهز هيبة الدولة كثيراً، ووصل الأمر إلى قطع الإمدادات البترولية عن العاصمة عدة مرات! لكن الطرف الآخر نجح بمساعدة الإسلاميين ذوي التأثير القوي في أوساط مختلف القبائل، أن يحيدوا خطر هذا الحلف عندما اندلعت الحرب، وفشلت مراهنة الاشتراكيين على اندلاع تمرد قبلي في (الشمال) يصرف صنعاء عن (الجنوب)!.

أما في المناطق الجنوبية، فقد أخفقت جهود (صنعاء) في إحياء التشكيلات القبلية نتيجة استمرار القبضة الحديدية للحزب الاشتراكي طوال الفترة الانتقالية، وضعف التواجد الآخر في تلك المناطق!.. لكن هزيمة الحزب الاشتراكي مهدت لانبعاث رسمي للقبيلة من جديد، وبدا أن الأمر ليس بالصعوبة المتوقعة فقد بقيت حقيقة التقاليد القبلية كامنة في النفوس مطمورة مؤقتاً - تحت القبضة الحديدية للاشتراكيين الذين كانوا هم أنفسهم يمارسون شكلاً من أشكال الهيمنة القبلية.

موروث تاريخي!

ثالثة الظواهر الاجتماعية التي راجت في خضم الصراع السياسي الأخير في اليمن هي (المذهبية الدينية)، فتاريخياً يضم اليمن مذهبين رئيسيين هما: المذهب الشافعي الذي يشمل المناطق الجنوبية والشرقية والوسطى.. بينما يتركز نفوذ المذهب الزيدي في المناطق الشمالية.. إضافة إلى وجود أقلية من المذهب الحنفي وأخرى من المذهب الإسماعيلي.

وتختلط أحياناً - الانتماءات المذهبية مع المناطقية، لكن الانتماء المذهبي يظل أقل تعرضاً للاستخدام السياسي، وخاصة بعد أن تطور الوعي الديني كثيراً في الثلاثين سنة الأخيرة.. لكنه يبقى قابلاً للاستخدام في ظروف أخرى لا يعلم أحد إلا الله أشكالها! لأن التقسيم المذهبي توافق مع التقسيم الجغرافي، ولذلك فالمصطلحان يستخدمان لمعنى واحد، وفي كل الأحوال فإن هناك حرصاً رسمياً ترسخ من سنوات طويلة وهو أن يتم مراعاة التوازن في تمثيل المناطق في المناصب العليا، وخاصة بين المناطق الأكثر أهمية، وهذا أمر وإن كان لا يتفق مع مبدأ اعتماد الكفاءة دائماً.. إلا أنه يوفر حلاً مرحلياً مثالياً، بحيث لا يشعر أحد بأنه مستبعد أو مقصي.. وهي إحدى الحالات الشائعة التي تؤجج العداء في اليمن ضد السلطة الحريصة على استرضاء الجميع.. وهو أمر يصعب توفيره دائماً أو السيطرة على دقائقه!.

المجتمع طرحت عدداً من الأسئلة - حول موضوع الظواهر الاجتماعية والدينية التي قد تؤثر في مستقبل اليمن الواحد، على الأستاذ انصرط مصطفى - مدير المركز اليمني للدراسات والبحوث الثقافية والاستراتيجية، وهو صاحب أفضل كتاب تناول أزمة الحكم في اليمن بعد الوحدة:

● هل يمكن أن تشكل النعرات المناطقية خطورة حقيقية على الوحدة اليمنية؟

○ نعم هذا متوقع.. لأنه قد حدث خلال السنوات الست الماضية، ولا يزال مرشحاً لأن يحدث من جديد.. إلا أنه من الضرورة أن نبين أن المسألة المذهبية في اليمن لم تعد مرشحة للإثارة من الناحية الفقهية البحتة، فهذا الأمر يكاد يكون في حكم الماضي، وإن بقيت له آثار بسيطة، وذلك بسبب النهج الثقافي الذي أسهمت فيه الحركة الإسلامية في اليمن، وقدرتها على بلورة نظرتها للوحدة الثقافية الفقهية في اليمن من خلال المناهج الدراسية، حيث استطاعت إقناع علماء المذاهب المختلفة على الاجتماع على وضع منهج فقهي جديد يقوم على الأخذ بأقوى الأدلة الشرعية من أي مذهب ولو كان غير المذهبين الشافعي والهادوي، وتعميمه على المناهج الدراسية، وأحكام الشريعة الإسلامية.

لكن الخطورة أن العناصر التي تريد تمزيق الوحدة الوطنية تحاول استغلال التقسيم المذهبي التاريخي لجغرافية اليمن لتحويل المذهبين إلى هوية طائفية، فتجعل من (الهادوية) هوية سياسية لجزء من أبناء اليمن، وتجعل من (الشافعية) هوية سياسية للجزء الآخر من أبناء اليمن.. وعلى هذا الأساس أسهم هؤلاء في تعميق الأزمة السياسية التي حدثت خلال السنوات الست الماضية، ولا يزالون مستمرين في مسلكهم هذا بغية تكريس المسألة المذهبية من زاوية الهوية الطائفية.

ومع ذلك، فإن هذه النعرات (المناطقية - المذهبية) تظل نقطة خطر وعلامة حمراء لا ينبغي السكوت عنها.. إلا أنه لا يمكن مواجهتها بالشعارات والأحاديث الفارغة، فهي من مخلفات العهود الماضية، وهي تحتاج إلى ثورة ثقافية وفكرية تقيم بنى جديدة ومفهومات جديدة على نقيض المخلفات الثقافية المتوارثة من عصور الانحطاط.. بشرط أن يصاحب ذلك نهج جديد في مسلكيات قادة الرأي والفكر والسياسة، والدولة تجعلهم في موضع القدوة الحسنة، وبشرط أن تكون هناك فرص متكافئة ومتوازية لجميع المواطنين للتعبير عن الرأي وأخذ حظوظهم من السلطة بموجب معايير الكفاءة والوطنية.

● ارتبطت القبيلة بالسياسة في اليمن، لا فرق بين الجزء الذي كان ماركسياً أو الآخر المحافظ.. ما الأسباب التاريخية التي تقف وراء ذلك؟

○ ظلت القبيلة هي الركن الأساسي في البنية الاجتماعية اليمنية، ولذلك ظلت هي المعادل الأساسي في السياسة اليمنية، وأي حاكم يريد أن يستمر على رأس السلطة فعليه بتدبر أمر القبيلة، إما بالتحالف أو بسياسة (فرق تسد) أو بمحاولة صنع بدائل اجتماعية أخرى!.

وفي العصر الحديث، وبالتحديد بعد الثورة اليمنية، حافظت القبيلة اليمنية على رونقها السياسي.. فقبيلة (حاشد) في الشمال - كرست دورها السياسي - حتى اليوم - من خلال مناصرتها للنظام الجمهوري.. وقبائل الضالع ويافع وردفان في الجنوب كرست دورها السياسي كذلك - من خلال مناصرتها للحرب من أجل الاستقلال.. واستطاعت القبيلة أن تفرض صيغتها ودورها حتى في ظل النظام الماركسي الذي حكم الجنوب، فقد ظلت القبيلة هي موطن الولاء الحقيقي ومنطلق العمل السياسي بين قادة الحزب السياسي.

وفي ظل التعددية السياسية التي ظهرت في اليمن بعد الوحدة، انطلقت القبائل اليمنية - كل بطريقتها - تبحث عن دور سياسي يتكيف مع المستجدات.. إذن فهذا الارتباط استمر نتيجة الدهاء الذي عرف به شيوخ القبائل اليمنية عموماً، وسرعة تكيفهم مع كل جديد.. فاستطاعوا بذلك أن يحتفظوا للقبيلة بدورها السياسي وترابطها الاجتماعي.. وقد يتطلب الأمر، في لحظة زمنية معينة - الكمون والمراقبة للأحداث عن بعد.. وهذا يمكن أن يحدث ببساطة لأنه في التقدير السياسي قد يكون أفضل من المجازفة والمخاطرة غير المحسوبة!.

● ما تفسيركم لعودة الظاهرة القبلية في المناطق الجنوبية والشرقية بتأييد جماهيري؟

○ لم يكن مستغرباً أن يعود التنظيم القبلي إلى الظهور مجدداً في تلك المناطق.. ذلك أن العهد الماركسي لم يقدم معالجات أو بدائل ثقافية وطنية لهذه المسألة.. فالماركسية كانت فكرة غريبة عن الجسد اليمني وظلت غريبة إلى يوم رحيلها، لهذا ظلت البنية القبلية موجودة ولم تندثر بل كان الماركسيون يسخرونها في صراعاتهم السياسية والعسكرية.. ولذلك كان من الطبيعي أن تجد القبيلة في تلك المحافظات مناخاً مناسباً للتجدد والعودة في ظل الظروف التي أعقبت الانتصار الوحدوي على قوى الانفصال في ٧ يوليو ١٩٩٤م.

وقد تكون القبلية العائدة اليوم واحدة من مظاهر سد الفراغ الذي خلفه ضمور الحزب الاشتراكي وتضاؤل وجوده في تلك المحافظات، وقد يعود الكثير من الظواهر السلبية والإيجابية على حد سواء.. والأمر الذي يجب أن يقف الوطنيون تجاهه اليوم هو كيفية تدارك الظواهر السلبية وتنمية الظواهر الإيجابية ■

الانتخابات البوسنية ◆◆

هل تكون مُقَدِّمة إلى التقسيم النهائي للبوسنة؟

سراييفو: أسعد طه

في الرابع عشر من الشهر الجاري يتعين على الناخبين البوسنيين التوجه إلى صناديق الاقتراع في أول انتخابات عامة تشهدها البلاد بعد توقيع اتفاق السلام في ديسمبر الماضي، وفي هذه الانتخابات التي من المقرر أن تكون نتائجها النهائية قد ظهرت مع وجود هذا العدد من المجتمع بين أيدي القراء سيختار من خلالها المسلمون والكروات ممثليهم في الكانتونات «المقاطعات» التي تشكل الفيدرالية بينهما، وكذلك ممثليهم في البرلمان الفيدرالي، أما سكان المنطقة المسماة بالجمهورية الصربية في البوسنة فسوف يختارون أعضاء برلمانهم، ورئيساً لجمهوريتهم.

وبحسب اتفاق دايتون فإن البوسنة ستبقى موحدة ومستقلة، ولذلك يبقى على الشعوب الثلاثة اختيار ممثليهم في البرلمان الذي يمثل الدولة الموحدة، وكذلك سيختار كل شعب ممثلاً له في مجلس الرئاسة المكونة من ثلاثة أعضاء: مسلم، وكرواتي، وصربي، سيتناوب كل منهم منصب رئيس مجلس الرئاسة لمدة ثمانية شهور بالتناوب

■ خريطة التقسيم الأخيرة للبوسنة

وهذا هو أبسط شرح للانتخابات القادمة، التي تبدو غاية في التعقيد إلى حد أن بعض القيادات المحلية المشرفة على الانتخابات، اعترف أنه من الصعب فهم النظام الانتخابي حتى للقائمين على إدارته، وبالتالي فسيكون الأمر أكثر صعوبة للناخبين.

كما أظهرت المرحلة الأولى من الانتخابات التي جرت في كرواتيا، وشارك فيها اللاجئون البوسنيون يومي ٨/٣١، و٩/١ تضارب مفاهيم القيادات المحلية والدولية حول النظام الانتخابي، وهو ما يعد انعكاساً طبيعياً لتضارب المفاهيم، كذلك حول نصوص اتفاقية دايتون التي تحدد نظام دولة البوسنة والهرسك، وهو النظام الذي وصفه حكماء القانون الدوليون بأنه نظام غير مسبوق ويضم نصوصاً متناقضة.

وفي هذه الانتخابات البوسنية في كرواتيا قام البعض بتسليم أوراقه الانتخابية فارغة، احتجاجاً على النظام الانتخابي الذي يمنع المسلمين المطرودين من بانيالوكا ـ على سبيل المثال ـ ضمن عمليات الإبادة العرقية التي ارتكبها الصرب، يمنعهم من الإدلاء بأصواتهم لمرشح مسلم، بمعنى أنه يتعين عليهم أن يختاروا بين واحد من القيادات التي قامت بتصفيتهم عرقياً، وذلك لأن بنيالوكا تقع ضمن جمهورية صرب البوسنة.

والحقيقة أن المعطيات القائمة الآن في البوسنة لا تضمن بأي حال من الأحوال انتخابات حرة ونزيهة تعكس إرادة الشعب هنا.

غير أن المشكلة الأكبر التي ستواجه العملية الانتخابية في الرابع عشر من الشهر الجاري هي أن حوالي نصف عدد الناخبين سيتغيبون عن مراكزهم الاقتراعية، باعتبار أن نصف سكان البوسنة مازالوا بعد تسعة أشهر من بدء تطبيق اتفاق السلام موزعين كلاجئين على بلدان العالم المختلفة.

وإذا كان من الصعوبة بمكان ضمان انتخابات حرة ونزيهة في بلد ما فكيف سيكون الحال إذا جرت هذه الانتخابات في ٥٢ دولة يعيش فيها اللاجئون؟ وكيف سيمكن جمع هؤلاء اللاجئين المنتشرين في البلد الواحد إلى المكان المخصص للاقتراع؟

ويتهم المسلمون اللجنة الدولية المشرفة على الانتخابات بالقصور الشديد في عمليات تسجيل الناخبين من اللاجئين، الذين يمثل المسلمون غالبيتهم العظمى، ويقول خالد غينياتس ـ ممثل حزب العمل الديمقراطي الحاكم في اللجنة الانتخابية ـ إن هناك حوالي ٥٧٠ ألف مسلم من ذوي حق الاقتراع مبعدين عن مراكزهم الاقتراعية، منهم ٤٣٠ ألفاً خارج البوسنة، لم يتم تسجيل إلا ٢٧٠ ألفاً منهم، وكذلك هناك ١٤٠ ألف مهاجر مسلم داخل البوسنة لا يستطيعون العودة إلى ديارهم في المناطق التي يسيطر عليها الصرب أو الكروات، لم يتم تسجيل إلا ثمانين ألفاً منهم.

وأكثر ما يشتكي منه الجانب المسلم هو المادة الانتخابية المعروفة باسم P2، والتي تتيح للمواطنين الإدلاء بأصواتهم حيث هم الآن، وليس حيث كانوا يسكنون قبل الحرب.

وعلى سبيل المثال فإن الصرب الذين يسكنون الآن بمنطقة سربرينيتسا محل المسلمين المطرودين هناك، يحق لهم التصويت لصالح تكوين بلدية صربية في هذه المدينة التي يشكل المسلمون أغلبيتها العظمى، وهو الأمر الذي يعد اعترافاً قانونياً بنتائج عمليات التطهير العرقي التي تعرضت لها البلاد على يد المليشيات الصربية والكرواتية.

وتفيد المعلومات أن ٣٨٤,٢٣٤ ناخباً صربياً قد تم تسجيل أسمائهم في منطقة الصرب على أساس نظام P2، وحوالي ٤٠ ألف ناخب كرواتي في المناطق الخاضعة للكروات.

وأكثر المناطق التي استخدم فيها هذا النظام الانتخابي هي مدن: بانيالوكا، وبريدور، وبرتشكو، وسربرينيتسا، وبراتوناتس، وكذلك جيبا، وجروني فاكوف، وستولاتس، وتشابلينا في المناطق الكرواتية.

ورغم تأجيل الانتخابات البلدية إلى شهر

نوفمبر المقبل، إلا أنه ليس هناك ما يبشر بإلغاء هذا النظام P2 والذي يكرس بلا شك عمليات التقسيم العرقي ويمنحها الشرعية الدولية.

وذكرت جريدة «افاز» اليومية الصادرة في سراييفو أن عدد المرشحين لكل مستويات الانتخابات قد بلغ ٢٨ الف مرشح، ولكن اللجنة الدولية للانتخابات لم تحدد بعد مصير ثمانية الاف منهم، لم تجد أسماءهم ضمن لوائح تسجيل الناخبين التي أعدت على أساس الإحصاء السكاني لعام ١٩٩١م قبل الحرب.

وتشارك الهيئات الدولية المستقلة - والتي لها ممثلون في البوسنة والهرسك - المسلمين في انتقاداتهم للنظام الانتخابي، وإصرار المجتمع الدولي على إجراء الانتخابات في موعدها.

ويتهم السير Terence Clarck من منظمة مجموعة الأزمات الدولية - الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بالحرص على إجراء الانتخابات البوسنية في موعدها، رغم عدم توافر الظروف الطبيعية لذلك، لمصالحها الخاصة.

ويقول كلارك الذي كان سفيراً لبلاده بريطانيا في بغداد ويتحدث العربية بطلاقة: «إن الظروف الموضوعية المطلوبة لإجراء الانتخابات غير متوافرة على الإطلاق، وإن الشروط التي نصت عليها اتفاقية دايتون لم تتهيأ بعد لإجراء الانتخابات، ومنها عزل مجرمي الحرب، وحرية التعبير والحركة، وإعادة اللاجئين»، ويضيف كلارك «أنه منذ توقيع اتفاق السلام لم يعد من اللاجئين إلى البوسنة سوى مائة الف لاجئ، في حين أنه وفي نفس هذه الفترة تم طرد ثمانين الفا آخرين من ديارهم».

وأضاف «أن مجرمي الحرب ما زالوا طلقاء، وهم يسيطرون على الحياة السياسية والعسكرية في جمهورية الصرب، كما أن المعارضة في المناطق الصربية والكرواتية تتعرض لمضايقات وعراقيل كثيرة تصل إلى الاعتداء الجسدي والطرد من المسكن».

ولكن للسيد كلارك مأخذ على سلوك الحكومة البوسنية في بعض المناطق تجاه المعارضة، التي تعرضت لمضايقات في بيهاتش وتسازين.

استمرار حالة الحرب

يُجمع المراقبون المحليون على أن اتفاقية دايتون للسلام لم تفلح إلا في إيقاف المعارك وعودة الحياة شبه الطبيعية للبلاد، لكنها لم تعالج الأسباب التي قامت من أجلها الحرب، ولم تطرح حلاً منطقياً، ولذلك فهي اقرب لكونها هدنة طويلة الأمد، عن أن تكون حسماً للحرب، والدليل على ذلك هو أن اللاجئين - كما ذكرنا - لم يعودوا إلى ديارهم بعد مرور تسعة أشهر على توقيع الاتفاقية، بل لم تبدأ حتى اي محاولات لإعادتهم، حتى اللاجئون المسلمون داخل البوسنة نفسها لا يستطيعون العودة إلى ديارهم الواقعة ضمن المناطق التي يسيطر عليها «الحليف» الكرواتي، وفي المؤتمر الصحفي يوم الرابع من سبتمبر الجاري أعلن كريس يانوفسكي الناطق باسم المفوضية العليا للاجئين أن صرب البوسنة طردوا مجموعة كبيرة من مسلمي مدينة بانيالوكا، وإن كل المحاولات الدولية لإعادتهم قد فشلت، وكان هذا مثار عجب أن تتواصل عمليات التهجير العرقي قبل عشرة ايام من الانتخابات.

وإذا كانت قضية اللاجئين هامة، فإن قضية الفيدرالية بنفس الأهمية، والواقع يقول إن الكروات قرروا بصفة نهائية الانفصال عن البوسنة إما عاجلاً أو آجلاً، وكل الاتفاقات التي تعلن في شأن الفيدرالية هي للاستهلاك المحلي وتحت الضغط الدولي، ولم يفلح الرئيس الأمريكي في إقناع الرئيس الكرواتي فرانيو توجمان، والذي استدعاه في البيت الأبيض بضرورة نقل الفيدرالية من مرحلة التصريحات إلى مرحلة الواقع والإعلان عن حل الجمهورية الانفصالية للكروات والمسماة هرسك البوسنة.

أما على الصعيد الاقتصادي فإن عمليات الإعمار لم تبدأ مرة أخرى بعد تسعة أشهر من اتفاق دايتون، وسنكتفي هنا بالبيان الذي أصدرته وزارة الخارجية البوسنية في ١٨/ ٨/ ١٩٩٦م، والذي تذكر فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية وقّعت عقوداً بمبلغ ٩٤ مليون دولار، أي ثلث قيمة المساعدات الموعودة، أما المجموعة الأوروبية فقد وقعت عقوداً بحوالي ١٥٪ من قيمة ما وعدت به، فيما يخص البنك الأوروبي للإعمار، فإنه لم يدفع دولاراً واحداً من أصل ١٠٠ مليون دولار وعد بها.

أما بخصوص الدول الإسلامية - كما يذكر بيان الخارجية البوسنية - فإن هناك تبايناً واضحاً في تقديم المساعدات، فماليزيا سددت التزاماتها بالكامل، وبروناي قريبة من ذلك، أما إندونيسيا فقد أوفت بنصف تعهداتها، والسعودية دفعت ٢٠ مليون دولار، والكويت اكدت انها ستتبرع بمبلغ ٣٥ مليون دولار، وأعلنت إيران انها ستقدم مبلغ ١٥ مليون دولار على شكل قروض تجارية.

وقد أمنتا تركيا وقطر حوالي ١٥٪ من تعهداتهما، ومصر لم تؤكد بعد ما تعهدت بالتبرع به من قبل، أما البنك الإسلامي ومنظمة الدول الإسلامية فقد قدما الأموال التي تعهدا بدفعهما بالكامل.

أما البنك الدولي فقد ضخ أمواله في مشاريع بالبوسنة والهرسك تقدر بحوالي ١٣٧,٥ مليون دولار، وهو بذلك قد أنجز نصف تعهداته.

وأما الشارع البوسني فما زال يئن تحت وطأة اربع سنوات ونصف من الحرب، ولم يربح سوى بعض الفارين من الحرب والذين عادوا مؤخراً إلى بلادهم يحملون معهم رؤوس أموال جمعوها في مهجرهم ليعمل في مشاريعهم الاستهلاكية أولئك الذين تحملوا عبء الدفاع عن بلادهم وتم تسريحهم مؤخراً من الجيش.

على كل حال فإن الغالبية العظمى من المشاريع الاقتصادية القادمة من الخارج لا تمس البنية التحتية للاقتصاد البوسني، وإنما تعمل في المجال الاستهلاكي، وهي المشاريع التي يشارك فيها رجال الأعمال الكروات الذين تدفقوا إلى البوسنة.

المعطيات القائمة في البوسنة لا تضمن بأي حال من الأحوال انتخابات نزيهة لأن هناك ٥٧٠ ألف مسلم من ذوي حق الاقتراع مبعدون عن مراكزهم

الجيش البوسني

أما فيما يخص مسألة تدريب وتسليح الجيش البوسني - كما ورد في اتفاقية دايتون - فإن الأمور ما زالت غامضة بشكل كبير، وحسب المعلومات المتوافرة فإن خمس دول إسلامية تعهدت بدفع ٥٠٠ مليون دولار بهذا الشأن، وهي السعودية، والكويت، والإمارات، وماليزيا، وبروناي، وإن شركة MPRI الأمريكية قد تعهدت بتنفيذ ذلك، ووصل جنرالاتها بالفعل، وهم متقاعدون من الجيش الأمريكي إلى البوسنة.

وقد اختار العسكريون الأمريكان منطقة وسط البوسنة لإجراء التدريبات المتوقعة، أما سبب اختيار هذه المنطقة كونها كانت بؤرة الصراع المسلح بين المسلمين والكروات عام ١٩٩٤م، وتتوافر بها العديد من مصانع السلاح مما يسهل مراقبتها، والأهم انها كانت القاعدة الرئيسية للمجاهدين، حيث تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على التأكد من مغادرتهم للأراضي البوسنية، كما أنها تهدف إلى سد الطريق امام تعاون عسكري بين البوسنة وإيران، ويعتقد أن برنامج التدريب الموعود هو أسلوب جديد للإبقاء على القوات الأمريكية في المنطقة حتى لو سحب معظمها بنهاية هذا العام كما هو مقرر.

الصورة الأخيرة

هكذا تبدو الصورة إذن، اقتصاد منهار، وجيش ينتظر وعود التسليح، وسيادة منقوصة، حيث قوات الأيفور من جانب، والآلاف من موظفي الموفد الأوروبي كارل بيلت من جانب آخر يديرون دفة الحكم على كافة المستويات في البلاد.

وعلى أرض البوسنة جمهوريتان انفصاليتان، هرسك البوسنة الكرواتية، والجمهورية الصربية، والحدود الدولية للبوسنة لا تتحكم فيها حكومتها والقوانين التي تصدرها اللجنة الدولية للانتخابات تضفي الشرعية على عمليات التقسيم ونتائج التهجير العرقي التي مارستها الميليشيات الصربية طوال سنوات الحرب.

المسلمون إذن يفقدون في زمن السلام ما كسبوه في زمن الحرب.. فماذا تبقى إذن؟

لم يتبق غير الضربة الأخيرة، وهي التي تسعى لها الآن دول أوروبية لعقد مؤتمر جديد تحت اسم دايتون ٢، يهدف إلى معالجة العقبات التي تواجه العملية السلمية والتوصل إلى حلول «نهائية»، بمعنى آخر رسم الخطة الأخيرة لتقسيم البلاد، أي نفس الهدف الذي قامت الحرب من أجله والذي دفع المسلمون للحيلولة دونه مائتي الف قتيل.■

الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان الشيخ فيصل مولوي لـ المجتمع:

هذه أسباب خسارة الجماعة الإسلامية في

■ الجماعة الإسلامية تتحمل جانباً كبيراً من المسؤولية في عدم نجاح مرشحيها في الانتخابات فهي لم تتق

حاوره: أحمد منصور

أثارت نتائج الانتخابات اللبنانية ردود فعل واسعة النطاق، وذلك من خلال التحالفات والقوائم ودور المال والسلطة في نجاح مرشحين وغياب آخرين، وكان من أبرز النتائج في المناطق الأربع التي أعلنت فيها النتائج وحتى مثول المجتمع للطبع هو عدم تمكن الجماعة الإسلامية من الحفاظ على مقاعدها البرلمانية، وفوز أحد مرشحيها فقط عن محافظة الشمال، فيما لم يتمكن باقي المرشحين من الفوز رغم حصولهم النسبي على أصوات مرتفعة، ومع تضارب المعلومات والتكهنات حول الأسباب التي أدت إلى هذه النتائج، فقد سعينا للتعرف على الأسباب من خلال المصدر الرئيسي والرسمي للجماعة الإسلامية في لبنان، وهو أمينها العام فضيلة الشيخ فيصل مولوي الذي كان أيضاً أحد مرشحي الجماعة في الشمال.

ولد الشيخ فيصل مولوي في طرابلس معقل المسلمين السُنّة في لبنان عام ١٩٤١م وأنهى دراسة الحقوق في جامعة بيروت، ثم الشريعة في جامعة دمشق عام ١٩٦٧م، ثم عين قاضياً شرعياً عام ١٩٦٨م، وهو الآن مستشار في المحكمة الشرعية العليا في بيروت.

انتظم في العمل الإسلامي في لبنان في عام ١٩٥٤م عندما كانت الحركة الإسلامية في لبنان تتمثل بجماعة عباد الرحمن، ثم تحمّل مسؤولية عضو مجلس إدارة في الجماعة الإسلامية منذ إنشائها سنة ١٩٦٤م، وتولى مسؤولية الأمانة العامة فيها في أواخر الستينيات، ثم سافر إلى فرنسا في عام ١٩٨١م وأسس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا مع إخوانه هناك، وكان مرشداً دينياً له طيلة إقامته التي انتهت في عام ١٩٨٥م، كما كان له دور مهم في تأسيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، كذلك أسس مع مجموعة من العاملين في الحقل الإسلامي في أوروبا الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في «شاتوشينون» في فرنسا منذ أربع سنوات، وهي كلية متخصصة للدراسات الشرعية بالمستوى الجامعي ومخصصة للمسلمين الأوروبيين أو المقيمين بصفة دائمة في أوروبا، وكان الشيخ مولوي هو أول عميد لها، كما صدر له مؤلفات كثيرة في نواحي إسلامية مختلفة معظمها في مجال الفقه والفكر الإسلامي.

اتصلنا به حيث يقيم في بيروت، وأجرينا معه هذا الحوار الساخن والصريح حول أسباب عدم تمكن الجماعة الإسلامية من الحفاظ على مقاعدها البرلمانية في الانتخابات اللبنانية:

● ما هو رأيكم في النتائج التي أسفرت عنها الانتخابات اللبنانية حتى الآن؟

○ لقد أسفرت الانتخابات اللبنانية عن نتائج كثيرة هامة، أكتفي منها بذكر اثنتين فقط هما:

أ ـ غياب الكثير من الوجوه التشريعية عن مجلس النواب، وحلول رجال الأعمال وكبار المتموّلين مكانهم، وهذا من شأنه أن يجعل المجلس المقبل فقيراً جداً في قدراته التشريعية في الوقت الذي يُقبل فيه لبنان على مرحلة إعمار وإنماء تحتاج إلى الكثير من التشريعات، فقد غاب عن المجلس الجديد النائب أوغست باخوس ـ رئيس لجنة الإدارة والعدل النيابية، والأستاذ المحامي عصام نعمان، مقرر هذه اللجنة، وهما من كبار المشرّعين في المجلس السابق، بينما تبيّن من إحصاء أولي أن أكثر من ثلاثين نائباً جديداً هم من المتموّلين ورجال الأعمال.

ب ـ غياب كثير من الوجوه السياسية المعارضة من أمثال: الدكتور فتحي يكن، والأستاذ ميخائيل الضاهر، والأستاذ محمد برجاوي، والأستاذ حبيب صادق، مما يشير إلى رغبة قوية لدى القوى النافذة في لبنان في الإمساك بأهم أوراق العمل السياسي وهي المجلس النيابي، واقتصار عمل النواب بعد ذلك على تأدية الخدمات وتعقيب المعاملات للإخوة المواطنين.

● هل تؤكد هذه النتائج على وجود إفرازات جديدة للمجتمع اللبناني؟ أم كان هناك تلاعب في النتائج؟

○ من الصعب القول بوجود تلاعب في النتائج، ولم يتحدث أحد من المرشحين الخاسرين عن تزوير بعد وضع ورقة المقترع في الصندوق، ذلك أن فرز الأصوات وجمعها بعد ذلك يتم بحضور مندوبين عن المرشحين وقضاة يستحيل أمامهم أي تزوير، ولكن التلاعب بالنتائج مؤكد إلى درجة اليقين في كل مراحل العملية الانتخابية قبل الاقتراع:

ـ فتدخل السلطة عن طريق تسهيل أعمال مرشحيها، وإلقاء المصاعب الإدارية والقانونية أمام المعارضين ترك أثراً كبيراً على النتائج لأنه كان يؤدي إلى تمكين آلاف الناس إذا كانوا من مؤيدي مرشحي السلطة من الاقتراع بعد تصحيح أوضاعهم، في مقابل الآلاف من الناخبين الذين لم يتمكنوا من الاقتراع بسبب عدم تصحيح أوضاعهم، وهم عادة من مؤيدي المعارضة، ويتأكد هذا الأمر إذا علمنا أن لوائح الشطب ـ وهي اللوائح التي تتضمن أسماء الناخبين ـ كانت مليئة بالأخطاء، والتي تعد بعشرات الألوف، وإن الناخب لا يستطيع الاقتراع إلا بعد تصحيح هذه الأخطاء، وهو أمر يحتاج إلى معاملات إدارية تملك السلطة أن تسهلها أو تعقدها بحسب مصلحتها.

ـ وتدخّل المال كان بارزاً جداً خاصة وأن أكثر المرشحين كانوا من المتموّلين ورجال الأعمال، ولنضرب مثلاً على ذلك برئيس الحكومة الأستاذ رفيق الحريري الذي افتتح له في مدينة بيروت أكثر من ثلاثمائة مكتب انتخابي، وكانت ماكينته الانتخابية تتألف من تسعة آلاف شخص، بينما كانت المكاتب الانتخابية لمرشحي المعارضة لا تتجاوز العشرة في أحسن الأحوال، أما الماكينة الانتخابية فهي لا تتجاوز المئات لدى أكثر المرشحين، كما أن القدرة المالية جعلت المرشحين المتموّلين يقومون بحملات إعلامية واسعة سواء على شاشات التلفزة، أو في

> **في الوقت الذي لم ينفق فيه أي من مرشحي الجماعة الإسلامية أكثر من عشرة آلاف دولار على الدعاية الانتخابية أنفق بعض المرشحين ملايين الدولارات**

الانتخابات اللبنانية

...ن لعبة الانتخابات ولم تقدر تماما مدى غدر بعض الحلفاء

الصحف، أو على جدران الشوارع عجز عنها مرشحو المعارضة، يضاف إلى ذلك التبرعات السخية التي كانت تعطى للجمعيات الأهلية تحت ستار مساعداتها، هذا إذا لم نرد أن نتكلم عن شراء الأصوات المباشر الذي أشيع عنه الكثير ونترك للقضاء أن يحكم في هذا الأمر.

- وتدخّل القوى الأمنية النافذة في لبنان التي كانت تستدعي المفاتيح الانتخابية والمشايخ ورؤساء العائلات وتهددهم وتطلب منهم عدم انتخاب مرشحين معينين وخاصة مرشحي الجماعة الإسلامية.

إن هذه التدخلات التي جرت قبل عملية الاقتراع أثّرت بشكل يقيني على النتائج التي جاءت لمصلحة تعاون السلطة والمال، ونحن لا نعتقد أن هذه النتائج تبيّن وجود إفرازات جديدة للمجتمع اللبناني سوى ظاهرة واحدة وهي إقدام رؤوس الأموال على الدخول في المعترك السياسي، مما يؤدي لإخضاع السلطات السياسية إلى مصالح راس المال على حساب الطبقات الفقيرة المسحوقة.

● ما هي في تصوركم أسباب عدم نجاح الجماعة الإسلامية في الحفاظ على مقاعدها الثلاثة في بيروت والشمال؟

○ بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرتُها آنفاً وهي تدخّل السلطة والمال والقوى الأمنية النافذة، هناك أسباب أخرى لعدم نجاح مرشحي الجماعة الإسلامية، وهي تختلف بين بيروت والشمال كما يلي:

- ففي الشمال تجرى الانتخابات النيابية على أساس لائحة من ثمانية وعشرين مرشحاً تضم احد عشر مرشحاً من السنّة، واثنين من العلويين، وخمسة عشر من النصارى، وقد استطاعت الجماعة الإسلامية في انتخابات عام ١٩٩٢م أن تقدم مرشحيها منفردين، وأن ينجحوا في اختراق اللوائح، وذلك في ظل مقاطعة من المسيحيين للانتخابات، أما في هذه الدورة فقد كانت مشاركة المسيحيين شبه مؤكدة، ولذلك كان الخوف كبيراً من عدم نجاح مرشحي الجماعة الإسلامية إذا ظلوا منفردين، ولذلك كان التوافق مع مرشحين آخرين على إنشاء لائحة كاملة من ثمانية وعشرين مرشحاً على امل أن تأخذ الجماعة من هؤلاء المرشحين القليل من الأصوات فتؤكد فوزها، لكن الذي حصل أن بعض المرشحين اخذوا من الجماعة أصوات مؤيديها ولم يقدموا لها شيئًا، بالإضافة إلى الضغوط المذكورة سابقاً، مما ادى إلى هذه الخسارة، علماً بأن كتلة مؤيدي الجماعة ارتفع عددها رغم الضغوطات من حوالي اربعين الفاً إلى حوالي خمسة وخمسين الفاً من الأصوات، كما أن اللائحة التي تبنتها الجماعة نجحت بتسعة نواب من اصل ثمانية وعشرين، منهم واحد فقط من الجماعة وهو الأستاذ خالد ضاهر من عكّار، والكل يعلم انه لولا الجماعة لما نجح هؤلاء، وهناك ظاهرة بارزة وهي أن مرشح الجماعة في مدينة طرابلس نال حوالي عشرين الفاً من أصوات المدينة، وهو يعتبر فائزاً بالنسبة لمدينة طرابلس، وإن كان خاسراً على صعيد محافظة الشمال، بينما نال مرشح الجماعة في مدينة طرابلس في انتخابات ١٩٩٢م اثني عشر الفاً من الأصوات، مما يعني ان كتلة مؤيدي الجماعة في طرابلس ارتفعت بأكثر من ٦٠٪.

- وفي بيروت كان الأمر على عكس الشمال وقدّمت الجماعة مرشحين اثنين منفردين، وقد تحالفا بشكل ثنائي مع بعض المرشحين الآخرين ولكنهما لم



■ الشيخ فيصل مولوي

يتحالفا مع أحد من مرشحي السنّة، وكان من نتائج ضغوط السلطة والمال أن العشرات من المرشحين المنفردين الأقوياء انسحبوا من المعركة الانتخابية بعد إعلان رئيس الحكومة لائحته، ولذلك كان التحالف مع مرشحين ضعفاء امرا واضح النتيجة، ورغم ذلك فإن مرشح الجماعة في بيروت الدكتور زهير العبيدي نال اكثر من ثمانية عشر الف صوت، كما نال مرشح الجماعة الثاني فضيلة الشيخ احمد العمري اكثر من ثلاثة عشر الف صوت، بينما نال مرشح الجماعة في انتخابات عام ١٩٩٢م حوالي اثني عشر الف صوت فقط.

- وفي الجنوب لم ينجح أيضاً مرشح الجماعة الإسلامية الدكتور علي الشيخ عمار رغم انه كان متحالفاً مع حزب الله ونال اكثر من خمسة وتسعين الف صوت، بينما نال في انتخابات عام ١٩٩٢ سبعة واربعين الف صوت فقط، وهذا يبين أن كتلة مؤيدي الجماعة الإسلامية تضاعفت ايضاً، وإن كانت ضغوط السلطة والمال والقوى النافذة أكبر من ذلك.

● الا تعتقد ان الجماعة الإسلامية تتحمل جانباً من المسؤولية في عدم نجاح مرشحيها؟

○ الواقع أن الجماعة الإسلامية تتحمل جانباً كبيراً من المسؤولية، وذلك واضح في النقاط التالية:

أولاً: من الناحية المالية، إذ من المعروف أن الجماعة تعاني ضائقة مالية، وانها خاضت المعركة الانتخابية ببعض التبرعات من هنا وهناك، ولم يتجاوز ما انفقته الجماعة على كل مرشح أكثر من عشرة آلاف دولار، بينما انفق الكثير من المرشحين على حملاتهم الانتخابية ملايين الدولارات، وكان متوسط إنفاق النواب الفائزين يقدر بمائة الف دولار على اقل تقدير، ولاشك ان هذا الوضع المالي ترك تأثيراً كبيراً على الحملة الإعلامية وعلى كل وجوه النشاط الانتخابي، ولولا أن الماكينة الانتخابية القائمة على الإخوة المتبرعين كانت تتحرك بجدارة لما امكن تحقيق هذه المكاسب.

> **كان إقصاء الإسلاميين عن التواجد في مجلس النواب هدفا معلنا للسياسة الأمريكية في لبنان كما كان هدفا معلنا للحكومة**

ثانياً: لم تتقن الجماعة فن لعبة الانتخابات ولم تقدر بشكل صحيح مدى قدرة المتحالفين معها على إعطاء أصواتهم لها، وقد استجابت لبعض الضغوط في تشكيل قائمتها التحالفية، كما أنها لم تقدر تماماً إمكانية غدر بعض الحلفاء، وهذا كله تعتبره دروساً تستفيد منها الجماعة في المستقبل إن شاء الله.

● **ترددت شائعات قبيل الانتخابات عن وجود خلافات داخل صفوف الجماعة الإسلامية أدت إلى عدم ترشيح النائب د.فتحي يكن وترشيحكم على نفس مقعده؟ فما هي أبعاد ذلك وحقيقته؟**

○ حقيقة الأمر أنه لم يكن هناك خلافات داخل صفوف الجماعة أدت إلى عدم ترشيح الأخ النائب الدكتور فتحي يكن، بل إن قرار ترشيحه اتخذ بما يشبه الإجماع، رغم أنه لم يكن راغباً في هذا الترشيح لأسباب كثيرة، ولكنه نزل عند رأي إخوانه، وباشر نشاطه الانتخابي حوالي أسبوعين من الزمن، ثم قدمت زوجته الدكتورة منى حداد ترشيحها في آخر يوم من مهلة الترشيح، ولم يكن ممكناً استمرار ترشيح الدكتور فتحي على اللائحة المكتملة وترشيح زوجته كمرشحة منفردة، وكان لابد أن ينسحب أحدهما، ولما أصرت زوجته على الاستمرار في الترشيح لأنها تريد أن تؤكد دور المرأة المسلمة في العمل السياسي فلم يكن أمام الدكتور فتحي إلا أن يعلن انسحابه، وفي هذا الوقت بالذات قررت الجماعة ترشيحي عن مقعد طرابلس، وقام الدكتور فتحي يكن بنفسه بإعلان هذا الترشيح في مهرجان شعبي حاشد، كما كان يحضر معنا في كل المهرجانات الانتخابية ويتكلم فيها داعياً لانتخاب لائحة الجماعة المسماة «لائحة الإنماء والتغيير».

● **ما هو حجم التنسيق الذي قمتم به مع الأطراف الإسلامية الأخرى؟ ولماذا لم يتمكن مرشحو حزب الله في بيروت والجبل والشمال من الحفاظ على مقاعدهم أيضاً؟**

○ لقد كان التنسيق مع الأطراف الإسلامية الأخرى مقبولاً بشكل عام، والمشكلة القائمة هنا هي توزع الأطراف الإسلامية بين كثير من الشخصيات والجمعيات التي يصعب التنسيق معها جميعاً لكثرتها، كما يصعب التعاون مع بعضها إلا على حساب البعض الآخر، أما المجموعات الكبيرة فقد تم التنسيق والتعاون معها، وخاصة حزب الله، وسبب عدم نجاح مرشحي حزب الله في بيروت وجبل لبنان هو أن الطائفة الشيعية في هاتين المحافظتين قليلة العدد، بينما لم يكن لحزب الله مرشحون في الشمال لأنه لا يوجد هناك شيعة إلا العدد القليل جداً، أما مرشحو حزب الله في الجنوب فقد نجحوا جميعاً وهم أربعة بعد تحالفهم مع حركة أمل ضمن قائمة واحدة لأسباب لا مجال لذكرها الآن، وينتظر أيضاً أن ينجح مرشحو حزب الله في البقاع.

● **هل معنى ذلك أن إقصاء الإسلاميين عن التواجد القوي في مجلس النواب كان هدفاً من القوى السياسية المختلفة؟**

○ نعم.. لقد كان هذا هو الهدف المعلن للسياسة الأمريكية في لبنان، كما كان هدفاً معلناً لرئيس الحكومة السيد رفيق الحريري الذي اعتبر المعركة الانتخابية صراعاً بين الاعتدال والتطرف، واعتبر أن الإسلاميين يمثلون التطرف، كما كان هذا الأمر هدفاً واضحاً للقوى الأمنية النافذة في لبنان.

● **لكن هناك انتقاد للجماعة الإسلامية في أنها تحالفت على القوائم مع أطراف بعيدة تماماً عن أفكارها وأطروحاتها، وهذا جعل نسبة من الناخبين تنصرف عن تأييدها؟**

○ نعم.. لقد تحالفت الجماعة الإسلامية ضمن القوائم الانتخابية مع أطراف بعيدة مبدئياً عن أفكارها، ولكنها توافقت معهم على طروحات سياسية تتناسب مع الواقع اللبناني، وهي نفس طروحات الجماعة في هذا الواقع، وليس صحيحاً أن نسبة من الناخبين انصرفت عن تأييدها لأن الأرقام التي حصل عليها مرشحو الجماعة في كل المناطق كانت دائما أكثر من الدورة السابقة.

● **يتردد أيضاً أن ترشيح السيدة منى حداد زوجة الدكتور فتحي يكن لنفسها في طرابلس قد شتت أصوات مؤيدي الجماعة الإسلامية، فما هي حقيقة ذلك؟ وهل الجماعة الإسلامية أيدت هذا الترشيح؟**

○ مما لاشك فيه أن ترشيح الدكتورة منى حداد زوجة الدكتور فتحي يكن في الانتخابات شكّل صدمة قوية للساحة الإسلامية بشكل عام، ومنها الجماعة الإسلامية، ذلك أن بعض هذه الساحة يرفض أصلاً ترشيح المرأة للانتخابات، والبعض الآخر الذي لا يرى مانعاً شرعياً في ذلك لم يقبل أن تتقدم امرأة لترشيح نفسها ضد زوجها، ومع ذلك فإن هذا الترشيح لم يكن له أثر يذكر على أصوات مؤيدي الجماعة الإسلامية، ومن الواضح أن الدكتورة منى نالت أقل من ستة آلاف صوت أكثرها في المناطق النصرانية، وهذا يؤكد أنها لم تشتت أصوات الجماعة. أما تأييد ترشيحها فمن المعروف أنها ليست ملتزمة في الجماعة وأن ترشيحها كان مبادرة فردية منها، وأن الجماعة الإسلامية لاعلاقة لها بهذا الترشيح ولم تؤيده على الإطلاق، وهذا واضح من نتائج الاقتراع.

● **ما هي في تصوركم أهم الفروقات الجوهرية بين انتخابات ١٩٩٢م التي دخلت الجماعة الإسلامية فيها البرلمان بقوة، وانتخابات ١٩٩٦م التي لم توفق الجماعة من خلالها في الحفاظ على وجودها البرلماني؟**

○ إن أهم هذه الفروقات أمران:

الأمر الأول: أن الخصوم لم يكونوا يحسبون للجماعة أي حساب عام١٩٩٢م فدخلت البرلمان على حين غفلة منهم، أما في هذه الدورة فقد استعملوا كل طاقاتهم ومؤامراتهم فنجحوا في تحجيم وجود الجماعة في المجلس النيابي ولم ينجحوا في إضعاف وجود الجماعة على الساحة الشعبية.

لقد نجح الخصوم في تحجيم وجود الجماعة الإسلامية في البرلمان لكنهم لم ينجحوا في إضعاف وجودها على الساحة الشعبية

الأمر الثاني: أن المشاركة المسيحية في الانتخابات كانت في هذه الدورة أكثر منها بكثير في الدورة الماضية، وقد كان لها أثر كبير في إضعاف مرشحي الجماعة رغم أنهم نالوا من أصوات المسيحيين أكثر بكثير من الدورة السابقة، وعلى سبيل المثال فإن مرشحي الجماعة في الشمال نالوا حوالي سبعة آلاف من أصوات النصارى.

● **ما هو تأثير نتائج الانتخابات على الوجود السياسي للجماعة الإسلامية على الساحة اللبنانية؟**

○ لا نعتقد أن لهذه الانتخابات تأثير كبير على الوجود السياسي للجماعة، ذلك أن الوجود في البرلمان انحصر بأحد الإخوة النواب، ولكنه لم يلغ نهائياً، وهذا سيترك أثراً على الساحة البرلمانية، أما على صعيد الساحة الشعبية فإن وجود الجماعة الإسلامية يتجذر ويقوى في كل المناطق اللبنانية كحركة عقائدية إسلامية تتعامل مع الشأن اللبناني بانفتاح وإيجابية، ولقد استطاعت الجماعة خلال هذه السنوات الأربع أن تفتتح لها شعبة في كل من إقليم الخروب في جبل لبنان، وفي البقاع، ولها الآن مرشحان في البقاع هما: الأستاذ محمد سعيد صالح، والدكتور عبداللطيف عراجي، ونأمل أن يحصلا على قدر كبير من الأصوات يبيّن أن وجود الجماعة الإسلامية يتميز ويكبر على كل الأرض اللبنانية.

● **في الختام.. ما هي خطط الجماعة الإسلامية وبرامجها العامة في الفترة القادمة؟ وهل ستخططون من الآن لخوض الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٠م؟**

○ أمّا خطط الجماعة وبرامجها للفترة القادمة فنأمل أن تكون لنا فرصة أخرى نتحدث فيها عن ذلك، وأما التخطيط للانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٠م فمن الطبيعي أنه يبدأ من الآن، وأن أجهزة الجماعة ومؤسساتها القيادية تعكف الآن على دراسة وتقييم الانتخابات من خلال الأرقام التي حصلت عليها الجماعة، ومن خلال الظروف المختلفة التي أحاطت بهذه الانتخابات، وستنتهي هذه الدراسات بمجموعة من التوصيات والقرارات يجري على ضوئها التحضير للانتخابات المقبلة إن شاء الله■

الانتخابات الأمريكية بين جماعات الضغط والإعلان وفقدان الثقة

صناعة الرؤساء في الانتخابات الأمريكية



بقلم: الدكتور مأمون فندي (*)

تعد منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق التي تتأثر بنتائج الانتخابات الأمريكية وما تفرزه من قيادات لها تأثير قوي على شكل السياسة الخارجية الأمريكية، سواء من ناحية انتخابات مجلس الشيوخ والنواب، أو انتخابات الرئاسة الأمريكية، ورغم هذا التأثير الكبير لنتائج تلك الانتخابات على العالمين العربي والإسلامي، إلا أن الدور العربي والإسلامي في الإسهام في تشكيل نتيجة هذه الانتخابات ضئيل جداً، وربما منعدم في كثير من الأحيان، ولذلك أسباب عديدة منها عدم الدراية بالخارطة السياسية للولايات المتحدة الأمريكية.

باستثناء مجموعة مقولات عامة حول تأثير اللوبي الصهيوني على السياسة الأمريكية وسيطرة اليهود، على الإعلام الأمريكي يبقى التحليل العربي للعملية السياسية الأمريكية وطريقة نفوذ بعض القوى المعادية للمصالح العربية إلى مراكز صنع القرار الأمريكي تحليلاً قاصراً ومحدوداً، فهناك أسئلة عديدة مطلوب الإجابة عليها قبل الدخول في التعميمات غير المقيدة، من هذه الأسئلة:

كيف تشكل الحملة الانتخابية على مستوى الحزب؟ ومن الذي يمول حملة أي مرشح ولماذا؟ ما هو دور الفئات المختلفة في كتابة البرنامج العام للحزب؟ وهل يلتزم مرشح الحزب في النهاية بما كتب في البرنامج؟ لماذا يتخلى المرشح في بعض الأحيان عن فقرات بعينها من البرنامج، مثل ما حدث مع السيناتور الجمهوري بوب دول مرشح الحزب للرئاسة، عندما حاول أن يبعد موقفه من المهاجرين من موقف الحزب الرسمي؟ هذه مجموعة أسئلة تخص بدايات الحملة الانتخابية سأحاول الإجابة عليها في هذا المقال بهدف توضيح المنافذ التي يمكن لجماعات ضغط عربية أو إسلامية أن تدخل منها للعمل في الإطار الأمريكي وتشكيل السياسة الأمريكية.

هناك أسئلة أخرى سأحاول أن أجيب عليها، تتمثل هذه الأسئلة في مجموع العوامل التي تشكل النخبة الأمريكية الحاكمة ومن يتحكم في هذه العوامل، ثانياً دور الإعلام في العملية الانتخابية، ثم دور الجماعات المؤثرة (جماعات الضغط أو اللوبي) في ترجيح كفة مرشح عن مرشح آخر، أخيراً سؤال التصويت في الانتخابات: من يصوت؟ ومن لا يصوت؟ وما هي العوامل التي تتحكم في المشاركة السياسية في دولة تكاد تكون الآن مؤثراً كبيراً في نوعية الحياة السياسية التي يعيش في ظلها الشعب العربي الإسلامي في مناطقنا؟

عوامل تحديد المرشح

في بداية الانتخابات ـ وهذا الموسم في الغالب يبدأ مع نهاية الانتخابات السابقة ـ تظهر على الساحة شخصيات معروفة وغير معروفة في الحزب، تبدأ المنافسة بينها، وفي الغالب تكون الأيديولوجية هي العامل الحاسم للمنافسة بين أجنحة الحزب المختلفة، كما كان ذلك واضحاً في المنافسة داخل الحزب الجمهوري بين روبرت دول ـ ممثل الوسط ـ وبين باترك بيوكانن ـ ممثل اليمين المحافظ ـ في تلك المنافسة كان الفوز من نصيب السيناتور دول، وذلك لأنه أكثر تمرساً في السياسة وأكثر ثقلاً بين كوادر الحزب، كذلك كان دول صاحب الميزانية المالية الأعلى، فأفول نجم بيوكانن جاء بسبب عدم قدرته على المواصلة للدعاية لحملته والتي تتكلف ملايين الدولارات منها الدعاية التليفزيونية والتنقل بطائرة خاصة، ولكن السؤال: لماذا كانت رؤوس الأموال بجانب السيناتور دول؟ السبب الرئيسي في هذا هو أن أصحاب المصالح وجماعات الضغط في المجتمع الأمريكي يفضلون التعامل مع المرشح الذي لديه مركز سابق أكثر من المقامرة من أجل مرشح لا يملك مركزاً سواء في مجلس النواب أو في مجلس الشيوخ، فعلى سبيل المثال عندما قامت لجنة الانتخابات الفيدرالية ببحث أسلوب التبرع للحملات الانتخابية، وجدت أن ٦٥٪ من الأفراد يفضلون التبرع لأعضاء الكونجرس القائمين، كما أن جماعات الضغط أو اللوبي (PACS) تفضل المرشح الذي لديه مركز بنسبة ٨٢٪. أما الأحزاب ذاتها فتقف مع صاحب المقعد سواء في الشيوخ أو النواب بنسبة ٦٠٪، هذا ينطبق كذلك على الرئيس، فالرئيس الحالي له فرصة أكبر من المنافس في الحصول على التأييد من كل الجماعات السابقة، ويعد التأييد المالي للحملات الانتخابية أساسياً في نجاح المرشح نظراً لزيادة تكاليف الحملات الانتخابية.

فمثلاً إذا ما نظرنا إلى انتخابات الكونجرس كمؤشر لتلك الزيادة نجد أن تكاليف الانتخابات الخاصة بمجلس النواب قد ارتفعت من ٢٠٠ مليون دولار في عام ١٩٧٢م إلى ٥٠٠ مليون دولار في عام ١٩٨٨ و١٩٩٠م، أما انتخابات مجلس الشيوخ فقد ارتفعت من ١٠٠ مليون عام ١٩٧٢م إلى ٢٢٠ مليون عام ١٩٩٠م، أي أن الزيادة تمثل أضعاف ما كان ينفق في

ما يقرب من ٩٠ مليون ناخب أمريكي لا يشاركون في العملية الانتخابية ويبعدون تماماً عن السياسة مما يمكّن أصحاب الأموال واللوبيات من السيطرة على السياسة الأمريكية

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون، واشنطن.

السابق على حملات الانتخابات، إضافة إلى الأموال فإن هناك عوامل أخرى تساعد من انتخبوا من قبل ولهم مقاعد أكثر من منافسيهم الجدد، تتمثل هذه العوامل في أن العضو القائم معروف أكثر، ويتمتع بدعم مالي من الحكومة الفيدرالية، ويمكنه جمع التبرعات بشكل أسهل، وكذلك لدى العضو السابق جهازه الخاص بأبحاث استطلاع الرأي، وكثير من الدعم من الحزب والحكومة، وتوضح الأرقام ما أعني بذلك، فمثلاً نجد أنه في الفترة من عام ١٩٨٠م حتى عام ١٩٩٠م قد عاد إلى الكونجرس ٩٠٪ من أصحاب المقاعد القدامى، فقد حصل المنافسون الجدد على ١٠٪ من المقاعد فقط، وكان يشير الأمريكيون لهذا الكونجرس تهكماً على أنه «الكونجرس الدائم».



■ كلينتون ■ دول ■ بيرو

ولا يقل دور هذه العوامل في تحديد مرشح الحزب للرئاسة، إذن عملية الترشيح للرئاسة محسومة قليلاً في صالح الشخص المعروف، ففي حالة الجمهوري «السيناتور دول» وفي حالة الديمقراطيين «الرئيس بيل كلينتون»، لذا يمكننا القول بأن جماعات الضغط وأصحاب المصالح يتدخلون في الانتخابات الأمريكية سواء على مستوى الكونجرس أو مستوى الرئاسة منذ البداية وحتى النهاية.

وهناك عوامل كثيرة تسمح بتدخل هذه الفئات، نذكر منها على سبيل المثال قلة الإقبال الشعبي على العملية الانتخابية، إلا أن هناك عوامل أخرى تحكم المشاركة السياسية منها التعليم والعنصر والجنس، وكذلك عامل السن.

بشكل عام يمكننا القول إن أعلى نسبة للمشاركة في الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة كانت عام ١٨٣٦م حيث بلغت نسبة المشاركة ٨٠٪ من عدد المسجلين للانتخابات، وكانت أقل نسبة في الفترة ما بعد ١٨٣٦م هي نسبة المشاركة في عام ١٩٢٠م، حيث بلغت ٤٨٪، أما في عام ١٩٩٢م فكانت نسبة المشاركة تتراوح بين ٥٥٪ و٥٨٪. وتختلف نسبة المشاركة هذه حسب المناطق الجغرافية والعوامل سالفة الذكر، فأرقام انتخابات عام ١٩٩٢م توضح أن الرجال يشاركون بنسبة أقل بالنسبة لعددهم من النساء، حيث شارك ٦٠,٢٪ من الرجال في الانتخابات، بينما كانت مشاركة النساء بنسبة ٦٢,٣٪، كما جاءت مشاركة البيض بالنسبة لأعدادهم أكثر من السود، وجاء الأمريكيون من أصل لاتيني على آخر هذه القائمة.

ففي انتخابات ١٩٩٢م شارك البيض بنسبة ٦٣,٦٪، وشارك السود بنسبة ٥٤٪ بينما جاء مشاركة الأمريكيين من أصل لاتيني بنسبة ٢٨,٩٪. في هذا الجو الذي يسود فيه ابتعاد الكثير من الأمريكيين عن السياسة ويصل هذا العدد إلى ٩٠٪ مليون ناخب في بعض الأحيان تكون الفرص مواتية لسيطرة أصحاب الأموال وأصحاب القضايا الخاصة على السياسة الأمريكية سواء على المستوى المحلي أو المستوى الخارجي.

جماعات الضغط وأساليب السيطرة

وتبدو الصورة أكثر وضوحاً بالنسبة لسيطرة الجماعات ذات المصالح الخاصة والتي تتبرع بأموال طائلة للمرشحين من خلال المسموح به، وبطرق أخرى تحاول التحايل على قوانين التبرع، يتضح ذلك إذا ما قارنا الانتخابات الأمريكية بدول غربية أخرى، فعلى سبيل المثال في بريطانيا نجد أن النائب محدود بحكم القانون بأن لا يزيد الإنفاق على حملته الانتخابية عن مبلغ ١٥ ألف دولار، وإن زاد الإنفاق عن ذلك تلغى عضوية النائب. كذلك يمنح النائب مدة محددة كي يتحدث إلى منتخبيه من خلال الإذاعة والتليفزيون مجاناً، بذلك لا يحتاج المرشح إلى أموال ينفقها على الدعاية الإعلامية، الأمر في أمريكا غير ذلك، لذلك نجد تأثير جماعات المصالح على السياسة البريطانية أقل من نظيرتها في الولايات المتحدة.

ويذهل المرء إذا ما عرف عدد وحجم جماعات المصالح في المجتمع الأمريكي، فهناك على سبيل المثال حوالي ٢٥٠ ألف تجمع ديني لطوائف مختلفة داخل الديانة الواحدة أو لديانات مختلفة، هذه التجمعات الدينية لها مصالحها الخاصة رغم فصل الدين عن السياسة.

كذلك توجد منظمات تجارية تصل إلى ٢٠٠٠ منظمة لها علاقاتها التجارية الخاصة مع جهات مختلفة داخل الولايات المتحدة وخارجها، كذلك هناك ٤٨٠٠ جماعة ضغط سياسية لحماية مصالح معينة، في العاصمة الأمريكية واشنطن ٤٠٠٠ ممثل لجماعات الضغط المختلفة، وإذا ما نظرنا إلى تبرعات بعض الهيئات والجماعات في انتخابات الرئاسة السابقة نجد مثلاً أن جماعة الأطباء تبرعت بمبلغ ٢,٩ مليون دولار، كذلك تبرعت جماعة الضغط الخاصة بالمحامين بمبلغ ٢,٣ مليون، ومن أهم الجماعات التي تنفق في قضايا تخص الشرق الأوسط هي لجنة أمريكا ـ إسرائيل للشؤون العامة إيباك، والتي يتعدى إنفاقها ما بين انتخابات الرئاسة والكونجرس مبلغ الـ٢٠ مليون دولار.

إضافة إلى هذه الجماعات هناك الشركات الكبرى التي تحاول حماية مصالحها خارج حدود أمريكا وداخلها، فقد بلغ إنفاق الشركات الكبرى في انتخابات الكونجرس عام ١٩٩٢ مبلغ ٦٦ مليون دولار، جاءت بعدها منظمات التأمين والتي أنفقت ما يساوي ٥٣ مليون دولار، بالطبع هناك العديد من الشركات التي لها مصالحها الخاصة في الشرق الأوسط مثل شركات: موبيل، ووستنج هاوس، ومكادونلد دوجلاس، ولوكهيد، ويمكن للعرب والمسلمين الذين يتعاملون مع هذه الشركات التي تمنح عقوداً في الغالب تزيد عن البليون دولار أن يحاولوا الضغط من خلال ممثلي هذه الشركات وعلاقتها المتشعبة في الكونجرس وفي الرئاسة.

دور الإعلام

إضافة إلى سيطرة جماعات الضغط هناك دور للإعلام في تشكيل صورة المرشح، وكذلك تشكيل أجندة الحوار الخاصة بالقضايا المهمة داخلياً وخارجياً، وكما هو معلوم فإن علاقة الإعلام بالمال علاقة وثيقة، كما أنه خلافاً للإعلام في الدول الأخرى نجد أن الإعلام الأمريكي مسيطر في صور مختلفة، فلم تعد المعلومة والخبر بمثابة الشيء الأساسي في الإعلام الأمريكي، فقد ظهرت أشكال جديدة منها ما يسمى الإنفوتينمنت «أو التسلية المعلوماتية»، من خلال الأحاديث التي يقوم بها أفراد بعينهم مثل: لاري كنج في شبكة CNN والمجلات التليفزيونية مثل (٦٠ دقيقة)، ويتركز الإعلام في التليفزيون أكثر من الوسائل الأخرى، فالآن يوجد في كل بيت أمريكي ما متوسطه جهازا تليفزيون، وظهرت قوة التليفزيون في أن المرشح الثالث للرئاسة في الانتخابات السابقة، روس بيرو، أعلن نيته للترشيح على شاشات الـCNN في مقابلة مع لاري كنج، كذلك رأينا في مؤتمرات الحزبين الديمقراطي والجمهوري هذا العام أن المؤتمرين مجهزون لاستقبال التليفزيون، وأن قادة الأحزاب مدربون تدريباً كاملاً للحديث بلغة الشاشات الصغيرة، كما أن الكثير من الشركات الكبرى ساهمت في إقامة تلك المؤتمرات حتى تحصل على دعاية تليفزيونية.

يستطيع العرب والمسلمون الضغط على الشركات الأمريكية التي يتعاملون معها للحصول على كثير من الحقوق والتأثير على السياسة الأمريكية في الكونجرس والرئاسة

وتتداخل القوى السياسية في المجتمع الأمريكي، وكذلك عندما نتحدث عن الإعلام فنجد أن شركة وستنج هاوس على سبيل المثال اشترت شبكة CBS وبذلك تحولت الشركة بحالها السابق أو أضافت إليه مجال الإعلام، كما أن التداخل يبدو واضحاً إذا ما نظرنا إلى الشخصيات العاملة في الحكومة أو التي كانت تعمل في الحكومة، والتي

تعمل في مجال الإعلام حالياً، فمثلاً كان الكاتب الصحفي باتريك بيوكانن كاتب خطابات سياسية في إدارة نيكسون، ثم أصبح معلقاً في شبكة CNN والآن رأيناه منافساً على منصب مرشح الحزب الجمهوري، نفس الحال بالنسبة لجون سنونو - رئيس العاملين بالبيت الأبيض في إدارة الرئيس بوش نجده الآن معلقاً بشبكة CNN.

وبالطبع لكل من سنونو وبيوكانن أصدقاؤهم في الإدارات المختلفة، في وزارات الخارجية، والدفاع، وفي البيت الأبيض وخلافه، وهناك العديد من الذين عملوا بالصحافة والحكومة في أوقات مختلفة مثل صحفية الـ ABC اللامعة دايان سوير، والتي كانت مساعدة في البيت الأبيض، وليزلي قالب الذي هو الآن كاتب عمود بصحيفة النيويورك تايمز، وكان يشغل منصب نائب لوزير الخارجية في السابق، نفس الحديث ينطبق على معلقين وكتاب آخرين مثل: بيل موير، وبيير سالنجر... إلخ.

النقطة الأساسية هنا هي أن النخبة الأمريكية ربما تكون تتحرك ما بين المجالات المختلفة أحياناً في الحكومة وأحياناً أخرى في الصحافة.

نجد نفس النمط ينطبق على الشركات الكبرى التي تتخذ من المسؤولين السابقين أعضاءً في مجالس إداراتها وهي في الغالب عضوية شرفية، والأمثلة كثيرة، فوزير الخارجية السابق هنري كسينجر يتقاضى ملايين الدولارات نظير جلوسه مرة كل شهرين في اجتماع مجلس إدارة إحدى الشركات، نفس الشيء بالنسبة للجنرال المتقاعد شوارتسكوف، ومستشار الرئيس للأمن القومي برنت سكوكروف.

كل هذا التداخل بين الشركات والإعلام والحكومة وأصحاب المصالح يجعل العملية السياسية الأمريكية مغلقة بالنسبة للشخص العادي الذي يعتمد على قوة صوته فقط، فالصوت وحده لا يغير شيئًا في الانتخابات الأمريكية، إلا إذا كان مدعماً بالمال، وإن لم يمكن فالمال الخارجي يحركه ويدفعه باتجاه دون غيره.

محاولة روس بيرو

هناك حوالي ٩٠ مليون أمريكي، وصلوا لقناعة مفادها عدم جدوى التصويت، بعضهم يمتنع تماماً عن ممارسة حقه الانتخابي، والبعض الآخر يحاول البحث عن طرق أخرى للتقليل من هيمنة الحزبين القويين وجماعات الضغط التابعة لهما، لذلك وجدنا انتفاضة روس بيرو المرشح الثالث في الانتخابات الماضية والذي حصل على ١٩٪ من نسبة الأصوات، وقد استطاع بيرو أن يشكل حزباً جديداً سماه حزب «الإصلاح» يحاول من خلاله فضح الممارسات الفاسدة داخل الحزبين وعلاقتهما بجماعات الضغط المختلفة، ولكن يبقى المهم في قضية السيد بيرو عامل المال، فشخص غير البليونير روس بيرو لم يكن من الممكن له تحريك هذه الجماهير الغفيرة، فلو أنه أنفق ما يزيد على ٦٠ مليون دولار من ماله الخاص لم يتحقق له هذا النجاح، إذن يبقى المال هو المحرك الأساسي خلف السياسة في الدولة الرأسمالية الأولى، ولكن حتى لا نتهم بالاختزال المخل، يجب أن نقول إن عوامل أخرى تلعب دوراً أساسياً في تحديد نتيجة الانتخابات الأمريكية، هذه العوامل مثل إمكانات الحزب، ومدى جاذبية المرشح، وكذلك الأجندة السياسية المطروحة تظل هذه العوامل رهينة سياسة النفس الطويل في الحملات الانتخابية الأمريكية والتي تتكلف المال الكثير.

نقص التمويل للمنظمات العربية والإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية يجعل تأثيرها ضعيفاً على الساحة السياسية

دور المنظمات العربية والإسلامية

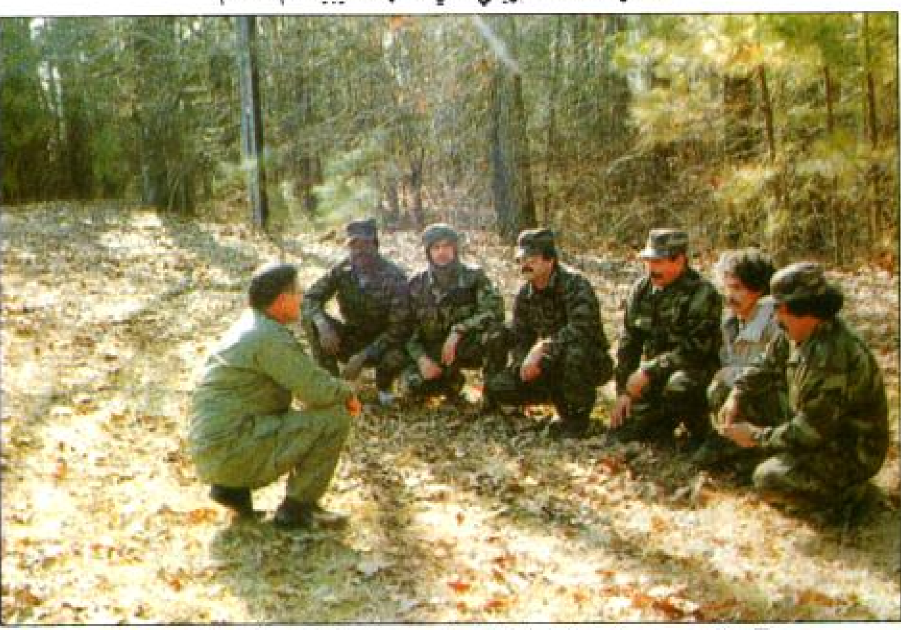
في ظل هذا التداخل: هل من الممكن للجاليات العربية والإسلامية في أمريكا أن تقوم بدور فاعل في السياسة الأمريكية؟ ربما.. فهناك محاولات عديدة مثل محاولات منظمة CIAR أو مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، وكذلك المجلس الإسلامي الأمريكي وغيره من المنظمات الأخرى في الانتخابات، كذلك تقوم منظمة أخرى إسلامية نسوية بنفس الجهد، ورغم أهمية هذا الجهد إلا أنه يبقى بحاجة للتمويل الذي يجعله فاعلاً في الساحة السياسية الأمريكية، إن أي محاولة للعمل داخل أمريكا يلزمها المال الكثير، كما يلزمها التنظيم من خلال فهم لعلاقات الجالسين في مقاعد الحكم بالصف الثاني الذي يجهز نفسه للمنافسة، هذا الجرس القديم الذي يسيطر على الإعلام وعلى مجالس إدارات الشركات الكبيرة، فدوننا فهم لهذه العلاقات يبقى العمل العربي والإسلامي داخل أمريكا بمثابة محاولات فردية يتكسب من ورائها شخص بعينه أو مجموعة بعينها، وتتحول ممارسة السياسة إلى شخصانية وأنانية لا تخدم مصالح الأمة في شيء.■

واقع ليبيا بعد مرور ٢٧ عاما على وجود القذافي في السلطة (٢ من ٢)

البحث عن مخرج للأزمة التي تعيشها ليبيا



■ آثار القصف الأمريكي الذي استهدف ليبيا عام ١٩٨٦م



■ عناصر عسكرية من المعارضة الليبية يتدربون في أمريكا (نقلاً عن الزميلة الوسط)

واشنطن: علي رمضان أبو زعكوك (*)

لقد مرت بليبيا (٢٧ سنة) في ظل حكم القذافي، أدت بها إلى الوصول إلى درجة مخيفة من الغياب الكامل لكرامة الإنسان في ليبيا، وإلى «شخصنة» البلد في شخص «العقيد» القذافي الذي يمسك بكل الخيوط ويدعي جهاراً بأن لا يد له ولا حول ولا سلطة في البلد.

(*) كاتب وباحث ليبي مقيم في واشنطن، ومحاضر سابق بالجامعة الليبية في بنغازي.

كانت أولى هذه المحاولات الدعوة التي قام بها بعض المثقفين بألا يكون العمل السياسي حكراً على الحزب الرسمي (تنظيم الاتحاد الاشتراكي) وكان من أوائل من نادى بذلك الدكتور عمرو خليفة النامي أثناء لقاء القذافي بأساتذة الجامعة الليبية في فبراير ١٩٧٢م.

أما المحاولة الثانية فقد قام بها شيوخ قبائل برقة بعد أن جمعهم القذافي في منطقة سلوق جنوبي مدينة بنغازي وكان يريد منهم الزحف على المدينة وإسكات وإخماد الأصوات المعارضة فيها (٥ إبريل ١٩٧٦م)، وقد قدّموا له مذكرة طالبوه فيها بإيجاد مجلس لنواب الشعب تكون الحكومة مسؤولة أمامه، وأن يكون القذافي رئيساً للجمهورية مدى الحياة.. فما كان منه إلا أن ترك الاجتماع ولم يأبه حتى بالرد على أصحاب المذكرة.

ومحاولة أخرى قام بها أحد المقربين من القذافي، إذ أشار عليه بأن يفتح باب حرية التعبير بفتح الباب لعدد من الصحف والمجلات الحرة على أن ينظم نشاطها قانون مرن للمطبوعات، وأن يدعو إلى تأسيس حزبين أساسيين يتنافسان على السلطة، وأن يعلن القذافي نفسه رئيساً للجمهورية مدى الحياة.. فما كان جواب القذافي لصاحبه إلا أن قال له: «خرِّف.. الشعب الليبي لا يحتاج إلا «مسواق»، والكلمة تعني باللهجة الليبية العصا الرفيعة التي يهش بها الراعي على غنمه.

محاولات الحل بعد انطلاقة المعارضة في الخارج

أصبح انطلاق فصائل المعارضة الليبية في الخارج يشكل إزعاجاً مستمراً وحرجاً للقذافي ونظامه، وقد رفعت حركات المعارضة وفصائلها شعارات شتى، كما تبنت برامج عديدة بعضها يطالب بالتغيير عن طريق القوة، وقد بدأت بذلك «الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا سنة ١٩٨١م» وكان آخر هذه الفصائل «الجماعة الإسلامية المقاتلة ١٩٩٥م»، مروراً بعدد من التنظيمات كان أهمها تكوين الجيش الوطني الليبي الذي تكوّن عام ١٩٨٨م في تشاد من الأسرى الليبيين هناك، ويرأسه العقيد خليفة خضر، وانضم إلى الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، ثم انفصل منها عام ١٩٩٣ عندما نادى خضر بأن يكون الجيش الوطني الليبي لكل فصائل المعارضة، وكان من أبلغ دروس هذا الاتجاه أن آلية التمكن لدى الدولة الحديثة تجعل من الصعوبة بمكان على المعارضة الداخلية أو الخارجية تغيير النظام برغم صدق مقولة أن الحديد لا يفله إلا الحديد.

دعوات المصالحة مع النظام

ترددت في النصف الثاني من الثمانينيات دعوات للتصالح مع النظام، وقد عاد إلى ليبيا السيد محمود المغربي (أول رئيس وزراء في عهد الانقلاب) الذي كان يرأس (التجمع الوطني الليبي) بمساع من منظمة التحرير الفلسطينية.. كما التقى القذافي في الجزائر بالسيد عبدالمنعم الهوني (عضو مجلس قيادة الثورة السابق، ووزير خارجية ليبيا السابق) بوساطة من الحكومة الجزائرية، ولم تؤد هذه اللقاءات إلى أي نتائج ملموسة في تحسين الأوضاع المأساوية في ليبيا.

وكان العنصر المتميز من بين قادة المعارضة الليبية في الخارج الذي ينادي بضرورة تحكيم صوت العقل في حل المشكلة الليبية وضرورة المصالحة على أسس من إطلاق الحريات السياسية، وإطلاق سراح المساجين السياسيين، وحرية العمل السياسي، وضمانته بالدستور وتنظيمه بالقانون وهو الأستاذ منصور رشيد الكيخيا الذي اختطف من مدينة القاهرة في ديسمبر (١٩٩٣م)، أثناء حضوره لمؤتمر منظمة حقوق الإنسان العربية (وتؤكد أغلب الدلائل على قيام عناصر ليبية باختطافه والرجوع به إلى ليبيا)، وليس هذا بالأمر الغريب، إذ يدعي القذافي في مجالسه الخاصة (بأن له اليد الطولى على أهل النفوذ في مصر).

المحاولات العسكرية في الداخل

تواترت الأنباء عن وقوع عدد من المحاولات لتغيير الأوضاع في ليبيا، قامت بها عناصر من القوات المسلحة داخل البلاد، وبالرغم من عدم نجاح هذه المحاولات (التي كان آخرها في أكتوبر ١٩٩٣م) والتي كان من آثارها خلخلة التحالف القبلي بين قبيلة القذافة (الحاكمة) وبين حليفتها قبيلة ورفلة التي بيّنت التحقيقات ضلوع عدد من ضباط الجيش المنتمين لها في المحاولة، بالإضافة إلى أعداد من الضباط المنتمين لقبائل وجهات أخرى في ليبيا، وأهم ما في هذه المحاولات أنها تبين عدم رضى أو رضوخ الناس للوضع الظالم القائم.

ويبقى السؤال الملح.. إلى متى سيستمر هذا الوضع المتأزم في ليبيا؟ خصوصاً وأن الوضع في ليبيا - دون بقية منظومة البلدان العربية في شمال إفريقيا - لا يزال يفتقد حتى «العملية التجميلية» للوضع السياسي القائم.. إذ إن هناك بدرجة نسبية بعض الحريات السياسية «المفصلة» في البلدان المجاورة لليبيا، أما ليبيا فلازالت الحريات العامة فيها معدومة بالكامل، فحرية التعبير مفقودة، والعمل السياسي «خارج إطار مؤسسات الدولة» يعتبر خيانة ويورد صاحبه موارد الهلاك.

وبالرغم من أن العالم يعيش عصر «القرية الإعلامية العالمية»، فالوسائل الإعلامية أصبحت تخترق الحواجز والحدود، إلا أن «ليبيا» لازالت تمثل «الجزيرة المعزولة» عن تسعينيات هذا القرن، ورياح الانفتاح السياسي التي تهب بنسب مختلفة على تشاد، والنيجر، والسودان، وغيرها من دول الجوار لا تزال الحواجز تقام في وجهها لمنعها من دخول ليبيا.



■ اثنين من أبناء القذافي

وهذا الوضع المتأزم ينذر بعواصف لا يمكن التنبؤ بنتائجها.. ومما يجعل «الوضع الليبي» حرجاً أن القبيلة لا تزال لها مكانة متميزة، وقد حاول النظام «ممثلاً لقبيلة القذافة» إقامة تحالفات مع قبائل المقارحة، وأولاد سليمان، وورفلة الممثلة لقبائل الداخل، ويسكن أغلبها حول حوض خليج السدرة (سرت)، وقد عمل النظام على استقطاب بقية القبائل في ليبيا، وذلك بعرض بعض الوزارات ومراكز النفوذ الإداري على عناصرها المهمة، بحيث يجعل هذه العناصر والقبائل مرتبطة بالنظام الذي حقق لها بعض المصالح الخاصة.

ملامح الحل

إن القراءة المتمعنة للواقع الليبي تطرح علينا عدداً من «الاحتمالات» للخروج من الأزمة الحالية للنظام الحاكم:

الاحتمال الأول: انفتاح النظام: إن الضربات المؤلمة التي أصبحت توجهها الحركات الإسلامية المقاتلة للنظام وعناصره - مع عدم قدرة النظام على التصدي لها - تطرح احتمال أن يقوم النظام بنوع من الانفتاح السياسي على القوى المعارضة في محاولة للخروج من الأزمة الخانقة لإطالة عمر النظام، وبالرغم من أن السياسة هي فنّ الممكن، إلا أن القراءة المتمعنة لنفسية القذافي تستبعد أن يقدم على ذلك، أو أن يقبل أن يتعايش مع القانون والحريات، ولكن السياسة الواقعية لا تنفي احتمال وقوع ذلك.

الاحتمال الثاني: خروج القذافي طواعية من السلطة: وقد طرحت في الساحة الليبية فكرة تخلي القذافي عن السلطة طواعية، بحيث يضمن لنفسه ولأسرته مكاناً آمناً للعيش فيه، على أن يتسلم السلطة بعض ممن تبقى من أعضاء «مجلس قيادة الثورة»، وقد سبق لجبهة الإنقاذ أن أطلقت مبادرة بهذا المطلب عام ١٩٨٩م أسمتها بـ«المبادرة السلمية لحل صراع الشعب الليبي مع القذافي»، وهذا الاحتمال رغم جاذبيته يظل ضعيفاً، خصوصاً وأن القذافي قد بدأ في إعداد أولاده لولاية العهد «فالحكم الوراثي يمكن أن يحدث في العصر الجماهيري».

أصبح انطلاق فصائل المعارضة الليبية في الخارج يشكّل إزعاجاً مستمراً وحرجاً للقذافي

الاحتمال الثالث: الانقلاب على السلطة: وهذا الاحتمال يعتبر من أقوى الاحتمالات، لأن الجهة الوحيدة التي تملك السلاح هي أفراد القوات المسلحة، وهي الجهة التي يعتمد عليها النظام في البقاء، ولكنها أثبتت أنها الجهة التي تكررت محاولاتها للانقلاب على القذافي، وقد تحملت القوات المسلحة الكثير من الإهانات والهزائم، كهزيمتها في تشاد التي مرغت سمعتها بالوحل بسبب رعونة القذافي وسوء تخطيطه وإهماله، وليس من المستبعد أن يكون لهؤلاء امتداداتهم داخل القوات المسلحة في ليبيا مهما حاول القذافي التخلص من هذه العناصر.

الاحتمال الرابع: وفاة القذافي فجأة: وهو أيضاً احتمال قائم، فالحياة والموت مردها إلى الله سبحانه وتعالى، ويبقى الأمل في مثل هذه الظروف أن تتمكن القوى العاقلة من ألا تنزلق البلاد إلى صراع على السلطة يفجر الثارات القبلية التي زرعها القذافي، ويجعل الوضع في ليبيا قريباً من أوضاع الصومال.

الاحتمال الخامس: قيام انتفاضة شعبية: وهذا الاحتمال يذكرني بمقولة الأستاذ محمد جلال كشك «رحمه الله»، الذي قال مرة: لا تتوقع من شعب لم يذق طعم الجوع أن ينتفض، وهو رأي فيه مقالة، فإن هناك شعوباً انتفضت في سبيل حرياتها ولكن المهم في هذا الاحتمال هو تهيؤ المناخ في ليبيا لانتفاضة شعبية لا يملك النظام حيالها إلا البطش والتنكيل بها، وهو الأمر الأكثر وروداً (فمذبحة المدينة الرياضية في طرابلس في يوليو ١٩٩٦م لا تزال حية في الذاكرة) أو التفاهم والتصالح معها، وهو أمر بعيد الاحتمالية لمن يعرف نفسية حاكم ليبيا.

وبالإمكان زيادة عدد الاحتمالات وهي جميعها تقع في مجال قراءة المعطيات المحلية والإقليمية والدولية، وهنا لابد لنا من الاعتراف بأن وجود القذافي على سدة الحكم في ليبيا هو في مصلحة جميع الأطراف عدا الطرف الأهم في كل هذه المعادلات ألا وهو الشعب الليبي.

ولا ننسى في ختام هذه المقالة التذكير بأن الأيام دول، وتلك سنة الله في الخلق «وتلك الأيام نداولها بين الناس»، ولعل الله أراد ابتلاء الشعب الليبي بهذه الفترة العصيبة ليمحصه بهذا الابتلاء حتى لا يقبل الناس بسهولة أي انقلابي آخر يأتيها على صهوة دبابة مهما جلب معه من شعارات، وكي يصر الجميع على حقهم الإلهي في كرامتهم التي منحهم الله إياها.. وفي حقهم في المشاركة في تقرير أمورهم في بلادهم■

مناقشات المؤتمر الدولي العاشر حول الأديان الجديدة الذي عُقد في كندا تكشف عن:

٢٠ ألف طائفة دينية جديدة في العالم تشكل أخطر مرض يواجهه الغرب



■ إخلاء جثث لإحدى عمليات الانتحار الجماعي التي قامت بها إحدى الطوائف الدينية في فرنسا

مونتريال: جمال الطاهر

استضافت مدينة مونتريال ما بين ١٣ و١٦ اغسطس الماضي فعاليات المؤتمر الدولي العاشر حول الأديان الجديدة الذي ينظمه سنوياً «مركز المعلومات حول الأديان الجديدة»، الذي يتخذ مقراً له مدينة تورون الإيطالية منذ تاسيسه في سنة ١٩٨٧م، وقد تمحورت فعاليات هذه الدورة حول موضوع «المجتمعات المعاصرة امام التعدد الديني الجديد»، وذلك من خلال التركيز، خاصة على التقاطع بين الحركات الدينية الجديدة والأديان القديمة من جهة، وبينها وبين المؤسسات والفضاءات الاجتماعية من جهة أخرى، فخلال ثلاثة ايام كاملة وبحضور متنوع وواسع شمل قرابة المائتين (٢٠٠) من المختصين من علماء الأديان والاجتماع، والنفس، والتاريخ من اوروبا، وآسيا والأمريكتين، تم تقديم ما لا يقل عن سبعين محاضرة وزعت على قرابة عشرين لجنة عمل مختصة.

ومثلما ذكر المنظمون فقد كان الهدف الرئيسي لهذه الدورة هو رصد ظاهرة الأديان الجديدة في العالم عامة (وفي الغرب خاصة) من حيث حجمها وآليات تطورها أولا، ومن حيث تحليل العلاقة بينها وبين الأديان القديمة (خاصة منها المسيحية بكنائسها المختلفة) ثانيا، ومن حيث بلورة المنهج المناسب للتعامل معها كظاهرة جديدة ونامية ثالثا، وقد قدر الدكتور ماسيمو انتروفيني مدير «مركز المعلومات حول الأديان الجديدة» (تورون بايطاليا) أن عدد الحركات الدينية الجديدة (الطوائف) في العالم تقارب العشرين الف (٢٠ الف) حركة «تعرضت منها بعض المئات فقط إلى التتبعات العدلية والقضائية نتيجة تورطها في قضايا «إجرامية» مثل «منظمة المعبد الشمسي» التي نظم القائمون عليها عمليتي الانتحار الجماعي في كل من سويسرا، وكيباك، وفرنسا، خلال سنتي ١٩٩٥، و١٩٩٦م، وقد عكست فعاليات هذا المؤتمر العديد من الاختلافات التي تشق المهتمين بهذه الظاهرة، وخاصة في تحديد مفهوم ومصطلح علمي دقيق وجامع لهذه الحركات، رغم أن اغلب المحاولات التعريفية المقدمة في هذا المؤتمر قد ذهبت إلى انه يقصد بالحركات الدينية الجديدة تلك الحركات «العقائدية» الناشئة في الغرب المسيحي بشقيه الكاثوليكي والبروتستانتي التي قامت لتلبي حاجيات روحية محددة ولتعكس التحولات العميقة التي يشهدها العالم عامة، والعالم الغربي على وجه الخصوص، إلى جانب ذلك اختلف المؤتمرون أيضاً في مسألة تأطير ظاهرة الحركات الدينية ضمن الفضاء الروحي المسيحي بحيث يمكن اعتبارها مكوناً من مكونات الخريطة الدينية المسيحية، ويحتج معارضو هذه الأطروحة بأن هذه الظاهرة تحركها دوافع أخرى غير الدوافع الروحية والدينية.

كيف يمكن فهم هذه الظاهرة؟ وكيف يمكن التعامل معها؟

تأسيساً على الاختلاف في تحديد تعريف دقيق وجامع لهذه الظاهرة، عكست فعاليات هذا المؤتمر اختلافاً كبيراً آخر اكثر حدية شق المهتمين بهذه الحركات يتعلق بتحديد منهج التعامل مع هذه الظاهرة الجديدة، حيث برز تياران، يدعو الأول إلى تبني المنهج العلمي الذي يعتمد على الملاحظة والرصد والتحليل، ويدعو الثاني إلى رفض هذه الظاهرة من أصلها وإلى مواجهتها دعاة مواجهة قضائية وامنية، وتتأسس حجة دعاة المنهج العلمي على جملة من الأمور منها:

١ - أن هذه الحركات الدينية الجديدة تقدم رسالة وتقترح مسالك معينة لتلبية حاجيات روحية لدى الإنسان المعاصر أو إنسان ما بعد الحداثة يتوجب على المختصين والمهتمين محاولة تفهمها بدل الإعراض عنها أو مواجهتها بالقوة، وإلا «فإننا لن نفعل سوى مقاومة الأعراض دون المرض في أصله» كما ذكر الدكتور ماسيمو عند إجابته على أسئلة الصحفيين عند افتتاح المؤتمر.

٢ - أن حجم الحركات الدينية الجديدة التي تتعلق بذمتها قضايا وتتبعات عدلية نتيجة تورطها أو اشتباه تورطها في قضايا إجرامية تهدد الناس في حياتهم «الموت الجماعي» أو في عقولهم «غسل الدماغ...» لا يزيد عن ١٪ فقط، كما ان حجم هذه الحركات من حيث عدد الأتباع لا يزال ضعيفاً هو الآخر بحيث لا يزيد في أقصى الحالات عن ٢٪ فقط من سكان أي من بلدان العالم بما في ذلك اتباع الحركات التي ظهرت في القرن التاسع عشر مثل شهود يوها وغيرها، فقد قدر ماسيمو إنتروفينو عدد «انصار الشيطان» (كما يحلو للمخالفين وصف أتباع هذه الحركات) في العالم بخمسة الاف شخص، كما قدر عدد هذه الحركات

بعشرين ألف حركة في العالم.

٣ - انه بالرغم من أن بعض هذه الحركات تقدم رسالة وخطابا مضحكين، إلا ان الاقتصار من جهة المهتمين على مجرد الضحك على هذه الرسالة المضحكة لن يجدي نفعاً، خاصة إذا ما تأكد لدى الجميع أن عدد أتباع هذه الحركات والمقتنعين بهذه المضحكات في العالم في نمو مطرد منذ سنوات عديدة، وأن تأثير هذه الحركات الشيطانية قد امتد إلى قطاعات جديدة مثل الثقافي والفني، وعليه فإن المطلوب حسب دعاة هذا التيار «هو البحث عن الأسباب التي تدفع مثل هؤلاء الناس إلى الاعتقاد في مثل هذه المضحكات من وجهة نظرنا نحن لأن التعامل مع هذه الظواهر بتهميشها والتقليل من شأنها لا يقدم بنا خطوة واحدة».

٤ - أن هنالك نوعاً من الجدلية في مسار تواجد وضعف الحركات «الشيطانية» حيث إن بروز مثل هذه الحركات عادة ما يؤدي إلى قيام مجموعات مضادة لها تعمل على مواجهتها والتنقيص منها والاستخفاف بها إلى الحد الذي يؤدي إلى قيام ونشاط هذه الحركات الدينية الجديدة من جديد، بقدر ما تتقوى مواجهة هذه الحركات بقدر ما يتحفز أتباعها إلى الاجتماع والتنظيم والفعل من جديد.

٥ - أن استقراء تاريخ الأفكار والدعوات «العقائدية» خاصة يؤكد حقيقة تكاد تكون ثابتة، وهي عدم وقف أو منع واجتثاث أي طائفة دينية عن طريق القوة، وتوجد دراسات عديدة تؤكد أنه بالرغم من اقتياد العديد من شهود يوها وعناصر أخرى من مجموعات دينية أخرى إلى الأفران الغازية في عهد ألمانيا النازية بهدف القضاء عليها نهائياً، فإن هذه المجموعات قد تواصلت ولم تنقطع.

القرن القادم قرن ديني أو لا يكون

يدحض ظاهر هذه المقولة بوضوح مقولة عالم الاجتماع الفرنسي الشهير أوغيست كونت، الذي ادعى فيها منذ القرن التاسع عشر إلى أن عهد الدين والميتافيزيقا قد ولى إلى الأبد، وأن البشرية تستقبل عصر العلم والوضعية الذي سيكون أرقى مراحل تطور المعرفة البشرية، إلا أن المرحلة الذهنية الراهنة التي تعيشها البشرية، وخاصة في الغرب الوضعي والعقلاني تؤكد عكس أطروحة كونت تماماً، حيث عاد الدين والسحر «خوارق العادة» من جديد للهيمنة على حياة الناس في الغرب، فقد تراجعت بوضوح ثقة الناس في العلم والعقل في فرنسا إلى حدها الأدنى خلال القرنين الأخيرين مقابل عودة الديني، وإن كانت ليست عودة إلى الدين أو على الأقل إلى الأديان الكبرى «التقليدية»، فرغم التوسع الكبير جداً في عدد المتدينين «الذين يؤمنون بالله والذين يصرفون جزء من وقتهم في الصلاة» خلال العقود الأخيرة، فإن «عدد الذين يذهبون لصلاة يوم الأحد أو للطقوس البروتستانتية في الغرب» قد بقي هو نفسه تقريباً، إن لم يكن قد تناقص أصلاً، مما يعني أن هذه الحركات الجديدة لا تمثل بالضرورة منافساً مباشراً للكنائس الكبرى، وعليه فإن الإشكال الأكبر الذي تواجهه الكنائس الكبرى أو الأديان التقليدية أو الديني بشكل عام لا يتمثل في ظهور هذه الحركات الجديدة، وإنما في ظهور بعض الأنماط الاعتقادية الجديدة، ففي مقاطعة كيباك في كندا - على سبيل المثال - لا يوجد أكثر من (١,٥٪) من سكان المقاطعة الذين ينتمون لواحدة من الحركات الدينية الجديدة مقابل وجود (٣٠٪) من الناس الذين يعتقدون في البعث بعد الموت وقرابة (١٠٪) ممن يعتقدون أن نهاية العالم ستكون قبل سنة ٢٠٠٠م في حين لا يوجد سوى (٠,٥٪) فقط ممن ينتمون إلى مجموعة شهود يوها التي تؤمن بمثل هذه المعتقدات، الشيء الذي يعني أنه ليس كل من يعتقد مثل هذه المعتقدات، هو بالضرورة من شهود يوها بل هناك بعض الكاثوليك الذين لا ينقطعون عن الذهاب لصلاة الأحد قد أصبحوا يؤمنون بمثل هذه المعتقدات، أما في إيطاليا فإن نسبة الذين يعتقدون في حياة أخرى بعد الموت تزيد عن (٢٥٪) كما يوجد (١٥٪) من الإيطاليين يؤمنون بنجاعة السحر والقوى الغيبية في حياتهم.

المتابع للمؤتمرات التي تعقد عن الأديان يلاحظ حالة التخبط الكبيرة التي يعيشها الغرب في الجانبين الروحي والديني

ما تكشفه هذه المؤتمرات

رغم ما يبدو من قيمة علمية لمثل هذه المؤتمرات، فإن المتتبع لفعالياتها وتوصياتها يلاحظ حالة التخبط الكبيرة التي يعيشها الغرب في الجانبين الروحي والديني، فقد أدى انحراف الكنيسة أولاً ثم ضمور البعد الديني في الحياة الاجتماعية للغرب، إضافة إلى عوامل أخرى تتصل بأصول الثقافة الغربية الحديثة، إلى قيام حالة من الضياع كبيرة شبيهة بحالة العرب في الجاهلية تبدو مظاهرها البارزة في تعدد الأديان «الوضعية»، وتعدد الآلهة والمعتقدات التي لا تعمل على إقامة علاقة بين الإنسان وخالقه بقدر ما تعمل على تلبية حاجيات «منحرفة» هي إفرازات طبيعية للمنظومة الثقافية وللتجربة الاجتماعية الغربيتين، وانطلاقا من فعاليات ومن نتائج هذا المؤتمر ومن غيره من المؤتمرات الأخرى التي تواتر قيامها في الغرب وخاصة خلال العقد الأخير يمكننا الإشارة إلى جملة الاستنتاجات والمسائل التالية:

١ - أن ظاهرة تعدد الحركات الدينية (الطوائف) بهذا الشكل ويمثل هذه الدوافع والأبعاد تكاد تكون ظاهرة خاصة بمجتمع وثقافة الحداثة وما بعد الحداثة في الغرب، وإن كانت ظاهرة الرجوع إلى «الديني» تبدو في العقود الأخيرة من هذا القرن ظاهرة مشتركة تقريباً بين كل المجتمعات والثقافات بما فيها المجتمع الإسلامي الذي يشهد هو الآخر منذ بدايات هذا القرن صحوة إسلامية وحركية دعوية واضحة ونامية.

٢ - أنه إذا كانت هذه الظاهرة في المجتمعات الإسلامية تعكس تطور الحركة الإحيائية والتجديدية للفكر الإسلامي من داخل منظومته بناء على أصوله وكلياته، فإن هذه الظاهرة في الغرب لا تعني أكثر من الرغبة في العودة إلى «الديني» أو «الروحي» هروباً من المادية المغلطة والديمقراطية المنحرفة والفردانية.. ومما يؤكد هذا الاستنتاج ما أقر به العديد من المهتمين الغربيين من أن هذه الظاهرة لم تنشأ ولم تتطور خارج المنظومة المسيحية الغربية فقط، وإنما على أساس مخالفتها ومحاربتها ومصادمتها.

٣ - أنه إذا كانت ظاهرة الصحوة الإسلامية تحاول أن تتجه بالمجتمع الإسلامي إلى استئناف كل المصالحات الضرورية لوحدته وقوته، فإن ظاهرة الحركات الدينية في الغرب تدفع الثقافة والمجتمع كما تدفع الفرد والجماعة إلى التشتت، ومن ثم إلى المصادمات والمصادمات العنيفة في الغالب، فإذا كانت الحركة الدينية في المجتمع الإسلامي تعمل من أجل استئناف العلاقة الصحيحة بين الإنسان فرداً وجماعة بربه وخالقه فإن الحركات الدينية الجديدة في الغرب تدفع نحو ابتعاد الإنسان عن ربه مقابل تأليه نفسه أو تأليه بعض المعتقدات والأفكار المنحرفة والخاطئة.

٤ - أن الحديث عن الظاهرة الدينية في الغرب يدور في جزء كبير منه في أوساط العلماء والباحثين والمختصين وضمن فعاليات ندوات ومؤتمرات دولية واسعة ضمن أجواء من الحرية وحق الاختلاف على نقيض غالب بلدان العالم الإسلامي، حيث لا يزال الحديث عن الصحوة الإسلامية متمركزاً في أغلب الحالات في مصالح وزارات الداخلية وكواليس الأمن والاستخبارات المحلية والأجنبية.

٥ - أن أغلب المتهمين بدراسة الحركات الدينية الجديدة في الغرب لا يخفون قلقهم الكبير من انتشار وتوسع هذه الظاهرة، ومن آثارها السلبية المترتبة على الثقافة والمجتمع وقبل ذلك على الإنسان، وقد أشارت أغلب الكتب الصادرة حديثا في الغرب حول هذه الظاهرة إلى ما يمكن أن تشيعه هذه الحركات من قيم سالبة من مثل الخوف المفرط من الآخر ومن كل شيء تقريباً واللاعقلانية والاستقالة من الحياة الجماعية مقابل الانكفاء في مجموعات صغيرة تمثل عوالم خاصة تقوم على أساس الرغبة في التطهر من دنائس المجموعة.

فهل تكون هذه الحركات الدينية الجديدة أخطر مرض يواجه الغرب في نهاية هذا القرن أم أكثر من ذلك بكثير بحيث تمثل مؤشراً على تهافت المنظومة ونهاية الحلم الغربيين؟■

«سلطة» أم «مافيا» تحكم مناطق الحكم الذاتي؟

بقلم: مارك دينيس وستيفان نولين (*)

Newsweek

يقول كثير من الناس في الضفة الغربية وقطاع غزة: إن الحياة تحت سلطة عرفات ليست أفضل منها تحت سلطة الإسرائيليين.

كثير من أبناء نابلس التي نشأ فيها ناصر جمعة يعتبرونه بطلاً، فقد كان في السادسة عشرة من عمره حين سجنه الإسرائيليون لأول مرة، بسبب الاحتجاج على الاحتلال، وعندما بلغ الثانية والعشرين أصبح قائد ثورة في رمي الحجارة، وقد أمضى أكثر من نصف أيامه في السجون الإسرائيلية بين عام ١٩٨٢ وعام ١٩٩٤م، عندما أفرج الإسرائيليون عنه في نهاية المطاف، وكان هو وأفضل صديق له: محمود الجميل وراء القضبان في عام ١٩٩٣ حين تم توقيع اتفاقية أوسلو للسلام، وقد كتبا معاً مقالة صحفية رحبا فيها بالاتفاقية على أنها خطوة نحو الحرية للشعب الفلسطيني.



■ تشييع جنازة قتيلين برصاص الشرطة الفلسطينية

يقبع جمعة (٣٠ عاماً) الآن في سجن يديره الفلسطينيون، ولم يعرف أفراد أسرته وأصدقاؤه أسباب سجنه، حيث تقول الشائعات أنه تعارض مع طموحات مسؤول نابلسي سياسية، ويقول أقارب جمعة: إنه تعرض للتعذيب الشديد من اعتقاله في ديسمبر «كانون أول» الماضي، يقول أحد أفراد أسرته: لقد وهب كل حياته لقضيتنا، وهكذا يكافئونه.

إنه على الأقل على قيد الحياة، فقبل أسابيع مات الجميل في سجن نابلس، حيث إن الصديقين مسجونان، وقد قال الأطباء الذين فحصوا الجثة إنه تعرض للحرق والضرب، وعلى الفور تمت محاكمة ضباط السجن الثلاثة، فأدينوا وحكم عليهم بالسجن لمدد طويلة لأدوارهم في موت الجميل.

لكن كثيراً من الفلسطينيين يلومون السلطة الفلسطينية بأسرها، فخلال موكب جنازة الجميل، توجه حوالي ٣٠ ألف مشارك فيها إلى مباني البلدية في نابلس ليقذفوا الحجارة ويطلقوا الشتائم، وفي اليوم التالي وفي مدينة طولكرم اقتحم المتظاهرون السجن المحلي وأخرجوا منه عشرات السجناء، لقد تنامى الغضب منذ مجيء السلطة الفلسطينية قبل سنتين، حيث يقول عدد متزايد من النقاد أن نظام ياسر عرفات أصبح دولة بوليسية، وهو ما لا يختلف عما كانوا يقولونه عن المحتلين الإسرائيليين.

لا أحد خارج الدائرة الداخلية لعرفات يعرف عدد الأجهزة الأمنية التي يسيطر عليها، فالتخمينات الأمنية المنشورة تتراوح بين ستة وعشرة بينما تقول المخابرات الإسرائيلية أنها ثمانية، حيث يبلغ عدد أفرادها حوالي ٣٠ ألفاً.

الصفوف الدنيا تتكون بشكل أساسي من فلسطينيين محليين، لكن معظم القادة اكتسبوا الخبرة القتالية خارج الضفة الغربية وغزة، وبخاصة في الحرب الأهلية اللبنانية، وكان كثير منهم يتواجدون في الخارج، في أماكن مثل العراق، ويقول نشطاء حقوق الإنسان إن الشرطة قد جاءوا معهم بالطريقة المتشددة في تنفيذ القوانين: والتي تعلموها من مضيفيهم السابقين.

إن اتفاقيات أوسلو التي تسمح لعرفات بعشرين ألف رجل أمن فقط تطالبه بمحاربة الإرهاب باستخدام كل التدابير الضرورية، فبعد أن نفذ المقاتلون الإسلاميون عدداً من التفجيرات الاستشهادية قبل سنتين، بدأت إسرائيل والولايات المتحدة الضغط على السلطة الفلسطينية لشن حملة قمعية، وأذعن للضغوط، واستطاع أن يظهر إخلاصه لعملية السلام، بينما كان يرسخ سلطاته.

غسان الخطيب - محلل سياسي فلسطيني - يقول: اللاعبون المهمون لا يعيرون اهتماماً، إنهم يريدون فقط سحق حماس ومواصلة المفاوضات من أجل ضمان هاتين الحاجتين، فإنهم يرغبون في غض الطرف.

إن أقسى معاملة تقع على الذين يعتقد أنهم مؤيدون لحماس، فقد اعتقلت شرطة عرفات حوالي ألفي مشتبه بأنهم من أتباع الحركة الإسلامية، بعد موجة تفجيرات انتحارية أدت إلى مقتل ٥٩ شخصاً في إسرائيل في شهري فبراير ومارس «شباط، وآذار» الماضيين، ويظل حوالي ١٢٠٠ شخص في السجون، ويتحدث الذين تم الإفراج عنهم عن عمليات ضرب وتعذيب مدروسة، وهنا يقول شخص غزي ينفي أي علاقة له بحماس: لابد أن يهتم أحد بما يجري هنا.

لقد اعتقل هذا الشخص في مارس (آذار)، وأمضى خمسة أيام في زنزانة صغيرة، وكانت ذراعاه مربوطتان إلى السقف، يسمع ضربات زملائه السجناء، يقول هذا الغزي: هذه ليست سلطة، إنها مافيا.

المقاتلون الإسلاميون المشكوك أنهم كذلك، ليسوا الضحايا الوحيدين، فلم يكن جمعة والجميل ينتميان لحماس، وإنما لحركة فتح التي يرأسها عرفات، والقمع ينتشر.

يقول إياد السراج - نشيط حقوق الإنسان، والذي سجن ثلاث مرات على يد عرفات -: إنه أشبه بسرطان، إذا لم تحدث جراحة كبيرة، فمن الصعب أن نرى أي شيء يتغير.

ويقول إنه يرى نوعاً من التغيير سيحدث: إننا على شفا شيء ما.. إني لا أعرف ما هو.

جماعات المراقبة الدولية، مثل: منظمة دوتش لحقوق الإنسان منزعجة جداً من انتهاكات السلطة الفلسطينية، ويتفق الدبلوماسيون في المنطقة على أن سجل عرفات إزاء حقوق الإنسان (مخيف جداً)، ومع هذا فإن الحكومة الأمريكية لا تريد أن تقول أي شيء قد يعرض مفاوضات السلام للخطر، يعترف مسؤولو السلطة الفلسطينية بوجود مشاكل، لكنهم يعزون معظمها للضغوط الأمريكية والإسرائيلية، ومع أن المجلس التشريعي الذي انتخب في يناير (كانون ثان) الماضي، قد يطلب عرفات نظرياً للمحاسبة، فإن المجلس من ناحية عملية لا يستطيع أن يحقق الكثير.

حسام خضر - أحد أشد ناقدي عرفات في المجلس - يقول: لقد فقدنا ألف شخص خلال نضالنا من أجل الحرية، وعلينا أن نقدم ألف شخص آخرين في النضال من أجل الديمقراطية، وكان خضر قد اعتقل ثلاثاً وعشرين مرة على يد الإسرائيليين.

الاعتقالات والتخويف أسكتت الصحافة المحلية، وهنا يقول صحفي في جريدة «القدس» وهي أكبر جريدة فلسطينية: إنه يسمع قصصاً جديدة عن الفساد وسوء استخدام الصلاحيات في كل يوم، لكنه لا يحاول أن يغطيها، ويقول - بلا مبالاة -: حتى إذا كتبتها، فإن الجريدة لن تنشرها.. إنني لن أكتب.. أبداً.

لقد اعتقل مرتين دون تفسير، ووضع في زنزانة انفرادية واستجوب حول ما كتب، ومع من يتحدث، كما دعي للمركز الأمني ليسمع ما يصفه «بالتحذيرات»، إنه يعرف عن ٣٠ صحفياً مروا بتجارب مماثلة، ويقول: لكن الأمر لا يقتصر على الصحفيين، بل هو شعور بالخوف في كل مجال، وإلى الآن كان كثير من الفلسطينيين يرغبون في التساهل مع ذلك الخوف واحتماله، فقد كانت الدولة تستحق ذلك، هكذا قالوا لأنفسهم، لكن المتاعب تتزايد، وقد صلبت الحكومة الإسرائيلية موقفها التفاوضي، كما أن إغلاق حدود إسرائيل أمام معظم العمال الفلسطينيين قد دمّر اقتصاد الضفة الغربية وغزة، وقد بدأ المواطنون الفلسطينيون يتساءلون فيما إذا كانت السلطة الفلسطينية تتصرف لمصلحتهم أو لمصلحتها، ويقول أحد أفراد أسرة جمعة: لقد ناضل ناصر من أجل الحرية وانتهى به الأمر إلى السجن، إننا لم نتقدم أبداً.. وأن هذه الحياة التي نحياها ليست هي الحياة التي تصورها الفلسطينيون عندما حلموا بالحكم الذاتي.■

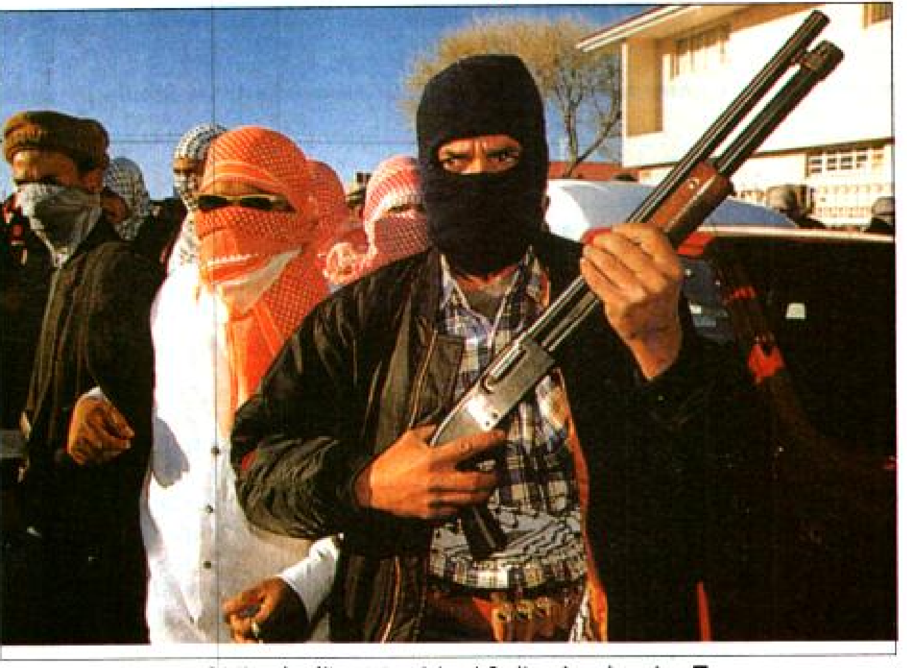
(*) إعداد المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.

الجرائم تعكِّر صفو الحرية في جنوب إفريقيا

ترجمة: عمر ديوب

TIME

ظلت سيادة القانون شبه غائبة طوال السنوات الطويلة من حكم نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، وذلك لأن النظام القضائي كان يؤيد التمييز العنصري ضد غالبية السكان السود، مما جعله محل ازدراء واحتقار لدى هؤلاء، وكان ارتكاب اي اعمال عنف بذريعة سياسية يبدو مبرراً وخاصة في اوساط الشباب، واليوم تحاول حكومة الأغلبية السوداء التي يراسها الرئيس نيلسون مانديلا فرض احترام القانون والنظام، بيد انها تواجه مصاعب جمة في هذا الصدد.



■ مسلمون في جنوب إفريقيا يحاولون ترتيب الأمن في مناطقهم

وبالنظر إلى ما تتضمنه سجلات الشرطة خلال الأشهر القليلة الماضية لا يملك المراقب إلا التشاؤم حول الوضع الأمني السائد في البلاد، وقد لقي مسؤول شركة المانية يدعى إيريك إيلمر (٤٨ عاما) مصرعه بعد أن تلقى طلقات نارية أثناء محاولة مجرمين اختطاف سيارته، كما تعرض شخص اخر يدعى ارثر شاسكاليسون (وهو محام معروف بدفاعه عن الحقوق المدنية ورئيس المحكمة الدستورية في جنوب إفريقيا)، لعملية سرقة تحت التهديد بالسلاح هو وزوجته في منزلهما الواقع في جوهانسبيرج، وتم ايضاً إعدام رئيس عصابة مخدرات يدعى رشاد ستاجي على يد أهالي إحدى ضواحي مدينة الكيب تاون الذين يحرسون البيوت ليلاً ثم قاموا بإضرام النار فيه، ثم إطلاق النار عليه، وقد ظل الوضع متوتراً جداً طوال الأسابيع القليلة الماضية لدرجة أن قام وزير العدل عبدالله عمر وأفراد أسرته بترك منزلهم الواقع في منطقة تشهد نسبة هائلة من الجرائم.

ويعتبر المجتمع الجنوب إفريقي من بين المجتمعات التي تشهد اعلى نسبة للجرائم على وجه الأرض، وذلك حسب الدراسة التي نشرتها مجموعة نيدكور المصرفية في جنوب إفريقيا في شهر يونيو الماضي، حيث ذكرت هذه الدراسة أن معدل جرائم القتل المسجلة سنويا يبلغ ٥٤ جريمة بين كل ١٠٠ الف شخص في حين أن متوسط المعدل السائد في العالم لا يتجاوز ٥,٥ جريمة بين كل ١٠٠ الف شخص، وقد شهدت السنة الماضية ٢٤ حادث اختطاف سيارات في مدينة جوهانسبيرج وضواحيها، ويبدو أن هناك عصابات سرقة كبرى وراء حوادث سرقة السيارات التي سرعان ما يتم إخراجها من البلاد، وقد ارتفعت نسبة اختطاف السيارات منذ عام ١٩٩٢م بنسبة ٧٨٪، كما ارتفع معدل حوادث السرقة بنسبة ٦٢٪، وقد تعرضت شركة امنية في كوازولوناتال لعملية سرقة اسفرت عن نهب أكثر من خمسة ملايين دولار امريكي، وهي أكبر عملية سرقة في تاريخ جنوب إفريقيا.

وتحدث ٧٥٪ من عمليات السرقة واختطاف السيارات في المناطق الصناعية وفي المناطق المكتظة بالسكان بالقرب من جوهانسبيرج وبريتوريا، وبالرغم من أن المناطق الغنية التي كانت في السابق حكراً على السكان البيض هي المستهدفة في الغالب، فإن المدن التي يقطنها السكان السود مثل «سوويتو» تشهد تنامي حالة الفوضى نتيجة غياب القانون، ويعيش سكان مثل تلك المناطق في حالة قلق دائم.

كما افادت الدراسة المذكورة بأن ٤٥,٦٪ من سكان جنوب إفريقيا يعتقدون أن ظاهرة انتشار الجرائم تمثل أكبر مشكلة تواجهها البلاد، حيث إنها تقوض اقتصاد البلاد الذي ينتابه الضعف، وقد بدأ البيض والأوروبيون من سكان إفريقيا بمغادرة البلاد بدافع الخوف.

كما بدأ السياح الأجانب بإلغاء حجوزاتهم، كما أدت أعمال العنف إلى تراجع عدد من المستثمرين الأجانب، وكانت شركة «بي. إم. دبليو» الألمانية لصناعة السيارات قد أعلنت عن رغبتها في استثمار ما يعادل ٢٢٠ مليون دولار خلال السنوات الأربع القادمة، غير أنها اشترطت أنها ستعيد النظر في ذلك المشروع في حالة اندلاع اي اعمال عنف، كما ساهمت أعمال العنف في انخفاض قيمة العملة المحلية «الرند» والتي فقدت خلال هذه السنة أكثر من ٢٠٪ من قيمتها مقابل الدولار الأمريكي، مع زيادة المخاوف بشأن الاستقرار السياسي للبلاد.

وبقي تعامل السلطات مع ظاهرة انتشار الجرائم مخيباً، فعندما افتتح الرئيس مانديلا أول برلمان حقيقي لجنوب إفريقيا في عام ١٩٩٤م تعهد بمحاربة المجرمين، ولكن بما أن معدل الجرائم في ارتفاع مطرد، فإن المواطنين المصابين بالإحباط لجؤوا إلى اقتناء السلاح لحماية أنفسهم ومناطقهم السكنية، واليوم تشهد الشوارع انتشار الأهالي المسلحين لحراسة مناطقهم نظراً لاعتقادهم بأن رجال الشرطة القليلين جداً ضالعون في الفساد ولا يستطيعون السيطرة على عصابات الجريمة والمخدرات المنتشرة في تلك المناطق، وقد ذكر محمد علي باركر - وهو زعيم مسلم لجماعة إسلامية تسمي نفسها «الشعب ضد عصابات الجرائم والمخدرات»، أن المخدرات وجرائم الشوارع تشكل مشكلة كبيرة لسكان جنوب إفريقيا، وإن علينا مواجهتها بقوة.

وقد حاولت حكومة الرئيس مانديلا مؤخرا تهدئة السكان بإعلانها عن سن قوانين صارمة رادعة لارتكاب الجرائم بما فيها التشديد على أحكام السجن، ومهما اتخذت الحكومة من تدابير، فإن الوضع السائد يوحي بأن الخوف سيحكم في جنوب إفريقيا الجديدة ■

ليبرتي تنظم في لندن ندوة شارك فيها فريق من المفكرين والعلماء عن: (١من٢)

الشرعية السياسية في الإسلام مصادرها وضوابطها



■ في إحدي الجلسات من اليمين راشد الغنوشي ود.محمد فتحي عثمان متحدثًا وعزام التميمي ود. عبدالوهاب المسيري وفهمي هويدي

لندن: عــــزام التميمـــي

بحضور لفيف من رجالات الفكر والقانون وطلاب العلم والمهتمين بالشان الإسلامي، نظمت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي في العاصمة لندن ندوة متخصصة بعنوان «الشرعية السياسية في الإسلام، مصادرها وضوابطها»، امتدت بين الساعة التاسعة صباحًا والسابعة مساءً من يوم الإثنين ١٩٩٦/٧/٨م وهذا هو النشاط الفكري الرئيسي الثالث الذي تنظمه ليبرتي منذ نشاتها في عام ١٩٩٢م، نظم النشاط الأول في فبراير ١٩٩٣م وكان ندوة بعنوان «مشاركة الإسلاميين في السلطة» جمعت أوراقها وحررت في كتابين بالعربية والإنجليزية، وكان النشاط الثاني ندوة بعنوان: «سقوط العلمانية والتحدي الإسلامي» في يونيو ١٩٩٤م، وسيصدر عنها كتاب في مطلع العام القادم بإذن الله.

ونظرًا لثراء ندوة الشرعية السياسية وغزارة ما جرى فيها من حوار، فإننا سنستعرضها باختصار على حلقتين.

كانت أولى جلسات الشرعية حول الشرعية في التراث الإسلامي، وقدمت فيها ورقتان، كانت الأولى للمفكر العراقي أحمد الكاتب بعنوان «آفاق التطور الديمقراطي لدى الإسلاميين»، وقد اشتملت ورقته على جملة من الأفكار المثيرة والتى ظلت طوال النهار مدار نقاش وأخذ ورد من قبل المشاركين، إذ تحدث فيها عن قصور الفكر الإسلامي عن الاستفادة مما توصلت إليه الأمم الغربية من نظم تحول دون الاستبداد وتحفظ للإنسان حقوقه، معتبراً أن الفهم الخاطئ للإسلام وللنظام السياسي في ظله وللعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتأثر ذلك الفهم بالتجارب التاريخية السلبية والنظريات السلطانية المنحرفة، حول بعض الدعاة إلى الإسلام إلى أداة التكريس الواقع الاستبدادي وتعزيز الديكتاتورية وبناء أنظمة جديدة تتبرقع باسم الإسلام وتتنكر لأبسط الحقوق الديمقراطية والحريات العامة، وأعرب الكاتب عن اعتقاده بأن قطاعًا كبيرًا من المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث لا يزال يعارض أي تقدم في مجال تطوير نظرية الشورى ولايزال يتشبث بالفكر القديم، ورأى أهمية بلورة الفكر السياسي عند الإسلاميين من أجل رسم معالم نظام قادم أكثر ديمقراطية من الواقع الحالي الذي يرفضه الإسلاميون، وعدم التراجع إلى الوراء خاصة، وأن الإسلاميين يتعرضون لأشد أنواع التعذيب والاضطهاد في كثير من البلاد العربية والإسلامية، وهذا ما يحتم عليهم وعلى الجميع دراسة الواقع الديكتاتوري وتقديم

صور بديلة أزهى وأفضل تحل المشكلة من الجذور، ونفى الكاتب وجود أي تناقض جوهري بين الإسلام والديمقراطية كما يظن بعض الإسلاميين انطلاقاً من فرضية أن الإسلام يقوم على أساس الطاعة لله والتسليم له والإذعان لحاكميته، بينما تقوم الديمقراطية على حكم الشعب باسم الشعب.

وقدم الكاتب في ورقته من الروايات والاستشهادات ما اعتبره دلالات ثابتة في التراث الإسلامي على ميل كثير من الفقهاء إلى تعزيز سلطة الخليفة أو الإمام، وحصر كافة الصلاحيات التشريعية والتنفيذية والقضائية به، مع عدم تحديد حكمه بفترة معينة، وعدم السماح بوجود أي معارضة، وانتقد إجازة كثير من الفقهاء المسلمين عبر التاريخ السيطرة على الحكم بالقوة، وولاية العهد والنص والاستخلاف، ولو بالرغم من إرادة الأمة التي أوجبوا عليها البيعة والطاعة له، كما أوجبوا الطاعة المطلقة للأئمة في المنشط والمكره، ما لم يأمروا بمعصية حتى وإن ظلموا وجاروا، ما أقاموا الصلاة، ونقل عن بعض الفقهاء تلخيصهم رأيهم في الإمامة في كلمة واحدة هي «من اشتدت وطأته وجبت طاعته»، واستشهد بما أورده الدكتور محمد رأفت عثمان في كتابه (رئاسة الدولة في الفقه الإسلامي) من أن إحدى الطرق التي تنعقد بها الرئاسة، أن يخرج على الإمام من يستولي على منصب الرئاسة بالقوة، وهو ما يعرف في عصرنا بالانقلاب في الحكم.

وعاب على الفقهاء الذين قالوا بانعزال الرئيس وانعقاد الرئاسة للمتغلب حتى لا يقع الناس في فوضى الحرب الأهلية، سواء كان الرئيس المقهور قد جاء إلى الحكم عن طريق الأمة، أو عن طريق الاستيلاء على السلطة بالقوة.

وأشار إلى الحيرة التي وقع فيها الفقهاء الذين اشترطوا انتخاب الإمام بواسطة أهل الحل والعقد من حيث تحديد عددهم وهويتهم وطريقة انتخابهم، واعتبر الكاتب كل ذلك متنافياً مع الفكر الديمقراطي الحديث الذي يرفض قيام سلطة الرئيس على القوة وبالاستخلاف، والذي يحدد صلاحيات الحاكم، ويفصل بين السلطات، ويحدد فترة الرئاسة، ويوجب قيام مجلس نيابي «برلماني» لمراقبة الحكومة ومحاسبتها، ويشترط حصول الحاكم على رضا أكثرية الأمة أو أكثرية البرلمان، ويسمح بحرية المعارضة ويكفل لها حقوقها، وقارن ذلك بالفكر الاستبدادي المطلق الرافض للديمقراطية والمعتمد في شرعيته لدى الكثيرين على مبدأ الثقة التامة بالإمام، وتجربة الصحابة وإجماع المسلمين وقبولهم بمبدأ توارث السلطة أو ولاية العهد، وقيام الانتخاب على عدد محدود، كما في تجربة السقيفة.

وأشار إلى أن بعض المسلمين في هذا الزمن يعتبرون اللجوء إلى الديمقراطية ابتداعاً لا يجوز، لأن البدعة في النار بزعمهم، محذراً من أن



■ منير شفيق ■ المستشار طارق البشري

المسلمين إذا نظروا إلى تجربة الصحابة السياسية وسيرة الخلفاء الراشدين وطريقتهم في الوصول إلى السلطة وإدارة الدولة الإسلامية على أنها الأسلوب الأمثل الموحى به، والمشابه لما أوحى الله - عز وجل - من أحكام وعبادات، فإنهم لن يستطيعوا أن ينظروا أبداً بإيجابية إلى التجربة الديمقراطية، بينما إذا كانت النظرة إلى تجربة الصحابة الكرام كتجربة إنسانية عقلية عرفية من وحي الظروف المحيطة بهم، وإلى النظام السياسي كمسألة خارج إطار النص، فإن نافذة على الديمقراطية يمكن أن تفتح.

إشكالية الشرعية والتحديات المعاصرة

كانت الورقة الثانية في الجلسة الأولى بعنوان «إشكالية الشرعية والتحديات المعاصرة»، قدمها الأستاذ منير شفيق الذي اعتبر أن موضوع شرعية الحاكم قد نظر إليه من زاويتين، تتعلق الأولى بالشروط الإسلامية الأساسية كما وردت في النص القرآني من آيات تتحدث عن الشورى والعدل والحكم بما أنزل الله والابتعاد عن الظلم واتباع الهوى، وامتلاك القوة وتحقيق العزة وعدم موالاة الكفار، وتتعلق الثانية بالحالات التي أقر فيها الفقهاء بشرعية الحاكم المتغلب بالسيف، وتطرق إلى أن العلماء قد واجهوا بالإضافة إلى حالة الحاكم المتغلب بالسيف أو الفاسق أو الفاجر أو الظالم، حالة جديدة في عهد التتار عندما طبق الحاكم المسلم «الياسق» التي وضعها جنكيز خان وهي خليط من بعض الأحكام الشرعية والوضعية، هذا بالإضافة إلى الحالات الأخرى التي نشأت في هذا الباب كحال بعض ملوك الطوائف في الأندلس، أو بعض الحكام الذين قاتلهم صلاح الدين الأيوبي بسبب ارتباطهم بالصليبيين أو بسبب تخاذلهم في الحشد ضدهم، وحالة المماليك الذين هددهم العز بن عبد السلام بعزلهم وإسقاط شرعيتهم وبيعهم ما لم يتفقوا ويقوموا بواجب محاربة التتار، ومع زوال دولة الخلافة نشأت عدة مسائل مستجدة حول مدى شرعية

فهمي هويدي: التوفيق بين الإسلام والتجربة الديمقراطية غير صائب ويحتاج إلى مراجعة لأن المطلوب هو التعبير عن الرؤية الصحيحة للإسلام في نظرته للنظام السياسي

قوانين النظام وأحكامه ومدى شرعية الحاكم المسلم الذي يسن قوانين وأحكاماً من غير مرجعية الشرع وقد تكون مخالفة له تماماً في المسائل المتعلقة بالتبعية للخارج، وبإشكالات التجزئة إلى عشرات الدول بدلاً من الدولة الإسلامية الواحدة.

ورأى منير شفيق أن الخلاف بشأن هذه الوسائل في الفكر الإسلامي المعاصر قد تبلور إلى اتجاهين رئيسيين، الأول يعامل هذه الدول جميعاً باعتبارها دولاً إسلامية ما دام حاكمها مسلماً، وما دامت تعلن أن دين الدولة الإسلام، ومن ثم يسقط على حاكمها كل الأحكام الفقهية التي قال بها الفقهاء حول دولة الغلب، ويقول أصحاب هذا الاتجاه بحرمة الخروج على الحاكم بإطلاق، أما الاتجاه الثاني فاعتبر أن معيار إسلامية الدولة، ومن ثم شرعية الحكم والحاكم، يتوقف على مرجعية القوانين المطبقة، إذ لا يكفي أن يكون الحاكم مسلماً أو يكون دين الدولة هو الإسلام، لأن تبني الأنظمة والقوانين العلمانية البريطانية أو الفرنسية أو الأنظمة الشيوعية وعدم الحكم بما أنزل الله يعتبر كفراً وظلماً ونفاقاً.

ولاحظ الأستاذ منير شفيق بأن إشكالية الشرعية في العصر الحديث لا تقتصر على الحكم والحاكم فحسب وإنما تمتد لتتناول إشكالات العلاقات الدولية، وإشكالات العلاقات بالغير أفراداً وجماعات داخل وخارج الدولة، ثم تطرق إلى إشكال التعدد في الدول الإسلامية التي أصبحت بالعشرات، وهي حالة غير حالات التي عرفت في مراحل دول الخلافة الإسلامية التي قامت على أساس الإقرار بدولة خلافة واحدة.

وفيما يتعلق بالتجربة التاريخية لمواقف الشعوب الإسلامية من الحاكم رأى شفيق ضرورة ملاحظة عدد من السمات، منها أن التأييد للحاكم كان يتعاظم إذا ما كان مشتهراً بالعدل أو بالقوة في ردع الأعداء الخارجيين، وأنه كان يتدني مع تدني العدل واستفحال الظلم والاستبداد، وخاصة حين يجتمع الظلم والتخاذل أمام العدو الخارجي.

وبخصوص تقييم مواقف العلماء في التاريخ الإسلامي، أعرب منير شفيق عن اعتقاده بأن هذه المواقف ينبغي ألا تعالج ببساطة، وإنما يجب أن ينظر إليها باحترام شديد، وبتقدير ومحاولة تقليب الأمر من كل أوجهه، لأن العلماء لم يؤيدوا الاستبداد ولم يقفوا إلى جانب الفسق أو الفجور، بل كانت مواقفهم تعبر عن الإقرار بوضع للأمة معين في الحكم، والاختيار بين أهون الشرين وأقل الضررين، وفي إشارة إلى ما ورد في ورقة الكاتب من نقد لمواقف العلماء، قال منير شفيق إننا يجب أن نفهم هذه المواقف في ظروفها التاريخية، ولا يجدر بنا أن نسحب ما نراه الآن من مؤسسات ديمقراطية على تلك التجربة، وإنما العكس هو المطلوب بأن نستند إلى الآليات الديمقراطية في معالجة القضايا

المستجدة والراهنة التي لا يقل بعضها حين نقبله أو نقر به عن حالة الحاكم المستبد أو الفاجر في ذلك الوقت، ورأى أن النظرة إلى تاريخ المسلمين يجب أن تكون مختلفة عن النظرة إلى تاريخ الغرب، فالغربي يعتبر تاريخه تاريخاً ظلامياً، لم يدخل إليه النور إلا بالاستنارة مروراً بالنهضة، بينما تاريخ المسلمين لم يكن ظلامياً على الإطلاق بل كان مشرقاً، ينبغي أن يتم التعامل مع مراحله على اعتبارها مدرسة نتعلم منها ونبني عليها.

تعليق فهمي هويدي

كان أول المعلقين على الورقتين الأستاذ فهمي هويدي الذي وجه نقداً شديداً للمفكر أحمد الكاتب معتبراً أن كثيراً مما قاله بحاجة إلى مناقشة ومراجعة، وركز في مداخلته على أربع نقاط وأغناه عن التحدث في الخامسة ما ورد في ورقة منير شفيق حول الشق التاريخي.

في ملاحظته الأولى اعتبر هويدي طرح مسألة التوفيق بين الإسلام والتجربة الديمقراطية غير صائب ويحتاج إلى مراجعة، إذ إن المطلوب هو أن نعبر عن الرؤية الصحيحة للإسلام في نظرته للنظام السياسي مع الاستفادة من التجربة الديمقراطية للغرب دون أن يكون همنا أن نحلو صورتنا في أعين الغربيين.

وتعلقت الملاحظة الثانية بالمرجعية إذ إن ما يهمنا هو ما تقوله المرجعية الإسلامية ممثلة بالقرآن والسنة لا ما قاله هذا أو ذاك، فإذا كان موقف الإسلام من الظلم لا شبهة عليه، فإنه لا ينبغي أن يهم المرء كثيراً من قال من العلماء في ظرف زمانه رأياً يختلف مع هذه الرؤية، وأخذ هويدي على ورقة أحمد الكاتب أنها اغفلت استشهادات أخرى تقابل وترد على ما ورد فيها من استشهادات، معتبراً مع ذلك أن لا كلام هذا ولا كلام ذاك حجة علينا، بل لا يلزمنا إلا ما يتفق مع النص ومع المقصد الشرعي.

وكانت الملاحظة الثالثة حول البدعة التي في النار، والتي يقصد منها الابتداع في الدين، حيث نبه إلى أنه لابد أن نفرق بين العبادات والمعاملات، فالذين يُشرِّعون في الدين بما لم يأت به الله مسلكهم هو الذي تنصرف إليه كلمة البدعة، وفيما عدا هذا فإن الابتداع في أمور المعاملات مطلوب، وكل ما حصل من اجتهاد في التاريخ الإسلامي إنما حدث ليواكب المستحدثات ويقدم للناس ما يساعدهم على استمرار الحياة.

وتعلقت الملاحظة الرابعة بالتطور الحاصل في ساحة الفكر الإسلامي، الذي أكد فهمي هويدي أنه تجاوز بقدر كبير ما ذهب إليه أحمد الكاتب في ورقته التي رأى أنها نزعت إلى التعميم، ولم تراع أن لكل بلد خصوصية، وأن لكل حركة وجهة نظرها وظروفها، وفيما يتعلق بموضوع الخلافة، لاحظ هويدي أن أعلى الأصوات في ساحة الفكر الإسلامي المعاصر التي تحدثت عن هذا الموضوع كانت لحزب



■ د. بشير نافع — عبدالله جاب الله

التحرير، بينما لا تشكل قضية الخلافة أساساً محورياً في حركة الإسلام السياسي، أو في الحركات الإسلامية المعاصرة.

ورأى هويدي عدم صحة الزعم بأن قضية الديمقراطية لا تزال تشكل هاجساً يخيف المشاركين في العمل السياسي الإسلامي، وقال إنه لا ينبغي أن يضخم ما يصدر عن خطيب في مسجد ما - في القصبة في الجزائر أو في قرية في اليمن أو في أقصى صعيد مصر مثلاً - من الفتوى بأن الديمقراطية كفر، بل ليقل هذا ما يريد، ولا بأس في أن يصدر عنه مثل ذلك، فهذا فرد يقابله عشرات يقولون بعكس رأيه، وتساءل: «لماذا نطالب جميع من في الساحة الإسلامية بأن يتكلموا بلغة واحدة، ينبغي أن نقبل بتعدد وجهات النظر، وهذه لئن تعددت فإنه لا يلزمنا منها إلا وجهة النظر التي تخدم مصالح الأمة وتتوافق مع مقاصد الشريعة»، وأشار هويدي إلى أن العقل الإسلامي غاية في التركيب، والتجربة الإسلامية غنية بمعايير تضبط الأشياء، فلا يبدو الأمر غائماً، وضرب على ذلك مثلاً بقاعدة فقهية معتبرة مفادها أن الأصل في العبادات هو الاتباع، والأصل في المعاملات هو الابتداع، وإلى أن هناك أصولاً وهناك فروعاً، وقد يتفق الناس على شيء ويختلفون في أشياء، كما أن النصوص فيها ماهو قطعي وما هو ظني، وهناك تصنيف الحلال والحرام وما هو محل شبهة.

تعقيب الدكتور عبد الوهاب المسيري

وتعقيباً على الورقتين لفت الدكتور عبدالوهاب المسيري الانتباه إلى وجود مشكلة منهجية تتعلق بمسألة قراءة التاريخ، هل نقرؤه بطريقة تفكيكية مستخدمين معايير حديثة فنفتته تماماً، أم أنه يمكن إعادة بناء التاريخ بحيث نفهمه من الداخل، أي أن نفهم دوافع الفاعلين والمحركات فيه، ورأى أننا هنا أمام صراع بين رؤية ديمقراطية تحترم الماضي وتحاول أن تستقي منه العبر والدروس، ورؤية أخرى تسمى في علم المناهج «الطريقة الخطية»، وهي طريقة

منير شفيق: إشكالية الشرعية في العصر الحديث لا تقتصر على الحكم والحاكم فحسب، وإنما تمتد لتتناول إشكالات العلاقات الدولية والعلاقة بالغير

غير ديمقراطية على الإطلاق، لأنها تفترض وجود نقطة نهائية يتحرك نحوها التاريخ، وعادة ما تكون هذه النقطة النهائية هي الحضارة الغربية، وأعرب عن اعتقاده بناء على ذلك بأن احترام العلماء مسألة أساسية حتى لا نضيع الذاكرة، لأنه لو ضاعت الذاكرة لوجد الإنسان نفسه يعيش في عالم المادة مجرداً من إنسانيته، واقترح أن من المهم أن ندرك كمسلمين أن الدولة الإسلامية كانت الدولة الوحيدة في التاريخ التي كانت أيديولوجيتها تدعو إلى العدالة والمساواة، وقال المسيري إننا إذا كنا ننظر إلى الديمقراطية الغربية بمنظور متعاطف، فلابد أن يكون هذا المنظور نقدياً في نفس الوقت، فالديمقراطية الغربية فيها مشاكل كثيرة، ولا يجدر بنا أن نستخدم النموذج الديمقراطي الغربي دون إدراك ما فيه من مشاكل كامنة، وبينما ضرب على ذلك بعض الأمثلة مما تعانيه المجتمعات الغربية بسبب بعض الإشكالات في النظام الديمقراطي الليبرالي، وأكد المسيري أن على رأس هذه الإشكالات مشكلة العلمانية، مشكلة القيمة، وهنا تأتي قضية المرجعية التي طرحها فهمي هويدي في تعقيبه، إذ إننا كمسلمين لا يمكن أن نناقش أي شيء قبل أن نحدد مسألة المرجعية، وطالما أننا نناقش قضايا الديمقراطية والعقل وما إليها دون المرجعية الإسلامية، فسنتوه وسنُبتلع ولن يكون لنا أي إسهام على الإطلاق لا لتاريخ الإسلام أو المسلمين ولا لتاريخ العالم، لأننا سنصبح مقلدين فقط لاغير.

ورغم تحفظه الشديد على ورقة الأستاذ أحمد الكاتب، ذكر المسيري أن الورقة أشارت إلى مسألة أساسية هامة من الناحية المنهجية، ألا وهي كيفية التمييز بين المطلق - أي الملزم - في الشريعة والنسبي، وأكد إلى أننا حينما نتحدث عن المرجعية النهائية فلابد أن نتحدث عن هرم القيم الإسلامية، الذي نجد داخله ماهو مطلق بشكل مطلق وما هو مطلق بشكل نسبي، مثل الفرق بين الشهادتين التي لا يمكن أن نتحاور بشأنها، وسوى ذلك من تفاصيل الأركان الأخرى مثل الصلاة والحج حيث يدخل عنصر من النسبية، ولاحظ أن العقل الإسلامي يُقَسِّم العالم إلى مطلق بشكل مطلق وإلى نسبي بشكل مطلق، بينما المسألة أكثر تركيباً من ذلك، لأننا من خلال هرم القيم المذكور آنفاً يمكننا أن نفتح باب الاجتهاد دون خوف، لأن الاجتهاد سيكون مضبوطاً بهرم القيم إياه.

تعليق المستشار طارق البشري

أما المستشار طارق البشري فأبدى عدة ملاحظات على ورقة الأستاذ أحمد الكاتب، تعلقت أولاها باستطلاع الموقف الإسلامي من الديمقراطية معتبراً أنه قد اختلط الأمر على الموقف الإسلامي، وهذا حدث، وقد يكون اختلط الأمر على من قام باستطلاع الموقف الإسلامي،

وهذا حدث أيضاً، ففيما يتعلق بالديمقراطية كنموذج تنظيمي، أي بالانتخابات، والتمثيل، وبقرارات تصدر من جهة معينة يكون لها سلطة محددة، فلا يوجد - حسب تصوره - من يخالف في هذا الأمر أو يتصوره خارجاً عن الإسلام، وإنما المشكلة حسبما يراها هي أن نموذج التنظيم الديمقراطي عندما ورد إلى المسلمين سرب إليهم معه فكرة تتعلق بالشرعية الوضعية، فإذا كانت الشرعية تتعلق بما يقرره البرلمان، فأين سيادة الشريعة وحاميتها؟ إن الذي تحفظ عليه العقل الإسلامي في وقت مبكر هو تجاوز سلطة البرلمان لحاكمية الشريعة، ولكن ما إن اتضحت الأمور وحصل نوع من الفرز والتمييز، تمكن العقل الإسلامي من استيعاب النموذج التنظيمي للديمقراطية داخل إطار المرجعية الشرعية.

أما الملاحظة الثانية، فتتعلق بإجازة الحكم بالغلبة، حيث أوضح البشرى بأن فقهاء الأحكام السلطانية كانوا يمزجون بين الأحكام - وهي من اختصاص الفقه - والفكر السياسي الذي يعترف بالواقع، مشيراً إلى أن مصنفات الفكر السياسي تضع الغلبة ضمن وسائل الوصول إلى السلطة، لأن ذلك ما كان عليه الوضع عبر قرون طوية سواء لدى المسلمين أو لدى الغرب أو لدى أي حضارة من الحضارات.

وكانت الملاحظة الثالثة تتعلق بموقف الفقيه أو رجل القانون من استتباب أمر كان قد حدث خارج إطار الشرعية، وبعدما أورد أمثلة من نظام إيجار يتعلق بأبدية الإيجار وعدم جواز الخلو أو التنازل عن الإيجار، ومن ثورة ٢٣ يوليو التي يوم أن قامت كانت باطلة بموجب الدستور القائم حينئذ، أكد البشري أن جزءاً من إثبات الشرعية على الوضع أن نعترف بالأمر الواقع، وقد نضطر للاعتراف به، لا لأننا نعترف بأمر غير شرعي ولكن لنعيد هذا الأمر إلى حظيرة الشرعية من جديد.

وفي الملاحظة الرابعة أشار إلى أن انعقاد البيعة يتم بمن تيسر جمعهم من الأمة، وهذا هو الواقع شرعاً ووضعاً، مذكراً بأن الانتخابات التي تجري هذه الأيام سواء على مستوى رؤساء الجمهوريات أو على مستوى نواب البرلمانات لا يشكل الناخبون الذين تحسب الأغلبية منهم سوى ٢٠ - ٤٠٪ من عدد من لهم حق الانتخاب في البلد المعني، وذكر أن أهم ما في التجربة الإسلامية مما يتعلق بالديمقراطية أن الحاكم كان يخضع لشرعية خارجه عنه، ولم يكن هو مصدر الشرعية التي تحاكمه، وذلك على عكس ما عليه الوضع في المجتمعات الوضعية، حيث يسيطر الحاكم على مصدر الشرعية في الوقت الذي يخضع لها.

وتعليقاً على ما أثاره منير شفيق في ورقته تساءل المستشار طارق البشري: هل يمكن أن نقبل بالتدرج في الشرعية الإسلامية في أوضاعنا التاريخية الحالية؟ ونوه برسالة من إعداد هشام جعفر عن الحاكمية في الإسلام،

د. عبد الوهاب المسيري: لابد أن ندرك كمسلمين بأن الدولة الإسلامية كانت الدولة الوحيدة في التاريخ التي كانت أيديولوجيتها تدعو إلى العدالة والمساواة

خلاصتها أن الحاكمية متدرجة ومتنوعة، وأن هناك نسباً ومقادير من هذه الحاكمية تزيد وتنقص، وخلص البشري إلى أن فكرة التدرج مطروحة على الفكر الإسلامي وعلى الحركة الإسلامية، معرباً عن قناعته بأنها ستحل إشكالات كثيرة جداً، وخاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الآخرين سواء كانوا حكومات أو أحزابا أو حركات.

تعليق الدكتور بشير نافع

وأما الدكتور بشير نافع فقال بانقسام الإسلاميين في الساحة العربية والإسلامية إلى مجموعتين رئيسيتين بينهما كثير من التشابه: مجموعة السلفيين الإسلاميين، ومجموعة الديمقراطيين الإسلاميين، أما المجموعة الأولى فتريد إعادة تدوير التجربة التاريخية للإسلام كما هي، بينما يريد الديمقراطيون الإسلاميون إعدام التجربة التاريخية الإسلامية بكاملها، والمشكلة التي رآها بشير نافع في ورقة أحمد الكاتب أنها تومئ إلى أن التجربة التاريخية تجربة مثبطة لحركة الأمة، معتبراً تلك المقولة غير دقيقة في رؤيتها للتاريخ، لأنها تصنع قوانين للتجربة التاريخية الإسلامية خارج السياق التاريخي للإسلام.

ودفاعاً عن موقف العلماء في التاريخ، وخاصة بعد أحداث الفتنة الكبرى، قال بشير نافع بأنه على الرغم من أن الإسلام ينشد تحقيق العدل المطلق، إلا أن علماء المسلمين وجدوا أنفسهم أمام واحد من خيارين: العدل المطلق - الذي كان يعني تواصل الفتنة الكبرى وتواصل الصراعات الداخلية - أو الوحدة التي كان تعني الحفاظ على الأمة، وقال إن علماء المسلمين في

المستشار طارق البشري: إن فكرة التدرج مطروحة على الفكر الإسلامي وعلى الحركة الإسلامية وإنها ستحل إشكالات كثيرة خاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الآخرين

القرنين الثاني والثالث للهجرة اختاروا الوحدة، ولولا هذا الخيار لما وجدنا هنا ولما انتشر الإسلام وتمكن في الأرض، واستدرك نافع بأنه في نفس اللحظة التي تنازل فيها العلماء للدولة وقبلوا عزلا نسبياً - وهي خطوة إلى الخلف بلاشك - فقد حققوا خطوات عديدة إلى الأمام، كان من أهمها إرساء الإجماع كمصدر ثالث للتشريع، والإجماع كمصدر ثالث من التشريع كان يعني حرمان الدولة من التشريع، وبذلك حرم العلماء المسلمون الدولة من معظم أدوات السيطرة على المجتمع، فظل التعليم مستقلا وكذا قطاع السوق والحرف والتشريع، وتساءل بشير نافع: «لو تصور أحدنا الحكومة البريطانية أو الأمريكية بدون قدرتها على إصدار قوانين، فأي دولة هذه؟ إنها لا دولة!» وأوضح بأن بعض الخلفاء كانوا فعلا مجرمين، وبعضهم كانوا سكارى وزناة، وبعضهم كانوا منحرفين عن الإسلام، وكان بعضهم خلفاء عدل وجهاد، ولكن في كل الحالات لم يكن لأي من الخلفاء أدنى سيطرة على المجتمع، الذي كان بيد العلماء، وحذر في نهاية تعليقه من أن تجاهل هذا الأمر سيؤدي بالديمقراطيين الإسلاميين إلى أن يعجزوا عن إيجاد حل لإشكالية الدولة من على أرضية إسلامية، منبهاً إلى أن الإنسان لم يبتكر على الإطلاق في تاريخه أداة أكثر مضاء للسيطرة مثل الدولة، فالدولة أقوى من الصواريخ العابرة للقارات، وأقوى من البنادق، إنها أقوى أداة أقامتها البشرية للسيطرة على البشرية.

تعليق الشيخ عبدالله جاب الله

وتحدث الشيخ عبدالله جاب الله فقال: «إن القرآن الكريم سبق الفكر الديمقراطي بقرون في أهم الأسس التي تقوم عليها النظم الديمقراطية من اعتبار الأمة مصدر السلطات من حيث تولية الحاكم، ومراقبته ومحاسبته وعزله، وكذا أيضاً فيما يتعلق بالحريات التي عليها مدار التشريع، وكذا أيضاً فيما يتعلق بموضوع مبدأ الفصل بين السلطات، وأشار إلى أن الخلاف القائم يتعلق بموضوع المرجعية في التشريع، فإذا كانت السيادة التشريعية في النظام الديمقراطي المعاصر هي للبرلمان، فإنها في الإسلام لشرع الله سبحانه، منبهاً إلى أنه عندما يجعل الفقه الدستوري الإسلامي المرجعية للكتاب والسنة، إنما يحرر بذلك الإرادة البشرية من أن تهيمن عليها إرادة بشرية أخرى، ويجعل الجميع حكاماً ومحكومين سواسية أمام القانون»، وفند جاب الله مقولة إن التاريخ الإسلامي كله ظلم واستبداد، وأن فقهاء الإسلام فيه أقروا شرعية الحاكم الغالب معتبراً ذلك الزعم تعبيراً عن نوع من القراءة الخاطئة للتاريخ وللفقه، فجميع الفقهاء الذين قالوا بشرعية الحاكم المتغلب، إنما قالوا بها من باب دفع الضرر الأعلى بتحمل الأدنى، أي من باب القبول بأخف الضررين. ■

ظواهر مَرَضية داخل صفوف الحركات الإسلامية



بقلم الدكتور: فتحي يكن (*)

بديهي أن لا يكون هناك مجال للاختلاف في أن ولاء المسلم يجب أن يكون لله تعالى ولرسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، وأن الولاء لأمير أو قائد أو إنسان، مبنيٌ على خضوع هذا الولاء بالإطلاق ـ جندية وقيادة ـ لله تعالى، وبالتالي احتكام الجميع لشرع الله سبحانه، لقوله جل جلاله: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلّموا تسليمًا» (النساء: ٦٥).

ومن هنا رُبطت الطاعة للقيادة وقيدت بقيود شرعية، جاء التعبير عنها في البيان النبوي القائل: «الطاعة بالمعروف»، و«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» ومن خلال نموذج آخر قدّمه الخليفة أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في خطاب الولاية الذي قال فيه: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم»، و«إني وليت عليكم ولست بخيركم.. فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني».

شرع الله فوق الجميع

ثم إن الفارق الكبير بين «الديمقراطية»، وبين «الإسلام»، أن الحكم في الديمقراطية للشعب، بينما الحكم في الإسلام لله، من خلال شرعه الذي أنزل ورسوله الذي أرسل: «ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »، وقوله: «لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كَتَب في قلوبهم الإيمان وأيديهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون».. (المجادلة: ٢٢).

وقدسية طاعة الأمير والقائد في الإسلام مبنية على أساس ولاء هذا الأخير لله، وليست مبنية على اعتبارات شخصية أو وجاهية أو دنيوية أو عائلية أو ما أشبه ذلك. وهذا ما يقطع به قوله عليه الصلاة والسلام: «اسمعوا وأطيعوا، ولو تأمّر عليكم عبد حبشي رأسه زبيبة»، وهذا بالتالي يجعل معصية هذا القائد معصية لله ورسوله، مصداقًا لقوله ﷺ: «من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصى الأمير فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله».

وجوب تربية القيادة والأفراد على هذا المفهوم:

إن هذا المفهوم يجب أن تُبنى على أساسه شخصية القائد كما شخصية الجنود، وشخصية الأمير كما شخصية الرعية، كذلك يجب أن تتشكل من خلال العلاقة بين الفريقين ضمن مناخ الولاء لله وشرعه، وأن لا تبقى هذه التربية نظريات (مقالة ومكتوبة). لأن الوهم من كل هذا وذاك أن يجري ترجمة هذا المفهوم من خلال الممارسة اليومية للحركة، قيادة وأفرادًا.

من المظاهر المرضية

هناك ظواهر مرضية كثيرة تكشف الخلل الكبير والانحراف الفادح والتفكير الفاسد، والممارسة الشنيعة باسم الإسلام.

مثال رقم (١): بين الوقوع في الغيبة والتأخر عن اجتماع تنظيمي:وبين الامتناع عن دفع الزكاة والتخلف عن دفع الاشتراك:

ـ لا أحد يجهل بأن الغيبة والنميمة وتتبّع العورات.. من المعاصي التي حرمها الشرع وحذّر منها أيما تحذير.. كما لا أحد يجهل كذلك وجوب احترام الوقت أي الانضباط بالمواعيد، والذي يجري أن نتغاضى عن الحرمة الشرعية الأولى بينما نعاتب ونعاقب عن الثانية، ثم لا أحد يجهل أن الزكاة ركن من أركان الإسلام، وإخراجها فريضة وفق شروطها وأحكامها، ولكننا لا نتوقف عند من يعطل ركنًا من أركان الإسلام، بينما قد تُسقط عضوية فرد من التنظيم بسبب امتناعه عن دفع الاشتراك الشهري(!!)

مثال رقم (٢): تخلف عن صلاة الجماعة.. وتخلّف عن نشاط الجماعة: لا يختلف اثنان على أن التخلف عن صلاة الجماعة بغير عذر معصية شرعية، بينما حضور أي نشاط من أنشطة الجماعة عمل تطوعي، قد يؤجر صاحبه ـ وبحسب نوع النشاط ـ ولكنه لا يوزر، والعرف التنظيمي أننا قد لا نتوقف طويلا عند المعصية الأولى، بينما نشتدّ في الثانية.

ـ **مثال رقم (٣): علاقتنا بالمسلمين والناس أجمعين:** ولا يختلف اثنان أيضًا على أن المسلم أخو المسلم، أحب أم كره، وليس فقط (أعضاء التنظيم).. إن على المسلمين جميعًا أن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، وليس فقط (أعضاء التنظيم).. وإن حق المسلم على المسلم (كذا وكذا.. الحديث)، وليس فقط حق (عضو التنظيم على عضو التنظيم).

وفي الواقع المعاش، الصورة مقلوبة تمامًا.. فأعضاء التنظيم قد يعتبرون أنفسهم «شعب الله المختار» وأن من عداهم خارج عن الملة، وقد يعتبرون شريحتهم «الشريحة الناجية»، وأن من دونهم على ضلال كبير.. وأن واجباتهم تجاه الآخرين مندوبة، بينما هي فيما بينهم فريضة وواجبة ـ هذا إن وُجد ـ والنتيجة انعزال التنظيم عن المسلمين، ونشوء فرق إسلامية أشدّ انعزالا وكراهية للآخرين، كما نسمع ونشاهد في أكثر من مكان؟، فأين (أم الأولاد): الحركة التي تحنو على أبنائها جميعًا، فلا تقطعهم وإن قطعوها، ولا تكرههم وإن عقّوها، وتبقى تحبهم وإن كرهوها..؟

كان الإمام الشهيد حسن البنّا ـ رحمه الله ـ لا يألو جهدًا في زيارة هذه المؤسسة وتلك، وفي توثيق عرى المحبة بين هذه الجمعية وتلك، وفي اجتذاب الجميع في إطار «مشروع الأمة» من خلال «مشروع التنظيم».. وكان استشهاده ـ رحمه الله ـ وهو خارج من مقر «جمعية الشبّان المسلمين».

مثال رقم (٤): بدعة الإلغاء والشطب: ولا يختلف أحد على أن التعاون بين المسلمين واجب شرعي، والحفاظ على حرمات المسلمين ودمائهم وأموالهم وأعراضهم من الفرائض والواجبات، فما بال جماعات اليوم يكفّر بعضها بعضًا.. ويبدّع بعضها بعضًا.. ويمكر بعضها ببعض.. بل وصل الأمر ببعض هؤلاء إلى استباحة دماء إخوانهم، لأنهم خرجوا من تنظيمهم، وأنشؤوا تنظيمات أخرى؟ وما يجري في بعض الأقطار لم يعد خافيًا على أحد.. وصدق في هؤلاء قول الرسول الأعظم ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، ويلعن بعضكم بعضًا».

ويحضرني في هذا المقام حادثة جرت في بلدي، وسمعتها بأذني، حين أجرت إحدى الجمعيات الخيرية النسائية انتخابات لمجلس إدارتها، ففاز من فاز وسقط من سقط، كما هي العادة، وسمعت زوج إحدى اللواتي لم ينجحن في الانتخابات يتهدد ويقول: «ساعمل على شطب الجمعية كلها من وزارة الداخلية».

ـ **مثال رقم (٥): الحب في الله والبغض في الله:** ولا يجهل أحد أن من واجب المسلم أن يحب أخاه المسلم، سواء كان في التنظيم أو خارج التنظيم، وبخاصة إن كان من الملتزمين بالإسلام، ومن أهل المساجد والغيرة على دين الله، والمسلم الذي يحمل في قلبه الحب الحقيقي لأخيه في التنظيم لا يمكن إلا أن يحمل نفس الحب لأي مسلم في العالم.. بل إن المسلم يحب الخير والهداية للناس أجمعين، فعندما يحدث الجفاء وتحل البغضاء بين فرد في حركة إسلامية وبين عامة الناس، فهذا دليل على أن قلبه لا يحمل الحب الحقيقي حتى لإخوانه في التنظيم، وإنما القضية قضية تعصب وتحزّب.

إن ما جرى ويجري من انشقاقات وصراعات، ضمن التنظيمات الواحدة، وبين أبناء الصف الواحد، لأقوى دليل على أن الحب الحقيقي لله، والولاء الحقيقي لله، والالتزام الحقيقي بشرع الله، لا يزال ضمن دائرة النظريات والفلسفات والشعارات.

هذه نماذج من مئات من النماذج الماثلة على ساحة العمل الإسلامي، وفي إطار معظم الحركات الإسلامية، عرضت لها على سبيل المثال لا الحصر، والتي قد يؤدي تفاقمها وعدم معالجتها إلى بروز «صنمية مقنعة» باسم الإسلام؟!.

من هنا أود أن أقرع جرس الإنذار المبكّر، في أذن كل إسلامي، قياديًا كان أم داعية أو فردًا للمبادرة إلى العلاج: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني.



القدرة على التغيير وأقدار الأقوياء

بقلم: د. توفيق الواعي

إن تحويل المبادئ إلى حركة، والأفكار إلى واقع، والرسالة إلى رجال، والمنهج إلى جيل يعمل على صبغ الحياة بالمثالية والطهر والعزة والرجولة، هو من خصائص الدعوة الإسلامية، ومناغمة الفطرة، ومعالجة النفوس، ومغالبة السقوط، ومجالدة الانهزام، هو بلا شك من طبيعة المنهج الإسلامي، وصيانة الحق، وحراسة العدل، وزرع الأخوة، وبناء الإنسانية، وتشريع المساواة، هو بلا جدال من مميزات التعاليم الإسلامية، وإطلاق الفكر، وإعمال العقل، والحث على التأمل والتدبر، هو من تعاليم الرسالة، والقدرة على التغيير، والاستعداد للتحدي، والاستشراف إلى القيادة والسيادة هو من توجيهات الإسلام وخصائصه بلا منازع، ففي أقل من ربع قرن كانت الخطة قد وضعت لتغيير العالم، من وثنية رجسية، وجاهلية عمية، وكسروية عبثية، وقيصرية ظلامية، وفتح العالم بالإيمان فتحاً مبيناً بغير إكراه أو ظلم أو امتهان، وأسست دولة فريدة في تاريخ الإنسانية في صحراء قاحلة، وكان صياغة الإسلام لرجال تلك الدولة، وبناء تلك الأمة العجيبة مجال إبهار وإكبار في التاريخ القديم والحديث، رجالها رهبان بالليل، وفرسان بالنهار، ودولتها خير أمة أخرجت للناس، رفعت علم التوحيد، وأحيت ما اندثر من الرسالات، وأبرزت ما خفي من التعاليم، وأنارت ما انطفأ من العقول، وأثارت ما خمد من العزائم، ما كان هذا ليحدث لولا إحياءة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وجهد نفوس عابدة محتسبة، يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، وقد عودنا التاريخ أن الباطل لا يترك موقعه إلا مرغماً، ولا يسلم سلاحه إلا مضطراً، ولا يندحر إلا بمعركة: «كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض»، «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق»، ولم تكن المعركة سهلة ولم يكن العدو مهزولا أو ضعيفاً وضيعاً، وإنما كان جاهلية عتيدة قاسية متحكمة في العرب، وكسروية متألهة مستعبدة قوية قاهرة في فارس، وهرقلية قيصرية طاغية عاتية في الروم، ولا يتصور عاقل أن هذا كجبهة أو ذلك كفريق يمكن أن يزول بجهد مهزول، أو بقوة صغار، أو بعزائم موتى الهمم والضمائر، ولم يخطر على بال بشر أن إزالة هذه الطواغيت البشرية، وهدم هذه النظم الدولية والعقدية يمكن أن تكون نزهة أو رياضة فكرية أو حربية لجماعة من الجماعات أو حتى لأمة من الأمم، وقد صدق شوقي حين صور هذا الوضع المؤسف أمام الرسول ﷺ بقوله:

أتيتَ والناسُ فوضى لا تمر بهم
إلا على صنمٍ قد هام في صنمِ
والأرضُ مملوءة جوْرا مسخرةٌ
لكل طاغية في الأرض محتكمِ
فقيصرُ الروم يبغي في رعيته
وعاهل الفرسِ من كبرٍ أصم عمِ
يُقتِّلون عبادَ الله في شُبهٍ
ويذبحون كما ضحيتَ بالغنمِ

فحين تحتاج إلى قوة لتغيير هذا الركام تكون قوة وأي قوة، وحين تريد عزائم لإزاحة هذا البلاء تكون عزائم وأي عزائم، وحين تتطلع إلى رجال لدحر هذا الفساد لا يكونوا أي رجال، وإنما يكونون صنفاً مخصوصاً، وعزما معينا، وقوة فريدة، وصدق الله حين وصفهم رجولة فقال: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»، «وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين»، ووصفهم إيماناً فقال: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار»، ووصفهم أخوة ونفوسا فقال: «يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون».

القدرة على التغيير لها حسابات، أولها المنهج السليم، وثانيها: الإيمان القوي، وثالثها: العقل الذكي، ورابعها: العزم الفتي، وخامسها: القيادة الحكيمة المؤمنة المحتسبة، وتفصيل ذلك يحتاج كتبا ومحاضرات واجتماعات وندوات، ولكن أبرز ما في هذا المنهج أنه وضع المؤمن أمام التحدي الحقيقي للتغيير، أمام نفسه: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، «ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، فكل تحد، وكل تغيير لابد أن يبدأ من النفس، ومن المجتمع أولاً، وكل تقصير وكل نكوص تكون المسؤولية فيه على الإنسان مباشرة قبل أي شيء «وما أصابك من سيئة فمن نفسك»، «ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه».

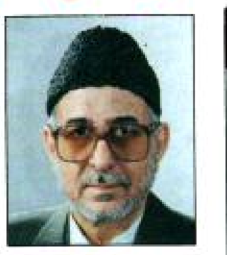
والمسؤولية والرعاية جماعية: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»، وكل غني وكل فقير له مهمة، وكل ضعيف أو قليل الجهد له رسالة: «ابغوني في ضعفائكم هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم؟».

والرجل والمرأة متكاتفان متناصران على تنفيذ المنهج «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»، إذن فالقدرة على التغيير تكون في منهج قادر، وفي فرد ناشط، وفي جهد دافع، وفي أخوة متكاتفة، وفي جماعة متعاونة.

وأقدار الأقوياء ليست كأقدار الضعفاء، وعزائم العمالقة ليست كعزائم الصغار، ولذلك جاء تكليف المؤمنين في الأمة المسلمة تكليفا بنفس القدر على نفس المستوى، جاء بمواصلة الريادة، ومتابعة المسيرة التي أقرها الرسول وصحبه، محمد وحزبه، وحمل الأمانة الدعوية وتبليغها كما بلغوا، ورفع لوائها كما رفعوا في العالمين: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني»، «لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً»، ولهذا يتبين عظم الجهد، وحجم الأقدار التي فرضت على الأمة، ولكنها اليوم ناكصة عنها، لاهية عن حملها، ناكبة لطريقها وعظم الجهد، وفداحة الخطب أمام من يريدون إعادة الوعي للأمة، ورجوع الرسالة إلى حظيرتها، والريادة إلى مكانتها، نسأل الله أن يقوي الظهر، وأن يمد بالعون، وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق.. آمين.■

مقدمة في تجديد الفكر الإسلامي (٢ من ٢)

فوضى المرجعية واعتناق الفلسفة الماديَّة



بقلم: الدكتور أحمد عبد الرحمن (*)

في حسباني أن الاضطراب الشديد الذي نشأ بين مفاهيم التجديد التي وصفنا طرفًا منها فيما سبق، مسئول إلى حد ما عن فوضى المرجعية التي نريد أن نصفها الآن، فقد حاول كل فريق أن ينتصر لرأيه، وأن يسانده ويعضده بأقصى ما يطيق، ولأن شعوبنا العربية مسلمة في أغلبيتها الساحقة، ولا تقتنع بآراء أمثال فرويد أو دارون أو هيدجر، اضطر الفرقاء جميعًا من أنصار الإحياء والإحلال، إلى اللجوء إلى التراث الإسلامي، حتى إن بعض الملاحدة من الماديين أخذ يستشهد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية!، وقد انتهى الأمر إلى فوضى شاملة، وراح كثير من الكتاب يخطف خطفًا من أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - أو يستند إلى شرع مَنْ قَبْلَنَا، وإلى مأثورات ومرويات كثيرة عن سيدنا موسى - عليه السلام - ولم يتورع كبار الكتاب عن الاستشهاد بأقوال مرسلة، منسوبة إلى مجاهيل أحيانًا، وحتى الأطفال صاروا مراجع معتمدة في تقرير أخطر الآراء! وعبثت أقلام كثيرة، وكبيرة، بأصول القياس في محاولات مستميتة لإخضاع الإسلام للتوجهات السائدة في مجالات الاقتصاد والسياسة، وكان للكُتَّاب اليساريين وَلَعٌ عنيف بأبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - بلغ ببعضهم حد التقول عليه زورًا وبهتانًا، ولم ينج الإسلاميون - بما فيهم المتخصصون في العلوم الإسلامية - من هذا المرض الوبيل، وشهدت الساحة انتهاكات كثيرة لأبسط أصول القياس، على أيدي كبار الفقهاء!.

وإذا نحن عُدنا إلى علم أصول الفقه، عَلِمْنا أن أقوال الصحابة وأفعالهم ليست حجة مستقلة، إنها من الأصول الموهومة، وفي هذا يقول الإمام الغزالي رحمه الله: «إن مَن يجوز عليه الغلط والسهو، ولم تثبت عصمته عنه، فلا حجة في قوله».

ويقول أيضًا: «وقد اتفق الصحابة على جواز مخالفة الصحابة، فلم ينكر أبو بكر وعمر على من خالفهما بالاجتهاد، بل أَوْجَبُوا - في مسائل الاجتهاد - على كل مجتهد أن يتبع اجتهاد نفسه، فانتفاء الدليل على العصمة، ووقوع الاختلاف بينهم، وتصريحهم بجواز مخالفتهم فيه ثلاثة أدلة قاطعة» (١)، يعني: على أن أقوالهم وأفعالهم ليست حجة.

الشيوعيون «الأبوذَرِّية»!

لكن في خضم الفوضى المرجعية، ضُرِب عرض الحائط بهذه الأصول، وتمادى اليساريون وغيرهم في انتهاكها، وقد كلفوا - كما ذكرنا توًا - بآراء أبي ذر، وموقفه المخالف لمعاوية بن أبي سفيان والي الشام، ولعثمان بن عفان، الخليفة الثالث، رضي الله عنه، ومرد ذلك إلى تَوَهُّمِهِم إمكان تصويره للناس كثائر ماركسي لينيني، وزعيم للكادحين في دمشق، وتبعًا لذلك يَثْبُت لهم وللناس أن الإسلام شبيه بالشيوعية أو هو الشيوعية، وقد نجحوا في تسريب هذه الأفكار إلى أحد مناهج وزارة التربية والتعليم المصرية، من خلال كتاب كامل عن أبي ذر الغفاري، محامي الفقراء، وفيما يلي مختصر لبعض ما جاء فيه من آراء.

● قال المؤلف: «كان كل من أبي بكر وعمر زاهدًا في الدنيا راغبًا عن متع الحياة، وكان الناس متساوين في الحياة، ليس فيهم غني أو فقير، أو صغير أو كبير»، وهذه المقدمة زائفة، وأحسب أن زيفها لا يحتاج إلى برهان، والهدف منها بيِّن، وهو تصوير الحياة في عهد الشيخين كأنها شيوعية، ثم جاء عهد عثمان، وانقسمت الأمة إلى فقراء وأغنياء: «وبلغ تأثير أبي ذر في الفقراء مبلغًا عميقًا حتى ثاروا وهاجوا، وبدءوا يعلنون سخطهم على الأغنياء الذين لا ينفقون أموالهم على أعمال الخير»، وكلام كثير من هذا القبيل تناثر في فصول الكتاب، وللغرض ذاته.

خطأ أبي ذر

وأخبار أبي ذر وخلافه مع معاوية، ولقاؤه مع عثمان لا تُنْكِر شيئًا من هذه المزاعم، ثم إن حقوق الفقراء تستند إلى القرآن الكريم والسنة

(*) كاتب ومفكر مصري.

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

لم يكن قد مضى وقت طويل على اللقاء الذي شعر فيه صاحب اللكنة الأجنبية، بكثير من الحرج، حتى نقول إنه نسي ما حصل عندما عاود الكرَّة في محاولة لاستعادة الهيبة، ومن ثم الرجوع إلى موقع التأثير الذي أزيح عنه مرغمًا، في المرة السابقة، مما يبين حجم الضغط الذي تمارسه الجهات المسئولة على مثل هؤلاء الأفراد، لكي يستمروا في تنفيذ برامجها الهادفة إلى استلاب الإرادة الحضارية، بعد أن توقع أكبر عدد من الإصابات على جبهة الصراع الفكري، وتؤدي بالخصوم - في حالة نجاحها - إلى هزيمة نفسية منكرة، تفتح الباب واسعًا لتحقيق نجاحات أخرى، في معركة إثبات الذات الحضارية، التي تعتمد على محاولة طمس الآخر، أو استئصاله إن أمكن، متجنبة في ذلك كله اللجوء إلى الحوار النزيه وغير الموجه أو المرتب سلفًا، لأن ذلك النوع من الحوار يعطي كافة الأطراف فرصًا متساوية ومتكافئة، ولا يؤمِّن لهم نتائج مضمونة، وربما أظهر فيه الخصم بعض التفوق، مما يكشف تبجحهم، ويعري ادعاءاتهم التي يعملون دائمًا على إعلانها وتثبيتها في أذهاننا حتى تستمر حالة الاستلاب، ويسلم لهم موقع الهيمنة والسيطرة الحضارية.

قال - وقد استعاض عن الغطرسة السابقة، بتصنع الحكمة والاتزان، والتسلح بقدر من الواقعية -: إن لكم أن تحلموا بالارتقاء إلى الحل الأخلاقي، ولكن ألا يجدر بكم تحسس مواقع أقدامكم، لتروا أنكم في مؤخرة الأمم، وفي ذيل القافلة العالمية، وإن مشروعكم الحالم يتطلب قُدرات لا تمتلكونها، وآليات غير متوفرة لديكم، مما يجعل محاولتكم التسابق معنا ضربًا من العبث والجهد الضائع، فلماذا تصرون على التمرد، وترفضون الاعتراف بالهزيمة، والرضوخ لإرادتنا؟ أليس من الأجدى لكم أن تنضووا تحت لوائنا، لتسعدوا ببعض منحنا وأعطياتنا ونحن نمتلك منها أصنافًا وأشكالًا كثيرة؟ وقبل أن يجيبه أحد، غادر المكان تاركًا لكلماته الاستفزازية أن تعمل عملها في نفوس الذين استمعوا إليه.

لكن أين تراه يذهب؟ سيعود ثانية، وسيسمع الرد على تحديه السافر.. أهم من ذلك أن التحدي الذي يواجهنا به سيزيدنا تصميمًا على رفض الاستسلام.■

المطهرة، وما فيهما من سياج صلْبة عديدة، من التشريعات والتدابير والنظم، وإذا كان لأي رأي، لأي صحابي، أي قيمة فسبب ذلك تعبيره عن مبدأ ما في المرجعين الأساسيين للفكر الإسلامي، وأي رأي يشذ عنهما لابد أن يُلفظ لفظ النواة، وهذا هو ما حدث لرأي أبي ذر القائل إنه لا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالاً، إذْ رد عليه عثمان قائلاً: «يا أبا ذر، عليّ أن أقضي ما عليّ، وآخذ ما على الرعية (من الزكاة الواجبة)، ولا أجبرهم على الزهد، وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد»(٢)، وقد خطّأ الصحابة والتابعون رأيَ أبي ذر، لأنه لا سند له في القرآن أو السنة، أو الإجماع، ومعلوم أن: «في المال حقا سوى الزكاة»، وذلك في حالات الحرب والقحط والجدب، لا في أيام السلم والوفرة، وفيما يتعلق بالاقتناء، لا يمكن قبول رأي أبي ذر بحال، فهو يضاد النصوص التي تبيح ذلك كما يناقض البدهيات العقلية والاقتصادية، وأبو ذر نفسه قَبِلَ عطاءَ عثمان، وكان قوامُه (٢٥) رأساً من الغنم، ومثلَها من الإبل، وغلاما وأمَة فضلا عن نصيبه اليومي من ذبيحة المسلمين.

فوضى المرجعية عند الإسلاميين!!

وقد ابْتلي كثير من الإسلاميين بفوضى المرجعية أيضاً، فالبعض أراد أن يتفلت من الأصول الإسلامية حين وجدها تحول دون الفتوى بما يوافق التيارات السائدة، وظهر ذلك جليًا في الحوار الواسع الذي دار حول الفوائد المصرفية في الصحف المصرية، في عامي ١٩٨٩، ١٩٩٠م والذي تجدد في العام (١٩٩١م)، وإلى جانب هؤلاء وجدنا محاولات عديدة للاستناد إلى شرع من قبلنا دون اعتبار لشرعنا نحن الإسلامي!، ومن الطرائف أن أحد الصحفيين افتى بحرمة كل نقد يُوجّه إلى الحكام في مقالات صحفية استناداً إلى قول الله تعالى لسيدنا موسى: «اذهب إلى فرعون إنه طغى» فقد فهم أن هذه شريعة موسوية، وأن المسلمين ملزمون بها، وأنها تفرض على كل ناصح أو ناقد أن يذهب إلى مقر الحاكم وأن ينصحه أو يعظه مباشرة، وأنه لا يجوز أن يفعل ذلك في رسالة أو مقال أو خطبة، ونسي الكاتب أن النبي ﷺ لم يذهب إلى كسرى أو قيصر أو المقوقس، أو أي ملك من ملوك العرب، وأن الله تعالى لم يأمره بذلك، وما نهاه عن الكتابة أو الخطابة التي ينقد فيها الملوك أو الحكام، وقد أرسل ﷺ الرسائل إلى الملوك، ودعاهم إلى التوحيد، وحمَّلهم مسؤولية الشعوب الضالة التي تُقلّدهم والتي يمكن أن تهتدي بتأثيرهم.

مثال طريف للفوضى

ومن الطرائف أيضاً فتوى أستاذ جامعي بتحريم أعمال الشركات العربية لاستخراج



■ زكي نجيب محمود

الثروات المعدنية، في البلدان الإسلامية المتخلفة، استناداً إلى قول الله تعالى: «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك» (الكهف: ٨٢)، ففي رأي الأستاذ أن هذه الآية تقضي بترك تلك الكنوز إلى أن تبلغ تلك الشعوب رُشدها وتستخرجها بنفسها، وحقيقة الآية - كما نرى - أنها لا تأمر بشيء ولا تنهى عن شيء، ولا تندب إلى شيء، لا بالنص، ولا بالدلالة، والشعوب المسلمة المتخلفة في مسيس الحاجة إلى معادن بلادهم، ليبنوا المدارس والمستشفيات ويستصلحوا الأرض، وغير ذلك من الضروريات، وإذا لم تبادر الشركات العربية إلى ذلك، بادرت غيرها من الشركات الأجنبية، وفضلا عن هذا ليس ثمة تماثل أو تشابه بين الأصل - أي الآية الكريمة - والفرع، أي حكم استخراج تلك المعادن اليوم، وهذا في حكم علم الأصول، قياس فاسد، لأنه قياس على غير أصل.

الإسرائيليات

وكثير من الخطباء والوعاظ كَلِفٌ بالإسرائيليات والروايات المرسلة عن سيدنا موسى وبني إسرائيل، ومن ذلك - على سبيل المثال - الإدانة المنكرة لزوج آدم، ومن ذلك أيضاً الإدانة والاتهامات التي يلصقونها زوراً وبهتاناً بالصحابي البدري الكبير ثعلبة بن حاطب الأنصاري، بوصفه مانع الزكاة الذي رفض النبي ﷺ توبته النصوح، والأمثلة كثيرة، وهي نماذج شنيعة لفوضى المرجعية عند الإسلاميين

هناك أقلام كثيرة وكبيرة عبثت بأصول القياس في محاولة مستميتة لإخضاع الإسلام للتوجهات السائدة

أنفسهم، لا عند العلمانيين وحدهم، وهي ليست تصيب صغار الباحثين والكُتّاب، ولكنها ضربت بعض قيادات الرأي، فصارت أشبه ما تكون بالسرطان في مراحله المتأخرة، حيث يصيب الجسد من أخمص القدم إلى خلايا المخ.

الاستناد إلى أقوال المجاهيل، والأطفال!!

أما ثالثة الأثافي - كما يقال - فتتمثل في الاستناد إلى المجاهيل، والأطفال! ولو كان مَنْ يقترف هذا الخطأ طالبًا في الدراسات العليا، أو أحد كُتّاب الأعمدة في الصحف، لهَانَ الخطب، ولكن حين يقترفه أستاذ جامعي كبير، ومفكر مخضرم، وكاتب شهير، فتلك تكون الحالقة!

إن هذا الخطأ الجسيم يواجهنا في كتاب: «تجديد الفكر العربي» للدكتور زكي نجيب محمود، في أثناء استدلاله على أن اللغة العربية مبتوتة الصلة بدنيا الناس - قال الأستاذ: «لن أنسى ما حييت قصة صبي من ذوي قُرباي.. طلب أستاذ اللغة العربية منه.. أن يكتب خطاباً إلى أبيه.. فجعله (الصبي) متصلا بحياته المباشرة، وذَكَر له (يعني لأبيه) بعض الصعاب التي لقيها في حياته.. فدُهش الأستاذ أن يكون هذا إنشاءً عربياً، وكانت الدرجة عنده صفراً» ثم أضاف الدكتور زكي رواية أخرى، سمعها عن شيخ مجهول، يصفه بأنه كان من أعلام اللغة، مؤداها أن ذلك الشيخ كان يملي على تلاميذه في بداية دروس الإنشاء قائمة بما يقال في مَدْحِ الشيء، وأخرى بما يُقال في ذَمّه(٣).

معالم التجديد المنشود

هذه هي إحدى العلل الفتاكة التي يعاني منها الفكر الإسلامي المعاصر، وقد وصفتها في إيجاز، ولو اتسع المجال لأسهبت في تشخيصها، وقدمت نماذج كاملة، مفصلة للفكر الذي ابتلى بها، وأحسب أن معالم التجديد تلوح لنا الآن بعد هذا التشخيص الموجز، فلابد من وضع حد لهذه الفوضى، والتعليم والنقد والحوار هي الوسائل الفعالة في إبلاغنا غايتنا العزيزة.

- إن لكل فكر مصادره المعتمدة، وفكرنا يكون إسلاميًا إذا نَبَعَ من المصادر الإسلامية واستند إليها، وعندنا علم ناضج خاص بأصول التعامل مع المصادر الإسلامية، هو علم أصول الفقه، فإذا نحن أغفلناه، ورُحْنا نقلب أُصوله رأساً على عقب، لم يَجُزْ لنا أن نسمي فكرنا إسلامياً، ولن يُجْدي في شيء أن نرجع إلى أقوال الصحابة، رضي الله عنهم، أو إلى شرائع من قبلنا، إذا نحن وضعناها في غير موضعها على سُلّم المصادر المعتمدة، أما إذا سمحنا لأنفسنا بالرجوع إلى المجاهيل والروايات المرسلة والإسرائيليات، وحكايات الأطفال، فإن فكرنا يمكن أن يتصف بأية صفة إلا «الإسلامية»، وربما ننتكس به إلى نوع من السفسطة الفوضوية.

● وتقودنا فوضى المرجعية إلى وصف علة أخرى متصلة بها، واعنى بذلك الاتجاه إلى تغيير ثوابت الإسلام، والاتجاه المضاد إلى تثبيت المتغيرات، فقد رمي الفكر الإسلامي بالجمود والتحجر، وطلب إلى المسلمين أن يغيروا فكرهم، عقيدة وشريعة وأخلاقًا وفلسفة، وإلا كان مصيرهم الفناء، وترددت هذه الفكرة في كتابات المستشرقين والمبشرين الأوروبيين، أول الأمر، ثم رددها من ورائهم كُتّاب عديدون، وحاول البعض تحقيق التغيير المطلوب باطِّراح النصوص، وهم الذين يطلق عليهم «القرآنيون»(٤)، وحاول البعض الآخر تحقيقه من خلال مبدأ المصلحة، فقدموا المصالح على الكتاب والسنة، وأفاضوا في الحديث عن اعتبار الإسلام للمصالح، ورعايته لها، وعن مرونة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، وكانت الغاية البعيدة الخفية، الثاوية تحت ركام الجدال، هي تغيير ثوابت الإسلام، ومن ثم إتاحة الفرصة لتجديد الفكر والنظم والحياة التشريعية والسياسية، وإطلاق العنان للاقتباس عن الغرب، وتحرير الآداب والفنون من الضوابط الأخلاقية!.

علاج الجمود.. كيف؟

ولا أحد ينكر ما أصاب الفكر الإسلامي من الجمود، لكن شفاءه من جموده لا يمكن أن يتحقق باطِّراح النصوص، أو تقديم المصالح المرسلة على القرآن، إن هذا العمل يُسقط صفة الإسلامية عن فكرنا ويحيله إلى فكر علماني أساسه التجربة الاجتماعية والآراء الفردية التي تمليها الشهوات، وهذا هو ما حدث في الفكر الأوروبي الذي أجاز زواج الرجل من الرجل، والذى يدافع عن اللواط والبغاء في مقررات الأخلاق في بعض الجامعات الأمريكية!(٥).

وتقديم المصالح على القرآن والحديث يقودنا حتمًا إلى رد العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة، وإنكار عقائد وشرائع إسلامية معلومة من الدين بالضرورة، وهو خطر داهم لا طاقة لمسلم به، فإنه يفتح الباب لإملاء المستبدين الظالمين، ويخرج المسلم من الملة والعياذ بالله.

أكذوبة المسايرة

والإسلام مصلح لكل زمان ومكان، لأنه يقود، ويصحح، ويوجه، ويرشد، ويهدي، وهذه المعاني تختلف عن «مسايرة» كل عصر، والتشكل بحسب مقتضياته، فهذا دور التابع، الخاضع، وليس الوحي تابعًا للعباد، بل العباد تابعون للوحي.

أما مرونة الإسلام فتتحقق - أولا - في المجال الواسع الذي لا تحكمه النصوص:

هنا تُعتبر المصالح الحقيقية للأمة هي مصدر التشريع، في ضوء المقاصد العليا للشريعة، والتشريع هنا قابل للتغيير والتطوير وفضلا عن هذا تسمح النصوص الظنية في دلالتها بالتفسير على أنحاء مختلفة، وفي هذا يجد الفكر الإسلامي حريته، ويمارس وظائفه، فالجانب الثابت المطلق في الإسلام لا يعني التحجر، أو الجمود، والتغيير في الفكر والحياة لا يحتاج إلى أي تغيير فيه، لأنه لا يتعلق بالمتغيرات.

الخطأ المقابل

● والخطأ المقابل اقترف أيضًا في ساحتنا الفكرية فالاجتهادات الموروثة في مجال «ما لانص فيه»، وفي تفسير النصوص الظنية في دلالاتها، اخذت على انها ثوابت مطلقة! وفي العصر الحديث اتهم المجتهدون فيها بأنهم يحاولون تأسيس مذهب خامس في الفقه السني، وهي جريمة في حسبان الذين رفعوا أيديهم بالاتهام، ونحن نحترم الأئمة الأربعة، رحمهم الله، لكننا نعلم يقينًا انهم ليسوا معصومين، ومن ثم يؤخذ من اقوالهم ويترك.

إن لكل فكر مصادره المعتمدة وفكرنا يكون إسلاميا إذا نبع من المصادر الإسلامية

وفضلا عن هذا، يظن البعض أن مشكلات العصر الفكرية هي نفسها مشكلات عصر النبوة والراشدين، وتبعًا لذلك يتصور أن التجديد الفكري يماثل تلك النقلة من الجاهلية إلى الإسلام، وأننا اليوم لا نحتاج لأي شيء جديد، أو مبتكر، للتصدي للاعوجاجات الفكرية التي تواجهنا، وهذا وهم لا مسوغ له، إنه محاولة لتثبيت المتغيرات، وهي مضللة، لأنها تصرفنا عن الإبداع في المواجهة الراهنة لأسقامنا الفكرية والاجتماعية.

أمراض جديدة، ولابد لها من علاج جديد

لقد كان العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام، ولكن المسلمين اليوم، من العرب وغير العرب، أصيبوا بداء جديد هو: اعتناق الفلسفة المادية في مذاهبها المختلفة، وراحوا يدافعون عنها متترسين بالعلوم الطبيعية، ومن البدهي أن النقلة المطلوبة اليوم من الفكر المادي إلى الفكر الإسلامي تختلف عن النقلة القديمة من الجاهلية إلى الإسلام، وتبعًا لذلك يتحتم علينا أن نتسلح بكل علم وأن نلتمس كل وسيلة، لبلوغ هدفنا.

ولقد ابتلي المسلمون بداء آخر وبيل، وجديد هو: الاجتزاء من الإسلام، أعنى نبذ الجوانب الاجتماعية والسياسية والأخلاقية من الإسلام، وترك العقائد والعبادات، إن شاء الناس اعتنقوها وعملوا بها، وإن لم يشاءوا فلا تثريب عليهم، وهذا داء خبيث، لأنه يرتدي عباءة الإسلام، في حين أنه ليس بإسلام، لأن الإسلام كل لا يتجزأ، ولم يتفش في عصر النبوة أي داء شبيه بهذا، والبرء منه يحتاج إلى جهد فكري وتربوي كبير.

والتراث لا يزودنا بالأساليب الفكرية والأدبية والفنية لمواجهته، فالإبداع قدرنا، والقول بثبات البيئة الثقافية على ما هي عليه، ومن ثم إعفاؤنا من الإبداع ضرب من الغفلة يجب أن نحذره.

وكارثة الفرقة

ولقد ابتلي المسلمون أيضًا بالنزاعات القبائلية والشعوبية المعادية للوحدة والاتحاد، وتشقق العالم الإسلامي إلى ٤٦ دولة، يقاتل بعضها بعضًا، كما حدث بين العراق وإيران، والعراق والكويت، والجزائر والمغرب، وقطر والبحرين، ومصر وليبيا، وسورية والأردن، وهذا بلاء جديد، مدمر، أفرزه فكر شعوبي مخرب، وفلسفة عرقية مستوردة، ولابد من مواجهته بفكر إسلامي، أساسه مبدأ الأخوة الإسلامية، الذي يربي إرادة الاتحاد الجماهيري، لكي تتم الوحدة بالرضا، وتتأسس على الشرعية، وتستطيع أن تدوم وأن تقاوم عوامل التفكك الطبيعية والمصطنعة.

هذه نماذج محدودة للأسقام الجديدة التي تواجه الفكر الإسلامي اليوم، ومن المكابرة أن ندعي أن كل شيء لا يزال على ما هو عليه، لم يتغير، وأننا لا نحتاج إلى أى شيء جديد من أجل التجديد الإسلامي المأمول.

إن هذه الدراسة لا تعدو أن تكون مقدمة موجزة في تجديد الفكر الإسلامي، ركَّزت على الخطوة المنهجية الأولى فيه، وهي تشخيص العلل والأسقام الفكرية، لكنها لم تُتمِم التشخيص العلمي والمسح الشامل لتلك العلل، وأسبابها ومظاهرها، وأخطارها: حتى الأدواء الثلاثة التي انتخبتها لهذه الدراسة لم تنل حقها من الوصف والتحليل، فالتشخيص المنشود لا يزال بغير إنجاز، وهو يتحدانا، ويقف في مواجهتنا، فهل نقبل التحدي؟■

الهوامش

١ - الإمام ابو حامد الغزالي، المستصفى، ص ٢٤٣.
٢ - تاريخ الطبري، جـ ٤ ص٢٨٣ - ٢٨٤.
٣ - السابق ص٢١٧ - ٢١٨.
٤ - الشاطبي: الموافقات في أصول الأحكام، جـ ٤ ص٣٥.
5- Morality and Moral controversies.



شعر : الدكتور محمد وليد (*)

عندما تُفقد الذاكرة

كلما تذكرنا الظلم الواقع علينا، ذكرنا الأذلاء بفائدة الواقعية وفضيلة النسيان.

ذكّروني..
سوف تنسى..
ذكّروني..
لِمَ لا تنسى؟..
يا إلهي كيف أنسى؟..
تلك أرضي أم يهوذا سامرية..؟
ذاك عرضي.. أم طعـــام للـذئـاب
البشرية..؟
وانبرت روحي لذاتي..
ثم قامت ثائرة..
تحمل السيف لتودي بالذئاب
الغادرة..
هُرع العُرْبُ وقالوا:
أنت تحيا في عصور غابرة

* * *

لم يعد للسيف نهج.. في الحيـاة
الحافرة.
ثم أعطوني دواء..
هو فقد الذاكره..

* * *

عندما تنسى يصير الكون أياما بهية
ويصير الوطن المسلوب أحلاما هنية
وتصير الخمر أفراحا بدنياك الشقية
لِمَ لا تنسى وتمضي هانئا بين
الخراف العربية.

* * *

يا إلهي كيف أنسى وطنا..
أرّق العين وأضحى شجنا
يا إلهي كيف أنسى شجنا..
حلّ في القلب وأضحى وطنا..

* * *

سوف تنسى..
وإذا ما خانك النسيان يوما..
سوف تندمْ..
قد رأيت الذبح قد أضحى نظاما
عالميا..
فتعلَّمْ..
إنّ ذبح العقل عقْل..
وغياب العقل أسلمْ..

* * *

يا إلهي..
لم أندم..
وعلى ماذا سأندمْ؟..
أعلى الذلّ الذي طوّف في أرضي
وخيّمْ؟..
أعلى الذئب الذي صــار بداري
يتنعّمْ..
أم على حلمي الذي صــار شظايا
تتحطم..
أيها السيف تكلّمْ..
قد ألمنا واستغثنا..
غير أنّ الضعف أبكمْ..
جُزّ رأس البغي واعلمْ..
أنه إن جُزّ يفهمْ..

* * *

أيها النور تألّقْ
في ربى القدس وأرض الناصرة
أضرم الكون شموسا باهرة
قل لهم إنا أتينا.. كــالبحـــور
الزاخرة..
وبآيات من القرآن تُتلى عاطرة..
رجع الوعي إلينا..
واستعدنا الذاكرة..

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

مؤشرات على تناقص اليهود في العالم

قضية التوزيع السكاني وتعداد الشعب اليهودي من أهم القضايا التي تواجه الكيان الصهيوني لأن عدد اليهود في العالم وفي أرض فلسطين في تناقص مستمر وهذا الأمر يهدد بفناء الشعب اليهودي في يوم من الأيام، وانخفاض عدد أفراده يؤثر على قدرته في الدفاع عن نفسه وإدارة شئونه دون الحاجة إلى الاستعانة بأفراد من خارج الفئة.

ويتصدى الكيان اليهودي لمشكلة التوزيع السكاني من مختلف المواقف داخل الأرض المحتلة وخارجها أي محليًا وعالميًا.

ومن نماذج هذا التنسيق بين الدوائر الصهيونية المؤتمر الدولي لتوزيع السكان الذي عقد في القدس والذي شارك فيه كل من الإدارة الإسرائيلية والوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية والجامعة العبرية والكونجرس اليهودي العالمي.

وقد بلغ عدد الدول الممثلة بيهود يقيمون فيها إحدى وعشرين دولة، وانعقد هذا المؤتمر في ١٩ نوفمبر ١٩٨٧ وكان الهدف من انعقاده البحث عن الطرق الكفيلة بوقف التدهور الجاري في أعداد اليهود في العالم والخروج من مأزق الاقتراب من الانقراض.

ولقد اهتم المؤتمرون بهذا الأمر وليس من جانب واحد وهو ما يسمى بالوضع الديمغرافي لليهود، ولكن الاهتمام تركز بديمغرافية الشعب الفلسطيني وكان الهدف هو السعي لإيقاف التناقص العددي اليهودي والعمل على إفناء الشعب الفلسطيني أو الحرص على إيقاف تكاثره.

ودار جدل حاد بين الاتجاهات الصهيونية المتعددة حول آثار التكاثر الطبيعي القوي عند المسلمين الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م وأن عدد العرب في تزايد مستمر في الضفة الغربية وفي قطاع غزة.

وتشير المجموعة الإحصائية الإسرائيلية إلى أن عدد اليهود في العالم بما فيهم اليهود داخل الكيان الصهيوني قد ارتفع من ١١ مليونا عام ١٩٤٩م إلى ١٣ مليونا عام ١٩٧٠م وأنه استقر عند هذا الرقم حتى عام ١٩٨٦ وتبين المجموعة الإحصائية اليهودية أيضاً أن النقص الذي يحصل في عدد اليهود في العالم تقابله زيادة في عدد العرب داخل الكيان الصهيوني.

وتتفق آراء الصهاينة عموماً ولا سيما حزب العمل على أن هذه الأرقام والمعطيات تشكل تهديداً خطيراً للطابع اليهودي لدولتهم، وهذا ما عبر عنه شيمون بيريز الذي قال: إن المشكلة الديمغرافية هي في طليعة المشاكل التي تواجه دولة إسرائيل في هذه الأيام حيث تدل الإحصائيات على تكاثر الفلسطينيين وتراجع في التكاثر اليهودي، الأمر الذي سيضع الكيان اليهودي أمام مفترق إما تغيير صيغة الدولة وإما إقامة دولة بوجه سافر العداء، وهكذا فالأحلام الشيطانية تتبدد بالتراجع وتأثير الهجرة وتزايد النزوح والتساقط مما يلقي ظلالا قاتمة من الشك والقنوط حول إمكانية وواقعية تنفيذ المشروع الصهيوني التوسعي ووضعه أمام الأفق التاريخي المسدود ■

محمد أبو سيدو



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

كيف ننمي «صناعة القرار» عند الأطفال؟ (٢ من ٢)

نختم في هذا المقال باقي الخطوات العشر التي ذكرها د. فيرنون جونسون في كتابة "chemical dependence" لتنمية «صناعة القرار عند الأطفال»:

٧- التشجيع: اهتم بالنتائج على المدى البعيد لما يقوم به الأطفال، وشجعهم بالهدايا وباقي المكافآت لتكملة ما يقومون به من المشاريع والأنشطة التي بدؤوا بها، ذلك لأن الكثير من الأطفال يبدءون بحماسة عظيمة لا تلبث أن تخمد.

٨- المساعدة في مشاريعهم: في الحقيقة فإن العمل جنبًا لجنب مع الأطفال في مشاريعهم يحتاج للكثير من المعاناة والصبر حتى إتمامها، ولكن لابد من مساعدتهم في بداية مشاريعهم وذلك عن طريق سؤالهم عن أفكارهم لإتمام هذا المشروع وعن طريق إفساح المجال لهم لصناعة خيارات صعبة كاختيار للمواد والألوان.

٩- تجنب صناعة القرار: لابد من تجنب اتخاذ قرارات من المفروض اتخاذها من قبل أطفالك كنوعية الملابس التي يريدون شراءها، أو توفير المصروف اليومي أو شراء شيء فيه، حتى وإن كنا نعرف ما هو الأفضل لهم، ولابد من إدراك أنه ليس من المجدي التنصل في الخيارات التي تقع من ضمن مسؤولياتهم حيث إن هدف الأبوين بعد كل ذلك هو تربية الأطفال لمواجهة الحياة بحقائقها، لذلك لابد لنا من إشراكهم في أعمال تؤهلهم لتعلم مهارات الحياة والتي سوف تساعدهم على التعامل الفعال مع جميع الظروف اليومية.

١٠- لا تحاضر: لا تحاضر وإنما استمع، فقاعدتنا في عمليات تنمية «صناعة القرار» عند أطفالنا هي أن نكون مصادر ومراجع، ذلك لأن الأطفال يتعلمون بالعمل. (انتهى).

هذه الخطوات العشر في تنمية «صناعة القرار» عند الأطفال من الأمور الأساسية لصياغة الشخصية القوية لأطفالنا، لتلافي الصفات السلبية التي تكثر في أطفالنا بسبب عدم العمل بهذه الخطوات العشر، والتعامل مع الأطفال كالعرائس الخالية من الأرواح، نحركها كيفما نشاء، ومتى نشاء، وأينما نشاء.

لذلك كثر عندنا نوعية من الأطفال أقرب إلى المعاقين منهم إلى الأصحاء يعتمدون في كل شيء في حياتهم على والديهم وخادماتهم.■

أبو خلاد

أشد الناس ابتلاء الأنبياء

نماذج من ابتلاء الله للأنبياء

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

عن مصعب بن سعد عن أبيه قال، قلت: يا رسول الله: «أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبا، اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» (١).

يقول صاحب التحفة في قوله ﷺ: «حتى يتركه يمشي...» كناية عن خلاصة من الذنوب، فكأنه كان محبوسا ثم أطلق وخلي سبيله ما عليه بأس» (٢).

ويقول ابن الجوزي: في الحديث دلالة على أن القوي يحمل ما حُمل، والضعيف يرفق به، إلا أنه كلما قويت المعرفة بالمبتلى هان عليه البلاء، ومنهم من ينظر إلى أجر البلاء فيهون عليه البلاء، وأعلى من ذلك درجة من يرى أن هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم، ولا يعترض، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء، وأنهى المراتب من يتلذذ به لأنه عن اختياره نشأ... والله أعلم» (٣).

ولما كان الأنبياء هم أشد الناس في الابتلاء فإننا نعرض لنماذج من ابتلائهم.

أبو الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - «قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم. وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين. ونجيناه ولوطًا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين» (٤).

ومن الابتلاء بالإلقاء في النار إلى الابتلاء بما هو أشق على النفس، الابتلاء في العرض.. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات: ثنتان منهن في ذات الله - عز وجل - قوله: «إني سقيم» وقوله «بل فعله كبيرهم هذا»، وقال: بينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ها هنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال أختي فأتى سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، قال: فلا تكذبيني، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأُخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأُطلق، ثم تناولها الثانية فأُخذ مثلها، أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأُطلق، فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مهيم؟ قالت: رد الله كيد الكافر- أو الفاجر - في نحره، وأخدم هاجر قال أبوهريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء» (٥).

يقول الإمام ابن حجر: وفي الحديث مشروعية أخوة الإسلام، وإباحة المعاريض والرخصة في الانقياد للظالم والغاصب، وقبول صلة الملك الظالم، وقبول هدية المشرك، وإجابة الدعاء بإخلاص النية، وكفاية الرب لمن أخلص في الدعاء بعمله الصالح، كما في قصة أصحاب الغار.

وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم. ويقال: إن الله كشف لإبراهيم حتى رأى حال الملك مع سارة معاينة وإنه لم يصل منها إلى شيء، ذكر ذلك في «التيجان» ولفظه فأمر بإدخال إبراهيم وسارة عليه ثم نحى إبراهيم إلى خارج القصر، وقام إلى سارة، فجعل الله القصر لإبراهيم كالقارورة ثم الصافية، فصار يراهما، ويسمع كلامهما.

القدوة في الأنبياء

وفيه أن من نابه أمر مهم من الكرب ينبغي له أن يفزع إلى الصلاة، وفيه أن الوضوء كان مشروعًا للأمم قبلنا وليس مختصا بهذه الأمة ولا بالأنبياء، لثبوت ذلك عن سارة، والجمهور على أنها ليست بنبية (٦).

ويقول الإمام القرطبي: إذا أكره الإنسان على إسلام أهله لما لم يحل أسلمها، ولم يقتل نفسه دونها، ولا احتمل أذية في تخليصها، ثم ساق حديث إبراهيم - عليه السلام - وسارة ثم عقب بعدها بقوله: ودل الحديث أيضًا على أن سارة لما لم يكن عليها ملامة، فكذلك لا يكون على المستكرهة ملامة، ولا حد فيما هو أكبر من الخلوة (٧).

● وموسى - عليه السلام - يقول له فرعون: «لئن اتخذت إلهًا غيري لأجعلنك من المسجونين» (٨)، وقصة موسى أفاض فيها القرآن الكريم في أكثر من سورة، ولذلك اكتفي بهذه الإشارة، يقينا مني أن المسلم سيجد في مصحفه أكثر مما سأنقله له.

● ونوح - عليه السلام - يقول له قومه: «قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين. قال ربي إن قومي كذبون. فافتح بيني وبينهم فتحًا ونجني ومن معي من المؤمنين. فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون. ثم أغرقنا بعد الباقين. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم» (٩).

● ولوط - عليه السلام - «قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين. قال إني لعملكم من

(*) من علماء الأزهر.

القالين. رب نجني وأهلي مما يعملون. فنجيناه وأهله أجمعين. إلا عجوزاً في الغابرين. ثم دمرنا الآخرين...» (١٠).

● ويوسف: عليه السلام ـ يحكي لنا القرآن الكريم مقولة امرأة العزيز: «.. ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين. قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه» (١١)، ثم يقول بعد ذلك: «فلبث في السجن بضع سنين»(١٢).

● وزكريا: يقول ابن اسحاق: كان زكريا وابنه آخر من بعث من بني إسرائيل قبل عيسى، ثم قال أيضاً: أراد بنو إسرائيل قتل زكريا ففر منهم، فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها، فالتأمت عليه، فأخذ الشيطان بهدبة ثوبه فراوها، فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه من وسطه في جوفها.

● وأما يحيى فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم أن يتزوجها، فقال له يحيي: إنها لا تحل لك لكونها كانت بنت امرأته، فتوصلت إلى الملك حتى قتل يحيى.. وروى أن دم يحيى كان يفور حتى قتل عليه بختنصر من بني إسرائيل سبعين ألفا فسكن..»(١٣).

● وعيسى ابن مريم وتآمر يهود على قتله ورفع الله إياه.. والقرآن الكريم يعرض لذلك ويفصله.. «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون. ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين. إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا»(١٤).

● وخاتم النبيين والمرسلين محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ يلقى من الأذى والعنت من قومه الكثير ليصل بهم في نهاية المطاف إلى التآمر على قتله «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»(١٥).

سحرة فرعون

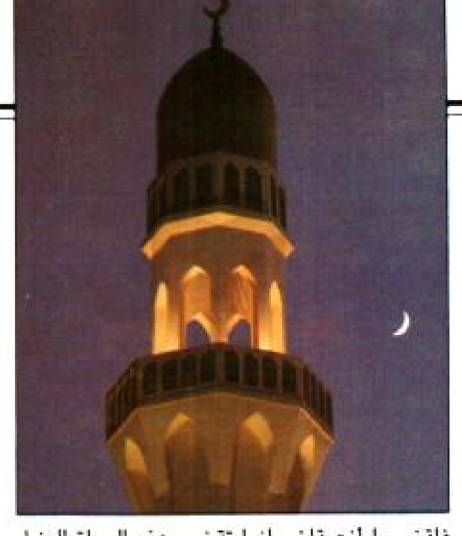
هذه إشارات عن المرسلين ومن يرد المزيد فعليه بالقرآن الكريم بما حواه من قصص كريم ليثبت قلوب المؤمنين: «وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك» (١٦).

وعن ابتلاء أتباع المرسلين قص لنا القرآن الكريم الكثير، وحملت السنة النبوية والسيرة العطرة في طياتها من الأخبار، ما يزيد المؤمنين إيماناً مع إيمانهم ويثبت منهم الأقدام.

قف معي على سحرة فرعون، لترى عظمة الإيمان حين يشرق في الفؤاد في لمح البصر، أو هو أقرب، إنه يحول أصحابه من أجراء لدنيا إلى طلاب آخرة: «وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم لمن المقربين»(١٧).

هؤلاء السحرة بعد إيمانهم يتوعدهم فرعون: «فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى»(١٨).

فكان ردهم على هذا التهديد والوعيد: «قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا



فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى. إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى. ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى. جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى» (١٩).

أصحاب الأخدود

ومن سحرة فرعون إلى قصة أصحاب الأخدود، والذين لم يكن لهم من ذنب سوى الإيمان بالله والكفر بما عداه: «قتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد» (٢٠).

يقول الإمام القرطبي: أعلم الله ـ عز وجل ـ المؤمنين من هذه الأمة في هذه الآية، ما كان يلقاه من وحد قبلهم من الشدائد، يؤنسهم بذلك، وذكر لهم النبي قصة الغلام ليصبروا على ما يلاقون من الأذى، والآلام والمشقات، التي كانوا عليها، ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه به، وبذله نفسه في حق إظهار دعوته، ودخول الناس في الدين، مع صغر سنه وعظم صبره، وكذلك الراهب صبر على التمسك بالحق حتى نشر بالمنشار.

وكذلك كثير من الناس لما آمنوا بالله تعالى، ورسخ الإيمان في قلوبهم، صبروا على الطرح في النار، ولم يرجعوا في دينهم(٢١).

عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن قبلكم كان له ساحر فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه، فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر

آيات القرآن الكريم حافلة بالإشارات التي تؤكد أن مسيرة الأنبياء مع الابتلاء طويلة

ضربه، فشكى ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر. فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل. فأخذ حجرا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه (٢٢) والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك، كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله، دعوت الله، فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك، فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتفعل وتفعل. فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فدعا بالمنشار (٢٣) فوضع في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام، وقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته (٢٤) فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل، فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور (٢٥) فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بم شئت، فانكفأت(٢٦) بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد (٢٧) واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس (٢٨) ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتي الملك، فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك (٢٩) قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك (٣٠) فخدت، وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه، فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست (٣١) أن تقع

فيها، فقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق»(٣٢).

مؤمن آل ياسين

ومؤمن آل ياسين تحكي لنا سورة ياسين قصته في صدرها، فتقول: «واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون. إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون. قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون. قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون. وما علينا إلا البلاغ المبين. قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم. قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون. وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون. أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئًا ولا ينقذون. إني إذا لفي ضلال مبين. إني آمنت بربكم فاسمعون. قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين» (٣٣).

مؤمن آل فرعون

ومؤمن آل فرعون تحكي لنا قصته سورة غافر: في أسلوب حوار عقلي هادئ: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله..» إلى أن قال: «فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد. فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب» (٣٤).

ماشطة ابنة فرعون

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لما كانت الليلة التي أسري بي فيها أتت عليّ رائحة طيبة، فقلت يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدري من يديها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله. قالت أخبره بذلك، قالت: نعم: فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة وإن لك ربا غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس، فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت: إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟، قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام أولادي في ثوب واحد، وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فأمر بأولادها، فألقوا بين يديها واحدًا واحدًا، إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع، وكأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت، قال: قال ابن عباس: «تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم - عليه السلام -، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون» (٣٥).

حبيب بن زيد

هو حبيب بن زيد بن عاصم بن عمرو الأنصاري المازني، كان فيمن شهد بيعة العقبة من الأنصار وشهد أحدًا والخندق وغيرها (٣٦).

وقد أخذه مسيلمة الكذاب الحنفي، صاحب اليمامة، فجعل يقول له: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ فيقول نعم، فيقول: أفتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فجعل يقطعه عضوا عضوا حتى مات في يده، لا يزيد على ذلك، إذا ذكر له رسول الله ﷺ آمن به وصلى عليه، وإذا ذكر له مسيلمة قال: لا أسمع، فلما كانت موقعة اليمامة - وكانت بين المسلمين وبين مسيلمة الكذاب - خرجت أمه نسيبة بنت كعب مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة، ورجعت وبها اثنا عشر جرحا من بين طعنة وضربة (٣٤).

أبو مسلم الخولاني

يروي ابن كثير: بينما الأسود بن قيس العنسي باليمن أرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، فأعاد إليه، قال: ما أسمع، فأمر بنار عظيمة، فأججت فطرح فيها أبومسلم، فلم تضره، فقيل له: لئن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة،

أصحاب الأخدود ومؤمن آل فرعون ومؤمن آل ياسين وماشطة ابنة فرعون نماذج إيمانية بارزة في الصبر على الابتلاء

وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر، فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي، فبصر به عمر فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن، قال: ما فعل الله بصاحبنا الذي حرق بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبدالله بن أيوب، قال، نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فقبّل ما بين عينيه، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام.. (٣٨)

عبدالله بن حذافة

عن أبي رافع، قال: وجه عمر جيشًا إلى الروم، فأسروا عبدالله بن حذافة، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد، فقال: هل لك أن تتنصر وأعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما تملك العرب، ما رجعت عن دين محمد طرفة عين، قال: إذا أقتلك، قال: أنت وذاك، فأمر به، فصلب، وقال للرماة: ارموه قريبا من بدنه، وهو يعرض عليه، ويأبى، فأنزله، ودعا بقدر فيها ماء حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فألقي فيها، وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى ثم بكى، فقيل للملك: إنه بكى، فظن أنه قد جزع، فقال: ردوه، ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نفس واحدة تلقى الساعة فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفس تلقى في النار في الله.

فقال له الطاغية: هل لك أن تُقبِّل رأسي وأخلي عنك؟ فقال له عبدالله: وعن جميع الأسارى؟ قال نعم: فقبّل رأسه، وقدم بالأسرى على عمر، فأخبره خبره، فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبِّل رأس ابن حذافة، وأنا أبدأ، فقبَّل رأسه.

وروى عن مالك بن أنس: أن أهل قيسارية أسروا ابن حذافة، فأمر به ملكهم، فجرب بأشياء صبر عليها، ثم جعلوا له في بيت معه الخمر ولحم الخنزير ثلاثًا لا يأكل، فاطلعوا عليه، فقالوا للملك: قد انثنى عنقه، فإن أخرجته وإلا مات، فأخرجه، وقال: ما منعك أن تأكل وتشرب؟، قال: أما إن الضرورة كانت قد أحلتها لي، ولكن كرهت أن أشمتك بالإسلام، قال: فقبِّل رأسي، وأخلي مائة أسير، قال: أما هذا، فنعم.. فقبّل رأسه، فخلى له مائة، وخلى سبيله، وفي رواية أطلق له ثلاثمائة أسير وأجازه بثلاثين ألف دينار، وثلاثين وصيفة، وثلاثين وصيفًا ■

الهوامش

١ - تحفة الأحوذي ٧/٧٨، ٢٥٠٩، ابن ماجة ٢/١٣٣٤/٤٠٢٣. ٢ - تحفة الأحوذي ٧/٧٩.
٣ - فتح الباري ١٠/١١٢. ٤ - الأنبياء: ٦٨-٧١.
٥ - فتح الباري جـ ٦/٣٨٨، ٣٣٥٨.
٦ - فتح الباري ٦/٣٩٤.
٧ - الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٦٢.
٨ - الشعراء: ٢٩. ٩ - الشعراء: ١١٦-١٢٢.
١٠ - الشعراء: ١٦٧-١٧٢.
١١ - يوسف: ٣٢-٣٣. ١٢ - يوسف: ٤٢.
١٣ - فتح الباري ٦/٤٦٨.
١٤ - آل عمران: ٥٣-٥٥. ١٥ - الأنفال: ٣٠.
١٦ - هود: ١٢٠. ١٧ - الأعراف: ١١٣-١١٤.
١٨ - طه: ٧١. ١٩ - طه: ٧٢-٧٦.
٢٠ - البروج: ٤-٩.
٢١ - الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩٣.
٢٢ - الأكمه: الذي خلق أعمى.
٢٣ - المنشار: مهموز وفيه تخفيف الهمزة بقلبها ياء «ميشار» وروي «منشار» بالنون، وكلها لغات صحيحة.
٢٤ - ذروة الجبل: أعلاه.
٢٥ - قرقور: السفينة الصغيرة، وقيل الكبيرة.
٢٦ - فانكفأت: انقلبت.
٢٧ - صعيد: الأرض البارزة.
٢٨ - كبد القوس: مقبضها عند الرمي.
٢٩ - نزل بك حذرك: أي ما كنت تحذر وتخاف.
٣٠ - الأخدود: الشق العظيم في الأرض، أفواه السكك: أبواب الطرق.
٣١ - تقاعست: توقفت ولزمت موضعها، وكرهت الدخول في النار خوفًا على صبيها.
٣٢ - النووي على مسلم: ١٨/١٣٠ [٣٠٠٥٧٣].
٣٣ - يس: ١٣-٢٧. ٣٤ - غافر: ٢٨-٤٥.
٣٥ - أحمد ١/٣٠٩-٣١٠، ابن ماجة ٢/١٣٣٧/٤٠٣٠.
٣٦ - الإصابة ٢/٣٢١ (١٥٧٩) أسد الغابة ١/٤٤٣/١٠٤٩. ٣٧ - سيرة ابن هشام ٢/٧٨.
٣٨ - البداية والنهاية ٦/٢٧٢.

المسارعة في الخير .. عمارة للأرض

بقلم: عبد الرحمن اللعبون (*)

اغتنام الأوقات سمة المتحفز للآخرة المترقب للرحيل «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين» (آل عمران: ١٣٣) فما يمر عليه وقت إلا وله فيه فكرة وعبرة وعمل، فتراه يبادر استغلال أنفاسه فيعمد إلى المسارعة في فعل الخيرات، واقتناصها في فرصتها قبل أن يظهر ما يحول دونها، فمن تدارك عمره فقد أحسن استغلال أيامه قبل أن تتسلط عليه الآفات، ومما كان يكثر منه الرسول ﷺ استعاذته بالله من الهم والحزن والعجز والكسل، التي تعد من المعوقات الكبيرة عن فعل الخير وفوات فرص تزكية النفس ونفع الآخرين.

قال النبي ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (١) وقال ﷺ: «إن لله أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها الله منهم فحولها إلى غيرهم» (٢).

لا تقطعن عادة الإحسان عن أحد ... ما دمت تقدر والأيام تارات

واذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت ... إليك لا لك عند الناس حاجات

والمسارعة في الخير فيه عمارة للأرض بما أمر الله، واستنفاد للوقت في خير مسلك لا يعاب فيه ولا يندم عليه، فإن كان في نفع نفسه وإخوانه فقد



حصل فيه الظفر، قال الرسول الكريم ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس»، كذلك فقد حث عليه الصلاة والسلام على فعل الخيرات وعدد بعضها فقال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (٣)، وهذا ما حرص عليه السلف الصالح وتواصوا به وقدموه على نوافل الطاعات.

إنه الشعور بوحدة المسلمين والاهتمام بمصالحهم حين مثلهم الرسول ﷺ فقال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٦)، وحيث إنهم كالجسد الواحد، فيلزم أن يعين بعضهم بعضًا على الخير، ويردون عن بعضهم المكاره، بذل الخير فيه كسب للقلوب وإحساس بقيمة الحياة وعظم الدور فيها، ونشر للفضيلة وإحياء لمعان سامية قد يغفل عنها الكثير.

قال أبو عثمان، أحد شيوخ البخاري: «ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي فإن تم وإلا قمت له بمالي فإن تم وإلا استعنت له بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت له بالسلطان»، وكان الليث بن سعد يجلس للمسائل، يغشاه الناس فيسألونه، ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد من الناس فيرده، كثرت حاجته أم صغرت.

وما على العبد إلا أن يسعى ومن الله التوفيق، والله يهب الحسنات على حسن النوايا، فإن تم العمل فلله الحمد والمنة، وإلا فإن الله يثيب على سلامة الابتداء.

على المرء أن يسعى إلى الخير جهده ... وليس عليه أن تتم المقاصد

قيل لمحمد بن المنكدر: أي الأعمال أحب إليك..؟ قال: إدخال السرور على المؤمن، قيل: فما بقي من لذاتك؟ قال: الإفضال على الإخوان.■

الهوامش

١ ـ مختصر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب في تعاهد الجيران بالبر، عن أبي ذر، رقم الحديث ١٧٨٢.

٢ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة عن ابن عمر رقم الحديث ١٦٩٢.

٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم الحديث ٤٢٦.
مختصر صحيح مسلم كتاب الذكر، باب الاجتماع على تلاوة كتاب الله تعالى، عن أبي هريرة، الحديث ١٨٨٨.

٤ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة عن النعمان بن بشير رقم الحديث ١٠٨٣.

(*) كاتب سعودي.

تعال نؤمن ساعة

عليَّ رقيب

يقول الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليّ رقيب

فلا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب ... وأن غدًا لناظره قريب

نعم.. **عليّ رقيب** فكيف يعصي من استشعر عظمة الله تعالى وعلم أنه يراقبه في جميع أحواله، في سكناته وحركاته وحتى في خلجات نفسه «إنه عليم بذات الصدور» (الأنفال: ٤٣) فلاشك أن من يعلم ذلك علم اليقين ويكون هذا الأمر نصب عينيه سوف يلتزم بأوامر ربه وينتهي عن نواهيه ويمتثل لوصية رسوله الكريم حيث يقول ﷺ: «يابن آدم اعمل كأنك تُرى، وعد نفسك من الموتى وإياك ودعوة المظلوم».

فيا أيها المؤمن بربه هل يهنأ بالك وأنت تعصي خالقك مع علمك بأنه مطلع عليك ويراقبك؟ أما سمعت قوله تعالى: «وارتقبوا إني معكم رقيب» (هود: ٩٣)، ألا تعلم أن عن يمينك وشمالك ملكان يحصيان عليك أعمالك قلت أو كثرت، صغرت أو كبرت «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» (ق:١٨)، فتلاقي الله بها فعندئذ لا ينفع الندم ولا ينفع المال أو الجاه لتفدي به نفسك فكل مشغول بنفسه وكما يقول تعالى واصفا ذلك المشهد: «يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه. وصاحبته وبنيه. لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» (عبس: ٣٤ ـ ٣٧) أفلا تستحي أن تقابل ربك وأنت على معاصيك؟ فما يدريك لعل الله يقبض روحك وأنت على حالك من اقتراف للمعاصي فتكتب لك سوء خاتمة والعياذ بالله، والعجب كل العجب أن تدعي محبة الله وتعصيه!! ألم تسمع قول الشاعر وهو يناديك:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقًا لأطعته ... إن المحب لما يحب مطيع

عليّ رقيب.. كلمة لابد أن تستقر في النفوس وفي القلوب فتنيرها بجلال الهيبة والعظمة لله تعالى وترسخها كلمات المصطفى النورانية عندما يقول: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فحري بك أخي المسلم أن تتمكن هذه الرهبة في قلبك بعلم اليقين بأن الله على كل شيء بصير في هذا الوجود فما من مثقال حبة من خردل إلا وهو يعلمها، فلا تكن من المعرضين أو الغافلين وكن من المنيبين المخبتين للواحد القهار.

وقد روي عن عمر بن الخطاب عندما أراد أن يمتحن الراعي بأن يعطيه شاة ويقول لسيده إنها قد أكلها الذئب، فقال الراعي كلمات خالدة تبقى شعارًا لنا إلى أن نلقى الله تعالى: «إن كان سيدي لا يرانا ولا يعلم الحقيقة في نقص الغنم وتفوت عليه الحيلة، فأين الله؟؟»، فبكى عمر رضي الله عنه وأرضاه.

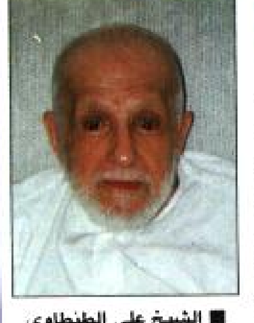
نعم أخي المسلم.. ذلك الراعي فقه معنى المراقبة، فالإنسان إذا استشعر مراقبة الله ومعيته ونظره إليه وعلمه بجميع أحواله ظاهرها وباطنها، حينئذ يرى عظمة الله وقدرته فيصلح حال الإنسان ولا يغفل عن طاعة ربه ويبتعد عن كل شيء يغضب مولاه ومدبر رزقه وكما قيل: «من راقب الله في خاطره عصمه في حركات جوارحه».■

خالد علي الملا



لمسات في التربية من جدّي الشيخ علي الطنطاوي (١٢)

الفرصة ذبابة



■ الشيخ علي الطنطاوي

الذباب والبعوض من الدّ الأعداء بالنسبة لجدي! لذلك كان يرش غرفته - كل حين - بمبيد الحشرات ثم يغلقها تماماً لمدة ساعتين أو نحوها، بعد ذلك يظل الباب مغلقاً، فإذا أردنا الدخول إلى غرفته أو الخروج منها فلا يسمح لنا بفتح الباب على مصراعيه، إنما نفتحه بالمقدار الذي يسمح بمرور أجسادنا الصغيرة، ثم نغلقه على الفور، رغم ذلك استطاعت ذبابة التسلل - ذات يوم - إلى غرفة جدي، ثم وقفت على النافذة، فطلب مني المسارعة إلى قتلها، فقمت بتثاقل، وأخذت أبحث عن مضرب الذباب بتكاسل، ثم مشيت ببطء حتى وصلت إلى النافذة، لأجد الذبابة قد طارت بعيداً ولم أعد أراها، وأخذت أبحث عنها وأدور هنا وهناك، لكنها اختفت في أرجاء الغرفة الكبيرة المكتظة بكتب جدي وأوراقه، عندئذ غضب مني جدي لتباطئي في تنفيذ أمر مهم بالنسبة له، ولتأخري في الاستجابة، ولأني اضطررت بعدها لإضاعة وقت طويل ريثما عثرت على الذبابة وتمكنت من قتلها.

يومها قال لي جدي: احفظي هذا الدرس جيداً يا ابنتي، وإياك أن تنسيه: «الفرصة ذبابة»! إن فرص الحياة كفرص قتل الذبابة تماماً، فإن تباطأت أو تلكأت خسرت كثيراً يا ابنتي، فلا تتأخري - في المستقبل - عن أي عمل مهم، ولا تتكاسلي مرة ثانية، فإن فرص الحياة لا تنتظرك، وستضيع منك - إن لم تغتنميها - كما طارت الذبابة الآن، وستحتاجين بعدها لبذل جهد أكبر وإضاعة وقت أطول في البحث عنها من جديد، بل ربما لا تعود الفرصة أبداً.

كان الدرس واضحاً: الذي لا يغتنم الفرصة باقتناصها فوراً ستفوته ويندم على فواتها حين لا ينفع الندم، ولم يكن المقصود أن أكون متهورة متسرعة، بل أن تكون ردود أفعالي سريعة في المواقف الواضحة التي لا تحتاج إلى أعمال فكر أو التأني لاتخاذ قرار، وأن أبادر إلى التحرك فوراً - في حالة الحاجة إلى العمل - دون تردد أو تباطؤ أو تكاسل.

ذلك درس مازلت أحفظه بكل وضوح بعد عشرين عاماً، وأحدّث عنه الصديقات والأقرباء، وهو درس يتجلّى أمام عينيّ كلم رأيت تردداً يقود إلى إضاعة فرصة، أو تكاسلاً يؤدي إلى تفويت منفعة، ولطالما رأيت مواقف ازداد فيها العلاج صعوبة (حتى ليكاد يستعصي أحياناً) بسبب التأخر في التحرك الإيجابي الفاعل.. تستوي في ذلك صغائر الأمور (مثل التأخر في كنس قطَع من الزجاج المتناثر عن الأرض، مما يتسبب في جرحٍ بليغٍ بقدَم أحد الأطفال قد يستدعي تدخلاً جراحياً لمعالجته) وعظائمها (كالتردد والتأخر في معالجة عيب في الطبع لدى أحد الصغار - مثل الأنانية أو العدوانية - بحجة أنه طفل صغير، ثم يكبر الصغير ويكبر معه عيبه فيصبح علاجه من المستحيلات).■

عابدة فضيل العظم

دور الأسـرة في تقويم

السلوك العدواني عند الطفل

إعداد: مركز الإعلام العربي بالقاهرة

يختلف معنى السلوك العدواني «العنف» من أسرة إلى أخرى، فما تراه الأسرة سلوكاً عدوانياً قد تعتبره أسرة أخرى دليلاً على حيوية الطفل.

وقد قرر علماء النفس والطب والتربية أن كل إنسان بداخله طاقة تجعله عدوانياً أمام الخطر، وتدفعه للدفاع عن نفسه ضد عدوان الآخرين، ويطلقون عليها (دافع العدوان الطبيعي)، وهذا ليس أمراً شاذاً، بل هو دافع يومي لحياة الإنسان ونشاطه في العمل أو الدراسة أو الرياضة.

وتلعب كل من التربية والتجربة دوراً في تغيير هذا الميل نحو العدوان أثناء مراحل العمر المختلفة، ويتعاظم دور الأم في الحد من السلوك الغاضب لدى طفلها منذ شهوره الأولى، بالتوجيه والتمرين والإفلات من رغبته في الانتقام منها بشد شعرها أو عض خدها، أو ثديها أثناء الرضاعة، مع إبداء عدم الرضا عن هذا السلوك، والتعبير عن ذلك ولو بأن تضربه برفق على يده التي يشد بها شعرها.

وعلى الأم أن تلاحظ سلوك طفلها أثناء اللعب باعتباره المجال الأول الذي يعبر من خلاله عن أحاسيسه العدوانية، فقد يقوم بدور رجل الشرطة الذي يهاجم اللصوص، وقد يلعب دور العملاق الذي يهجم على المنزل «المكعبات» فيدمره، ففي هذا النوع من اللعب ينقي الطفل أعماقه من الإحساس بالضيق والكراهية والغضب، كما أنه يتدرب من خلالها على التحكم في مشاعره وملاءمتها مع التقاليد السائدة في مجتمعات الكبار.

وكلما تقدم العمر بالطفل كان أكثر ضبطاً لمشاعر العداء والسلوك العنيف بتوجيه سوي من الوالدين، إلا أنه قد يتعرض لكبت أحاسيس العداء في علاقته بإخوانه وهو في سن التاسعة، بل قد يلجأ إلى استفزاز الآخرين حتى يوقعهم في شراك الاعتداء عليه، فينقلب عدوانه عليهم إلى رد فعل على عدوانهم عليه.

وتلعب البيئة دوراً خطيراً في التأثير على أحاسيس العدوان في نفس الطفل، ويأتي في مقدمة المؤثرات البيئية درجة الانسجام بين شخصية الطفل وشخصية الوالدين، وقد يكون سلوك الأم أحد أسباب العدوان عند الابن عندما تثير ضيقه بسلوكها معه أو بنفورها منه أحياناً، أو بالاستمرار في مراقبته، ومحاولة إنقاذه حينما يعرض نفسه للخطر، فيعتبر ذلك إحباطاً له وكبتاً لطاقته وتحركاته، مما يولد لدى الطفل إحساساً بالضيق والعداء المستمر، بدءاً بمعاندة الأم وتحديها، ووصولاً إلى ممارسة سلوك عنيف ضد الآخرين، وخاصة في مثل سنه.

وقد يأخذ الميل إلى العدوان صوراً أخرى داخل الأسرة، خاصة عندما يأتي مولود جديد فتتولد لدى الطفل الأول مشاعر الغيرة من هذا الضيف، والميل إلى الاعتداء عليه، سواء بالضرب أو الوخز أو توجيه أي إساءة إلى هذا المولود الجديد، أو إلى أطفال آخرين من خارج أسرته، لابد إذن من البحث عن مشاكل الطفل داخل أسرته وأسبابها ومواجهتها بأسلوب تربوي سليم يقلل نزعات العدوان في أعماق الطفل، وقد يكون من المفيد استشارة بعض الأخصائيين النفسيين في حالة فشل الأسرة في كشف أسباب عدوان الطفل أو عنف سلوكه.

كما أن ما تقدم من أسباب تولد السلوك العدواني لدى الطفل يمكن أن يكون دليلاً إرشادياً للأسرة، فيكون تجنب هذه الأسباب «وقاية» للطفل من هذا السلوك البغيض، قبل أن يصبح «العلاج» صعباً.■



خولة الدجاني.أستاذة اللغة العربية بمدرسة الأقصى الثانوية في شيكاغو.لـ المجتمع:

تربية جيل مسلم فخور بانتمائه للهوية الإسلامية هو هدفنا من إقامة المدرسة

■ منع الاختلاط بين الجنسين في بعض المدارس الحكومية بكاليفورنيا.. وهناك مدارس خاصة بالبنات في واشنطن

القاهرة: عمرو عبد الكريم

صرحت السيدة خولة الدجاني ـ أستاذة اللغة العربية والدين في مدرسة الأقصى للبنات بولاية شيكاغو الأمريكية ـ التي تعد كبرى المدارس الإسلامية هناك، أنه توجد في ولاية شيكاغو أربع مدارس إسلامية، وهي: مدرسة الأقصى الثانوية للبنات، والمدرسة العالية، والمدرسة الثانوية للتأهيل للجامعات، والمدرسة الإسلامية في مورتن جروف.

وقالت في تصريحات لـ المجتمع: إن مدرسة الأقصى أنشئت عام ١٩٨٦م، وكانت البداية بـ ٥٠ طالبة ثم ظلت تتوسع حتى وصلت إلى ١٢٠ طالبة، وأنه جاري تنفيذ خطة التوسع الذي سيصل فيها عدد الطالبات إلى ٥٠٠ طالبة.

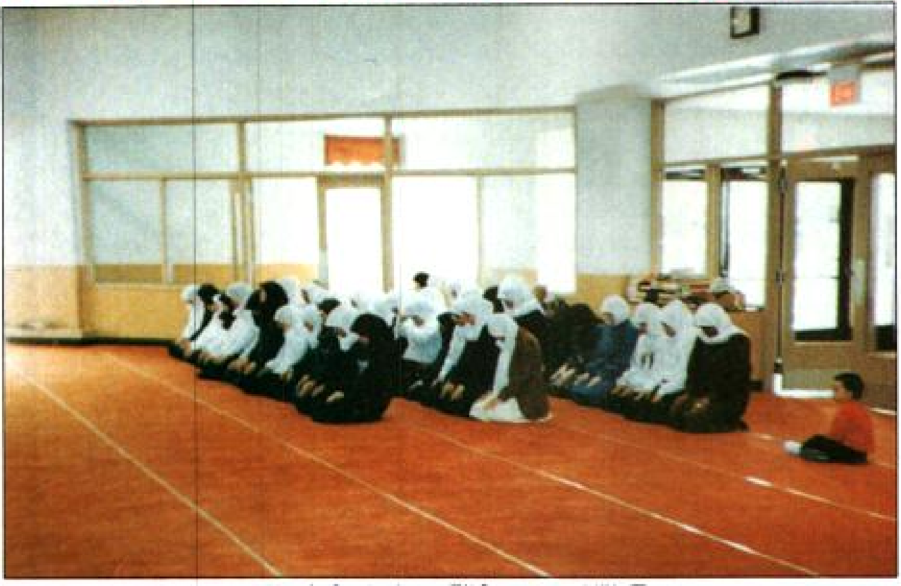
وأوضحت أن المدرسة في البداية لم تستطع التوسع لضيق المكان، ولذلك قرر مجلس الإدارة شراء أراض جديدة والبدء في البناء، إلا أن البناء تأخر لمدة سنتين للقصور المادي، ولكن بحمد الله استطاع مجلس الأمناء بالتعاون مع الجالية، وبإعانات من الدول الإسلامية تكملة البناء الذي سينتهي في نوفمبر ١٩٩٦م.

وعن الدوافع التي تقف وراء إقامة المدرسة، قالت السيدة خولة: إن الدافع الأساسي هو تربية جيل مسلم فخور بانتمائه للهوية العربية والإسلامية، إلى جانب التحصيل الأكاديمي الذي يؤهل لدخول الجامعات وللحفاظ ـ كذلك ـ على اللغة العربية والإسلام في بلاد المهجر وليحمل هذا الجيل بين جوانحه اعتزازاً بالإسلام وبإيمانه يدفعه للعيش في تلك البلاد محافظاً على دينه.

مناهج الدراسة

وحول المناهج المقررة في المدرسة، أكدت السيدة خولة أنها نفس المناهج المقررة في المدارس الرسمية، بالإضافة إلى اللغة العربية والدين، وفي البداية قامت مديرة المدرسة والمعلمات باختيار منهج المدرسة التي حققت أعلى التقديرات، وحقق أبناؤها أعلى الدرجات.

وفي تاريخ المدرسة القصير حققت بنات المدرسة أعلى الدرجات في الامتحانات الموحدة على مستوى الولاية، بل والولايات المتحدة كلها، وكان هذا سبباً في التحاق بنات المدرسة بأرقى الجامعات الأمريكية.



■ طالبات من مدرسة الأقصى الإسلامية بشيكاغو

تفاعل الجالية المسلمة

وعن مدى تفاعل العائلات والطلاب مع التجربة الجديدة، أشارت السيدة خولة إلى أنه في البداية كان المسلمون خائفين على مستوى بناتهم الدراسي، لأنها مدرسة جديدة، إلا أن سمعة المدرسة والنتائج التي حققتها شجعت المسلمين للإتيان ببناتهم إلى المدرسة.

أما عن إقبال الجالية فإن الأهالي يدعمون المدرسة بشكل جيد بالتبرعات أو العمل من أجل المدرسة، فمثلاً تنظم الأمهات (نادي أمهات الأقصى) وجبات للأطفال، أما الآباء (نادي آباء الأقصى) فينظمون حفل عشاء خيري يرصد دخله لصالح المدرسة.

وعن أهم المفاهيم والمعاني التربوية التي يتم الحرص على غرسها في نفوس الطالبات قالت: إن الاعتزاز بالإسلام هو أول هذه المعاني، إذ لا سعادة للإنسان بدون الإيمان بالله والامتثال لأوامره، ثم الاعتزاز باللغة العربية التي هي جزء من الإسلام وخلق الشخصية السوية التي تحمل الإسلام فكراً وعملاً وسلوكاً.

وأكدت أن المدرسة تقوم بأنشطة أخرى خارجية للترفيه عن الطالبات باستئجار حمامات سباحة وقاعات رياضية تقضي فيها التلميذات وقتاً أطول، كما يقوم النادي الداخلي بالمدرسة ببعض هذا الدور، وفي آخر العام تقوم فتيات المدرسة بعمل «كتاب سنوي» (Year Book) عن نشاط المدرسة، كما يتم إصدار مجلة أدبية تنشر فيها إنتاج التلميذات الأدبي من قصص وأشعار ومقالات.

كما أكدت أن المدرسة ترى عدم الاختلاط في المرحلة الثانوية، وهذا ما أثبتته أغلب البحوث التي تعرضت للقضية من الناحية التربوية، حتى إن بعض المدارس الرسمية ـ العامة ـ في كاليفورنيا فصلت الأولاد عن البنات في مدارسها، وكانت النتيجة أفضل، كذلك في واشنطن أقاموا مدرسة خاصة ثانوية للبنات، وكانت نتائجها من الناحية العلمية ممتازة.

وأوضحت أن طالبات غير عربيات من باكستان التحقن بالمدرسة، وأن هناك انسجاماً كبيراً بينهن وبين الطالبات العربيات، حتى إن إحدى الطالبات الباكستانيات قالت: إني تعلمت ليس فقط اللغة العربية، ولكني أيضاً تعلمت العربية العامية، وقالت إن المدرسة لا تواجه تحديات خارجية على الإطلاق، بل إن الأمريكان شجعوا على إيجاد المدرسة، كما أن محافظ المدينة تبرع للمدرسة بـ ١٠٠,٠٠٠ دولار.

وأشارت إلى أن هناك تنسيقاً مع المدارس الإسلامية الأخرى في الولاية، إذ يعقد اجتماع سنوي بين المدارس الإسلامية الأربعة، وذلك لمناقشة المناهج المقررة وطرق تطوير الدراسة بالمدارس.■

وقفة طبية

حدث لي

قرأت في الصحافة خبراً شعرت معه بشيء من الراحة، وفي نفس الوقت أعاد لي مجموعة من الذكريات الطريفة، أولاً الخبر هو أن الخطوط الجوية البريطانية ومن أجل تطوير أدائها قامت بربط جميع طائراتها بخطوط اتصال، هذه الخطوط تمكن قائد الطائرة من الاتصال بأطباء مختصين من أجل الحصول على المساعدة الطبية أثناء الرحلة التي قد يحتاج إليها أي مسافر.

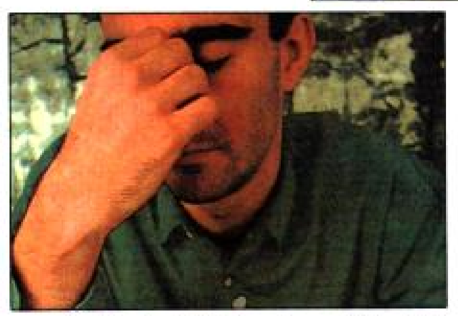
لقد أعاد لي هذا الخبر ذكريات كثيرة حدثت لي هناك في السماء، وداخل الطائرة، منذ ما يزيد عن الثلاث سنوات، وكنت مسافراً على متن الخطوط الجوية السعودية فإذا برئيس طاقم المضيفين يطلب من خلال ميكرفون الطائرة «إذا كان على متن الطائرة طبيب، فالرجاء أن يعرّف نفسه على أحد أفراد الطاقم» ترددت قليلاً، ولكن عندما أعيد الطلب وجدت نفسي مجبراً أن أعرّف أحد أفراد الطاقم على نفسي، فأخذني مسرعاً في اتجاه مقاعد الدرجة الأولى، وكان قلبي يدق أسرع من سرعة المضيف، وهو يكاد يركض في ممرات الطائرة، وعندما وصلت إلى المسافرة التي من أجلها استدعي الطبيب، فإذا بها حامل، وقد بدأت تشعر بآلام المخاض، وكان الوضع قد تخطى إمكانية التراجع إلى مقعدي مرة أخرى، وظللت طوال فترة الرحلة أدعو الله أن لا تضع خلال الطيران، وبفضل الله كان لي ما أردت ووصلت الطائرة إلى المطار قبل أن تضع، وتم نقلها بواسطة الإسعاف إلى المستشفى، ولكن العجيب أنني عندما عدت إلى مقعدي في الدرجة السياحية لحين هبوط الطائرة تفاجأت بأن بقية ركاب الطائرة يصفقون، واندهشت لذلك، ولكن بعد فترة علمت أنه قد سرت شائعة على متن الطائرة أني قد قمت بمساعدة الراكبة على الولادة، وأن المولود كان ذكراً.

أما المرة الأخرى فكنت مسافراً على الدرجة الأولى، حيث كنت مدعواً لحضور ندوة، ولكن بعد أن أقلعت الطائرة بربع ساعة وحتى الهبوط انشغلت مع ثلاث من المرضى أصيبوا بنوبة فزع شديدة نتيجة مرور الطائرة بمطبات هوائية شديدة، ولكن ويا للمفاجأة فجميعهم كانوا من ركاب الدرجة السياحية، وهكذا لم أستمتع بالدرجة الأولى.■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

الأسبرين

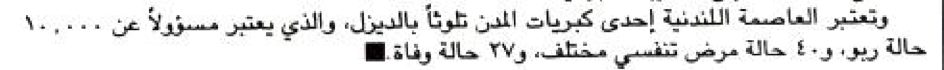


يعتبر عقار الأسبرين واحداً من أقدم العقاقير وأكثرها شيوعاً بين الناس، حيث يستخدمه كثير من الناس كعلاج لآلام الرأس وآلام الجسم المختلفة، وأعراض الزكام، وذلك حتى دون الرجوع إلى الأطباء، وكما أن الأطباء يحبذون استخدام هذا الدواء لمنع تجلط الدم عند الأشخاص المعرضين للإصابة بجلطة القلب أو الدماغ أو أي أمراض أخرى تنجم عن انسداد الشرايين.

إلا أن هذا العقار له تأثير سلبي على جدار المعدة، وقد يسبب القرحة عند بعض الأشخاص، وذلك لأن عقار «الأسبرين» يؤثر على أنزيمين في جسم الإنسان وهما: PGHS (1, 2)، وبتأثيره على PGH1 يؤدي إلى الآثار العلاجية المطلوبة ولكن بتأثيره على PGH2 يؤدي إلى ظهور الأعراض الجانبية، ولذلك يعكف العلماء الآن على دراسة الأسبرين وهذين الأنزيمين بشكل أكثر دقة حتى يتمكنوا من إنتاج عقار له ذات التأثير الإيجابي مع تلافي آثاره الجانبية، والتي قد تصل إلى درجة إحداث القرحة.■

موتى الديزل

في تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية، مبنياً على تقارير قادمة من الولايات المتحدة أن التلوث البيئي الناجم عن العادم الخارج من الآليات التي تستخدم الديزل كوقود يؤدي إلى تفاقم أعراض مرض الربو عند المصابين به، وأن هذا التلوث مسؤول عن وفيات أخرى تحدث نتيجة أمراض الجهاز التنفسي الناجمة عن التلوث بالديزل، وأن المكون المسؤول عن هذه الأمراض هي المادة المعروفة باسم PMI-OS حيث إن حجم هذه المادة هو أقل من ١٠ ميكرون، وهذا ما يسمح لها بالدخول إلى الشعيبات الهوائية.



وتعتبر العاصمة اللندنية إحدى كبريات المدن تلوثاً بالديزل، والذي يعتبر مسؤولاً عن ١٠,٠٠٠ حالة ربو، و٤٠ حالة مرض تنفسي مختلف، و٢٧ حالة وفاة.■



رحلة العناء.. والإهمال

أكدت دراسة طبية أجريت مؤخراً في بريطانيا أن العديد من عمليات جراحة نقل الأعضاء لا تؤتي ثمارها لإهمال المرضى في المواظبة على الأدوية التي تضمن استمرار تقبل الجسم للعضو الذي تمت زراعته.

وقد أثبتت الدراسة التي نشرتها الجمعية الملكية للصيدلة أن ٢٠٪ من مرضى جراحات نقل الكلى لا يحرصون على تعاطي العقاقير التي يجب أن يستمروا في استخدامها لفترة طويلة، مما يؤدي لوفاتهم أو رفض الجسم للعضو المزروع وحدوث مضاعفات.

ويرجع الأطباء هذه الظاهرة لأسباب نفسية حيث يعتقد المريض نتيجة التحسن في حالته الصحية أنه لا يحتاج هذه الأدوية، أو لإهمال المريض عادة في اتباع نصائح الأطباء بشكل عام، وهو ما يسري على مرضى زراعة الأعضاء أيضاً.

من المعروف أن عمليات نقل الكلى تتكلف حوالي ٢٠ ألف جنيه استرليني فضلاً عن ٥ آلاف جنيه سنوياً مصاريف عقاقير مساعدة.■

داء السكري عند الأطفال

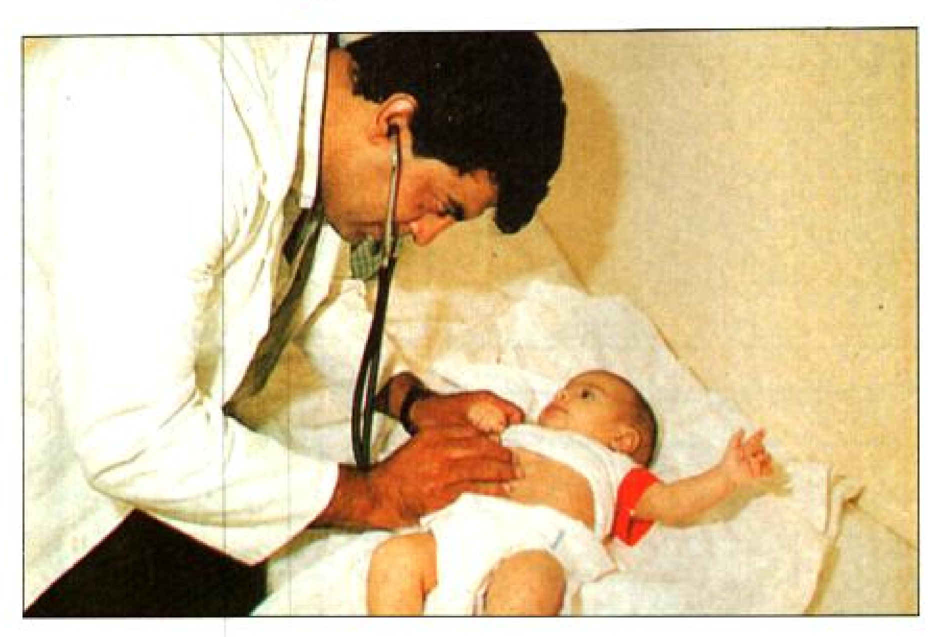


تجري لجنة أوروبية مشتركة بحثاً حول مشكلة تزايد نسبة إصابة الأطفال دون سن الخامسة بمرض السكري، حيث تضاعفت هذه النسبة في بريطانيا في العشر سنوات الأخيرة في حين تسجل ارتفاعاً بنسبة ٢٪ سنوياً في بلدان أوروبية أخرى.

وقد بينت الدراسات الأولية أن هذا المرض لدى الأطفال يحتل النسبة الثانية بعد مرض الربو الصدري، وأن هذه النسبة تزداد لدى الأطفال الذين اعتمدوا كلياً في شهور الرضاعة على اللبن الصناعي في حين تنخفض في حالات الرضاعة الطبيعية.■

القُيـاء عـنـد الأطفـال

بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)



نلاحظ بين الفترة والأخرى شكوى الأم من أن طفلها يعاني من القُياء، وقد تؤدي هذه الشكاية إلى مراجعة عدة أطباء دون الوصول إلى قناعة كاملة حول سبب القُياء والمعالجة الضرورية، فما هي أسباب القُياء عند الأطفال؟

قبل الدخول في أسباب القُياء لابد من إلقاء الضوء على معرفة ماهيته: إنه عبارة عن عودة المواد الطعامية من المعدة إلى الفم عبر المريء.

أسباب القُياء: تختلف أسباب القُياء باختلاف زمن حدوثها، فعندما تحدث عند الرضيع حديث الولادة الذي لا يلبث أن يقيء فوراً بعد الرضاعة الأولى وخاصة عند تكرر هذه الحالة فإن هذا قد يشير إلى إصابة عضوية خلقية في تكوين جهاز الهضم عند الوليد كانسداد المريء الذي يصل بين الحلقوم والمعدة أو انسداد في الإثني عشر، وهو الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة، أو حتى انسداد أي جزء من الأمعاء.

أما عندما يتكرر القُياء منذ الولادة ويستمر لفترة طويلة، فقد يكون السبب توسع فتحة المعدة العلوية وهو ما يدعى بالفؤاد، حيث يقيء الطفل بعض ما يتناوله من الحليب، وخاصة عندما يوضع في سريره بعد الرضاعة مباشرة.

وتلعب الالتهابات دوراً هاماً في حدوث القُياء، حيث إن التهاب المعدة والأمعاء يشكل سبباً هاماً لحدوث القُياء، ويترافق هذا الالتهاب في معظم الحالات بحدوث الإسهال لتكتمل الصورة السريرية لالتهاب المعدة والأمعاء، وقد تكون الحالة شديدة لدرجة حدوث الجفاف، وقد يكون القُياء الظاهرة الوحيدة للالتهاب الموجود في جهاز البول، وخاصة عند الأطفال الذين لا يستطيعون أن يعبروا عن هذا الالتهاب إلا بالقُياء تارة، والبكاء تارة أخرى.

وقد يكون التهاب البلعوم سبباً لحدوث القُياء نظراً لحدوث الانزعاج في البلعوم وعدم تقبل الطفل للأطعمة بسهولة.

وتحتل أمراض الجملة العصبية دوراً هاماً، إذ إن أي زيادة في ضغط السوائل داخل الدماغ تؤدي إلى قُياءات عنيفة وقوية لدرجة أن بعضهم يشبه هذا القُياء بالنافورة، ومن هذه الأمراض التهاب السحايا الذي يشكل القُياء النافوري أحد أعراضه الهامة.

ومن الأسباب الخطيرة للقُياء: الانسداد المكتسب في جهاز الهضم، حيث يعاني الطفل الذي كان يبدو بصحة جيدة من قُياء شديد، وتختلف المواد المُقاءة حسب مكان الانسداد، فعندما يكون الانسداد سفلياً في الأمعاء الغليظة مثلاً تكون المواد المُقاءة شبيهة بالبراز، وهنا تكون الحالة إسعافية.

إن ما يهمنا في هذا الموضوع هو القُياء الاعتيادي:

حيث يقيء الطفل جزءًا من الحليب بعد أن يكمل رضعته، ويكون سبب القُياء كمية الحليب الزائدة، أو أن الطفل عصبي المزاج، حيث يرضع ثدي أمه بسرعة دون فترات من التوقف خلال الرضاعة، وخلال هذا يبتلع الرضيع كمية كبيرة من الهواء إضافة للحليب، وحيث إن الهواء أخف من الحليب لذلك بعد أن يكمل الرضيع رضعته يحاول الهواء الزائد الهروب من المعدة فيُخرج معه كمية من الحليب.

إن هؤلاء الرضع يتمتعون بصحة جيدة ويكونون عصبيي المزاج.

كيف يتم تدبير القُياء الاعتيادي؟

لابد من معرفة سبب القُياء قبل البدء بأي معالجة، وعند وضع تشخيص القُياء الاعتيادي ننصح الأم بما يلي:

أولاً: اجعلي وقت إرضاع الطفل ممتعاً.

ثانياً: قسمي الرضعة إلى عدة أجزاء واتركي فترة من الراحة حوالي عدة دقائق كي يتمكن الرضيع من التجشؤ وإخراج الهواء الذي ابتلعه أثناء الرضاعة.

ثالثاً: احملي الرضيع بعد أن يكمل رضعته بوضعه على بطنه فوق ركبتك وربتي على ظهره بيدك ليستطيع إخراج الهواء المبتلع.

رابعاً: لا تضعي الرضيع في سريره مباشرة بعد الرضعة، بل احمليه منتصباً لفترة طويلة حوالي ربع ساعة بعد كل رضعة.

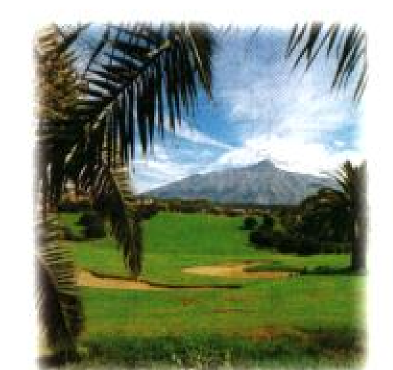
خامساً: عند إرضاع الطفل من الزجاجة لا تدعي الهواء يدخل مع الحليب، وذلك بجعل الزجاجة أفقية أو مرفوعة قليلاً.

سادساً: لابد من التحلي بالصبر حيث إن القُياء يتوقف غالباً عندما يبلغ الطفل عامه الأول، حيث إنه يمشي بعد العام الأول ويتخذ وضعية الوقوف في معظم الأوقات إضافة إلى نضج جهاز الهضم لديه.

سابعاً: لا تترددي في مراجعة الطبيب عندما يترافق القُياء بنقص في وزن الرضيع، لنجعل البسمة ترتسم دائماً على شفاه الأطفال لأن بسمتهم سر سعادتنا. ■

(*) أخصائي الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

استراحة المجتمع





إعداد
سعيد الأصبحي

واحسرتاه على نفسي

أفٍ والله مني.. اليوم فوق التراب وغداً تحته، والله إن نتن جسدي بعد ثلاث في القبر أقل من نتن ذنوبي بين الأصحاب، قد غرني وأبهرني جميل ستره عليّ وحسن تلطفه بي، فسبحان الله! كيف أعصيه ويسترني؟ وأتشتت ويجمعني؟

غداً يقال: مات فلانٌ الصالح، والله لو عرفوني ما دفنوني، لقد نظرت من حولي فرأيت رباً يُسبغ عليّ بره مدرارا، ويكف عني تسلط الأعداء مرارا، ونظرت إلى حوائجي فما مددت إليه تعالى كفاً لحاجة إلا قضاها.

ووالله ما رأيتُ لي خَلّةً أو عملاً أتوسل به فأقول: اللهم اغفر كذا بكذا، ولكن رأيتُ نفساً على الشهوات منكبة، فواحسرتاه من عمر أقضيه لم أقدّم فيه مرضاةً لربي، وواحسرتاه من مثولي بين يديه إذا شهدت عليّ الجوارح، كيف يكون حالي؟ وإلى أين مآلي؟

وواحسرتاه من فضيحتي على رؤوس الأشهاد والخلائق، فنعوذ بالله من كل خزي وعار يقودنا إلى النار وبئس القرار.

فاللهم توبة صادقة تمحو بها السيئات، وتسيل منها العبرات، فرحمتك أرجو يا ذا المنّة والمكرمات، ونسألك علماً نافعاً وعملاً صالحاً، ويقيناً صادقا. ■

أبو الفضل عيسى علي كاملي. السعودية

من هي ؟

صحابية هاجرت مع زوجها عبيدالله بن جحش إلى الحبشة ثم تنصر، وكانت تكنى بأم حبيبة، واسمها يتكون من خمسة عشر حرفاً وأربعة مقاطع، وبعد انقضاء عدتها خطبها النجاشي لرسول الله ﷺ.. فمن هي؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١٥ + ٥ + ١٤ + ٧ بمعنى شجرة. ٢ + ١ + ١٤ + ١١ + ٣ مندوب يبعث الأخبار لمجلة ما.
٥ + ٦ + ١٣ + ٤ الكلمة الثانية في الآية ٣٦ من سورة «عبس».
٨ + ٩ أحد الوالدين. ١٠ + ١٢ + ١ بمعنى يهرب. ■

صالح التويجري. بريدة. السعودية

تضرُّع شاعر

إلهي لا تعـذبني فـإني
مُـقـرٌ بالذي قـد كـان مِني
ومـا لي حـيلةٌ إلا رجـائي
وعفوكَ إن عفوتَ وحُسنُ ظني
فكم من زلّة لي في البـرايا
وأنتَ عليَّ ذو فـضـل ومنٍّ
إذا فكرتُ في ندمي عليـهـا
عضضتُ أناملي وقرعتُ سني
يظنُّ الناسُ بي خيـراً وإني
لَشَرُّ الناس إن لم تعفُ عني
أجنُّ بزهرة الدنيـا جنوناً
وأفني العُمرَ فيهـا بالتّمني
وبين يدي مـحـتـبس ثقيل
كـأني قـد دُعـيتُ له كـأني
ولو أني صَدَقتُ الله فـيـهـا
قلبت لأهلها ظهر المجن. ■

أم أفنان. حريملاء. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : الحسين بن سينا.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١	أ	ب	و	هـ	ر	ي	ر	ة
٢	ب	■	ل	ن	د	ن	■	د
٣	و	م	■	د	و	■	ف	ن
٤	ح	ل	ب	■	د	م	ي	ة
٥	ن	ج	ي	ب	■	ق	ص	ف
٦	ي	م	■	ل	م	■	ل	ت
٧	ف	■	م	ا	هـ	س	■	ن
٨	هـ	ل	ا	ل	ا	م	ي	ة

أنت ومالك لأبيك

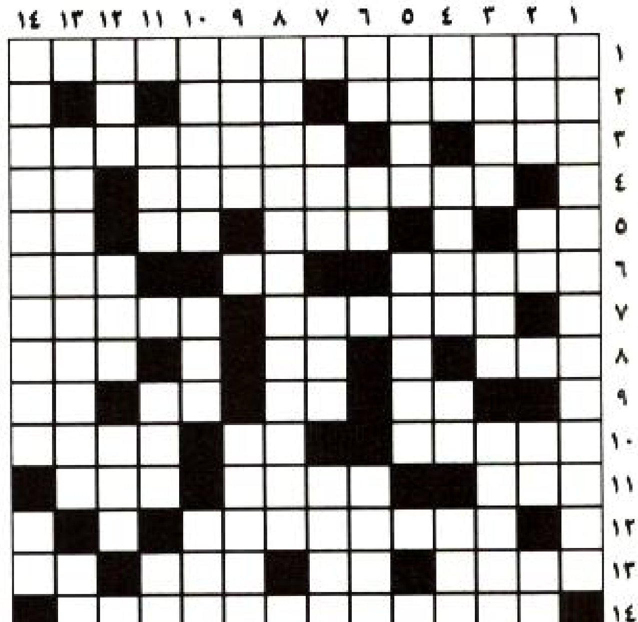
عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ أبي أخذ مالي، فقال ﷺ للرجل: فأتني بأبيك، فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه، فلما جاء الشيخ قال له النبي ﷺ: ما بال ابنك يشكوك؟ أتريد أن تأخذ ماله؟ فقال: سلهُ يا رسول الله هل أنفقُه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «إيه.. دعنا من هذا وأخبرني عن شيء قلتَهُ في نفسك ما سمعَتْه أذناك» فقال الشيخ: والله يا رسول ما زال الله عز وجل يزيدنا بك يقيناً، لقد قلتُ في نفسي شيئاً ما سمعته أذناي.. قال ﷺ: «قُل وأنا أسمع»، فقال: قلتُ:

غـذوتُكَ مـولوداً وعُلتُكَ يافـعـاً
تـعـلُ بما أجني عليك وتنهلُ
تخافُ الردى نفسي عليك وإنها
لتـعلم أن الموت وقتٌ مـؤجلُ
فلمـا بلغتَ السنَ والغـايةَ التي
إليـهـا مدى ما كنتُ فيكَ أؤملُ
جـعلت جـزائي غلظةً وفظاظةً
كـأنك أنت المنعم المتـفـضلُ
فليـتـك إذ لم ترعَ حق أبوّتي
فعلتَ كما الجار المصاحبُ يفعلُ

قال: فحينئذ أخذ النبي ﷺ بتلابيب الابن وقال: أنت ومالُك لأبيك. ■

طارق بن عبداللطيف. المدينة المنورة

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ ـ مفتي الديار السعودية.
٢ ـ مفكر إسلامي شهيد أُعدِم شنقاً (معكوس) ـ ألم.
٣ ـ في رأس البئر ـ مؤسس جماعة الإخوان المسلمون في مصر.
٤ ـ ملك عربي راحل ـ من الأطراف.
٥ ـ سارق ـ زاد ـ من الحواس (معكوس) ـ شتم.
٦ ـ الميزان (معكوس) ـ للتمني ـ مفرد جِن.
٧ ـ أبغض الحلال عند الله ـ من الشرك الأصغر.
٨ ـ في الوجه ـ قط ـ ساكني الصحراء (معكوس).
٩ ـ اسم موصول ـ من الزواحف الصحراوية (معكوس) ضد ميت ـ بحر (معكوس).
١٠ ـ متقمص الشخصية ـ قوى العدد ـ مرض يصيب المعدة «بدون ال».
١١ ـ لف الشيء ـ جمع ملك ـ رفضت «معكوس».
١٢ ـ من شهداء فلسطين لُقِبَ بالمهندس.
١٣ ـ مريض ـ للنداء ـ مرض يصيب الرئة ـ مرض وبائي يصيب الرئة بدون «ال».
١٤ ـ المرشد الرابع لجماعة الإخوان المسلمون بمصر.

عموديا :

١ ـ رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت.
٢ ـ شجاع ـ رد ـ لا بالإنجليزية ـ أداة جزم.
٣ ـ أشعل (معكوس) ـ كره الشيء ـ جمع حية (معكوس).
٤ ـ مرض (معكوس) ـ متشابهة ـ في البيض ـ في المنام.
٥ ـ ماسح (معكوس) ـ ذكريات.
٦ ـ حرس الشيء ـ أداة نصب نافية ـ جمع يوم (معكوس).
٧ ـ أمثال ـ أعطى ـ يساعد في مضغ وبلع الطعام.
٨ ـ عالم نال مؤخراً جائزة الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية للتفوق والتقدم العلمي.
٩ ـ الفعل من إنجاز (معكوس) ـ قال الله تعالى: «وترى الناس ..... وما هم بسكارى».
١٠ ـ مشاق (معكوس) ـ غار تعبَّد فيه الرسول ﷺ بمكة (معكوس) ـ صغير الأسد.
١١ ـ مرض يصيب الأطراف السفلية (معكوس) ـ جعل بينه وبين عذاب الله وقاية (معكوس) ـ واحد بالإنجليزية.
١٢ ـ في مدخل الدار ـ صغير الكلب ـ من معاملات البنوك المحرمة بدون «ال».
١٣ ـ مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» (معكوس) ـ بين اثنين.
١٤ ـ صاحب الخطبة البتراء ـ للتعريف.■

عبدالله عيضة المالكي ـ جامعة أم القرى ـ مكة ـ السعودية

آكل لحوم البشر

تشعبت تلك الأفكار.. وحلقت لغياهب الخيال، اختلجته قشعريرة من نوعها فريدة، وسرعان ما هوى صريعاً.. تكابده الأخطاء فتدحرج وتدحرج إلى قعر الهاوية، ليستتب مع من تشبعوا بأكل لحوم البشر.

يالهذا الصنف، أناسٌ طغى ذاك الوباء القاتل عليهم، مما أعمى دروبهم عن النور، وخيم ذلك الظلام الدامس على أفئدتهم، وتلك العتمة الكئيبة التي تبث للنفس ألوان القذارة والعياذ بالله.

وهو ما نخشى حقيقة أن يذوب في مجتمعنا، فتقع الطامة على رؤوسنا، متعذرين بحجج واهية لا تُروي الغليل قط، كتسلية للحديث أو إضاعة للوقت هدراً، معتقدين أيضاً أنها أسدلت الستار على حقيقتهم، وأنهم أشبه ما يكونوا بذي الوجهين.. دون حصاد أي فائدة تذكر، وبالطبع فعواقبه وخيمة لا تُحمد عقباها عليه وعلى من حواليه، نتيجة لما تلذذ به فاه، يحسون باللذة المفعمة، والطعم المدهش، جراء اقتنائهم وتناولهم للغيبة من خلف ظهر الرجل دون أي حق منهم.

لذا كان الردع لهم من حديد، فتجرعوا تلك اللقيمات من النار والتي تتغلغل بين أحشائهم.. وتعاودهم الكرّة، لتشقشق أبدانهم، وتُلهبهم على نار، كلما نضجوا.. أعيدوا فيها.

وكل هذا كناية لمدى خطورة هذا الجُرم الآثم الذي يرتكبه بحق أخيه المسلم ليس إلا.

وحقيقة، هينٌ على المنافق تحليه بتلك الصفة المذمومة، بينما صعبٌ للغاية اقتراف المسلم لهذا الجُرم، امتثالاً لقول المولى عظم شأنه، مستنداً عليها، حتى لا يخر هاوياً مع آكلي لحوم البشر (الغيبة) حيث قال تعالى: «ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه».

والجنة حُفت بالمكاره، والنار حُفت بالشهوات، واللبيب الفطن يعرف ما المقصود، ولا يعني له ذلك أن يجعل فاكهة مجلسه هي الغيبة، بل يسلك الدرب الصائب دون انحناء أو التواء حتى لا يتزحلق في نبع من منابع إبليس ومكائده، والذي أغراه بأكل لحوم البشر.■

محمد عبد الرحمن جابر ـ السعودية

أقوال عن فضائل العلم

● قال أبو الأسود: «ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك».

● قال فتح الموصلي: «أليس المريض إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت؟» قالوا: بلى، قال: «كذلك القلب إذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت».

● قال الحسن البصري: «يوزن مداد العلماء بدم الشهداء، فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء، إن الحسنة في الدنيا هي العلم والعبادة، وفي الآخرة هي الجنة».

● قال الشافعي: «من شرف العلم أن كل من نسب إليه ولو في شيء حقير فرح، ومن رفع عنه حزن».

● قال بعض الحكماء: «إذا مات العالم بكاه الحوت في الماء، والطير في الهواء، ويفقد وجهه، ولا يُنسى ذكره».■

حمد رياس ـ سريلانكا



منابر الدعوة .. صور لا تنتهي ٢/٢

نقوش على جدار الدعوة

إذا كان من واجبنا أن نحرص الحرص كله على بقاء كل منبر دعوي يؤدي دوراً في إبراز معالم الدعوة الإسلامية .. فيحسن بنا أن نذكر قصة الحسن البصري لنستبين كيف نتعامل مع الخطأ عندما يكون في عمل صحيح ..

فالإمام قد خرج مع أصحابه في جنازة فأراد أحدهم الرجوع وسأله الحسن: لماذا؟ قال: إني رأيت البعض يلطم الخدود ويشق الجيوب، فقال له الحسن: إن كان رأيت منكراً تركت من أجله معروفاً أسرع ذلك في دينك .. فهذا الموقف يصدق على واقعنا الذي لا ينبغي أن نترك فيه معروفاً من أجل منكر حدث أو متوقع حدوثه .. وإلا لتخلينا بأنفسنا عن الساحة ولهذا بعينه ما يريده العلمانيون، ومن الواجب الحذر من أن نمكنهم من هذه النتيجة لأنها تشبه الأرض التي تهتز من تحت أقدامهم وتعود بالخسارة على الدعوة والدعاة..

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة، فقد كان يدعو إلى عبادة الله وحده والأصنام حول الكعبة ومنكرات الجاهلية كلها قائمة من حوله .. فلم يجعله ذلك يغلق باباً من أبواب الدعوة أو يتحول عن طلب الخير مهما اشتد الأذى وكان يقول في أحلك ساعات الشدة: اللهم اهد قومي، وهكذا يجب أن يكون الدعاة .. لا يمنعهم شيء إن سدت في وجوههم أبواب من أن يفتحوا أبواباً أخرى وأن يحافظوا على المنابر التي جعلها الله تحت أيديهم فإن تعطل منبر لأمر من الأمور عملت المنابر الأخرى، فدعوة الله هي التي تنفع الناس وهي باقية - إن شاء الله - ما بقي ليل أو نهار، وسوف تبقى منابرها مصابيح للهدى، ومفاتيح للخير ومغاليق للشر.. وليس من حق أحد أن يطفئ شمعة تضيء للناس الطريق .. ولا أن يغلق باباً يظهر منه الخير.. ولا أن يدعو أحداً ليتخلى عن منبر للهداية والإرشاد..

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين